

الجزء الثاني من شرح الامام البارع معدن الادب ومظهر البدائع
علامة الزمان وفهامة الاوان الشيخ أبي زكريا يحيي
ابن علي التبريزي الشهير بالخطيب تغمده
برحمته وأسكنه فسيح
جنته القريب
المجيب
م
(على ديوان أشعار الحماسة التي اختارها من أشعار العرب العرباء أبو تمام
حبيب بن أوس الطائي أشعر شعراء الاسلام)



(وقال بشر بن أبي بن حمام العبسي لبني زهير بن جذيمة ويروى بشير)

(انّ الرباطَ النُّكْدَ من آلِ داحسٍ * أبَيْنَ فما يُفْلِحْنَ يومَ رِهانِ)

الثالث من الطويل مطلق موصول مردف والقافية متواتر الرباط الخيل المربوطة هنا واحدها ربيط والرباط من الخيل الخمس فما فوقها وقيل هو مصدر رابط يرابط مرابطة ورباطا فلذلك وقع على الجميع والواحد والنكد جمع أنكد وهو القليل الخير وداحس اسم فرس لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي وكان غالقها حذيفة بن بدر الفزاري على خطر عشرين بعيرا وجعلا الغاية بينهما مائة غلوة والمضمار أربعين ليلة والمجرى من ذات الاصاد وكان حذيفة أمر شبانا من فزارة لما تغالق هو وقيس بن زهير على أن يجري حذيفة الخطار والحنفاء وقيل قرزلا والحنفاء ويجري قيس داحسا والغبراء أن يقعدوا بشعب في بعد ذلك شعب الحيس وذلك أن حذيفة أطعمهم هنالك حيسا وقال ان مر بكم داحس متقدما فامسكوه فلما طلع داحس سابقا أمسكوه ولم يعرفوا الغبراء وهي خلف داحس مصلية ثم أرسلوه فوردت الغبراء سابقة فلطمها بنو فزارة وحلؤها عن الماء وأبت أن تقر لقيس بالسبق ومنعوه الخطار فوقع بينهم الشر فغزاهم قيس فلحق عوف بن بدر أخا حذيفة بن بدر فقتله ثم وداه مائة ناقة متالية عشراء

والعشراء التي قد أتى على حملها عشرة أشهر والمتلية التي قد نتج بعضها والباقي يتلوها بالنتاج والحامل متلية والتي يتبعها اولادها متلية ثم قتل حمل بن بدر مالك بن زهير أخا قيس فأرسل قيس الى حذيفة أن اردد الينا اللقاح مع أولادها وكانت قد ولدت عندهم فقد قتلتم بقتيلكم فقالت بنو فزارة أنعطيهم أكثر مما أعطونا وامسكوا أولادها وأبى قيس الا أن يأخذها مع أولادها ثم قتل جنيدب بن خلف العبسي مالكا أخا حذيفة فهاج الحرب بين بني عبس وفزارة ثم قتل قيس حذيفة بن بدر وأخاه حمل بن بدر ولحق قيس بعمان وهو قوله

(جَلَبْنَ بِإِذْنِ اللهِ مَقْتَلَ مَالِكٍ * وَطَرَّحْنَ قَيْسًا مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ)

(أُطَمْنَ عَلَى ذَاتِ الإِصَادِ وَجَمْعُكُمْ * يَرَوْنَ الأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ)

قال لطمن وانما اللطم داحس وحده فأنكر حذيفة السبق ظلما فتأدى ذلك الى الشر واتصلت الحرب وبقيت أربعين سنة فحمل بينهم الدماء الحرث بن عوف المري وقتل في تلك الحروب مالك بن زهير أخو قيس فلما تداعى الى صلح عبس وذبيان قال قيس للربيع بن زياد ارجعوا الى قومكم فصالحوهم فهو خير لكم من الغربة واما أنا فوالله ما أنظر في وجه غطفانية أبدا وقد قتلت أباها أو أخاها أو حميما لها ثم فارقهم فلزم برقة عمان حتى هلك هناك وهذا معنى قوله وطرحن قيسا من وراء عمان * ويروى وطوحن أي أسقطن وقوله في البيت الاول أبين فما يفلحن يوم رهان * أي أبين الفلاح ودل عليه بقوله فما يفلحن أي لا يأتين بخير أبدا والرهان المراهنة والاصاد هضبة بين أجبل والاصاد جمع أصيدة وهي مثل الحظيرة من الصخر فاما الاصدة فهو ثوب لم تتم خياطته وقيل هي البقيرة وقيل بل هي الصدرة قال الشاعر

مثل البرام غدا في اصدة خلق * لم يستعن وحوامي الموت تغشاه

وقد يجوز أن تجمع الاصدة على الاصاد كما قالوا جفرة وجفار ونقرة ونقار وذات الاصاد يريد البقعة التي فيها الاصاد

(سَيَمْنَعُ مِنْكَ السَّبْقُ إِنْ كُنْتَ سَابِقًا * وَتُقْتَلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ القَدَمَانِ)

أي ان سبقت لم تعط السبق لانه كان متنقلا الى بني عمه وأهل بيته أراد انك لا تعطى النصفة وتقتل ان زلت بك القدمان يعني ان سبقت فنعت قتلت

(وقال غلاق بن مروان بن الحكم بن زنباع)

قال أبو الفتح يكون غلاق هذا فعالا من غلق الرهن فهو غلاق كعلم فهو علام وسلم فهو سلام ويجوز أن يكون من أغلق الباب ونحوه وهذا أقلهما العزة فعال من أفعل انما جاء منه اسار فهو سآر وأدرك فهو دراك وأجبر فهو جبار وأقصر فهو قصار ومروان علم مرتجل

(هُمُ قَطَعُوا الأَرْحَامَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ * وَأَجْرَوْا إِلَيْهَا وَاسْتَحَلُّوا المَحَارِمَا)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك

(فَمَا لَيْتَهُمْ كَانُوا الأُخْرَى مَكَانَهَا * وَلَمْ تَلْدِي شَيْئًا مِنَ القَوْمِ فَاطِمَا)

قوله اجروا اليها الاجراء يستعمل فى المنكر المذموم ومفعوله محذوف كانه آجروا فعلهم اليها والضمير فى اليها للقطيعة لان الفعل يدل على مصدره وهذا كما يقال من كذب كان شرا له أى كان الكذب شرا له والمراد ما أجرى اليه القوم فى سبق داحس من قطيعة الرحم وقوله فيا لبيتهم كانوا البيت على كلامين صدره اخبار وعجزه خطاب لفاطمة وهى أخت لهم ومثله فى انه على كلامين قوله تعالى يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك وقوله كانوا الاخرى مكانهما أى لقرابة أخرى مكان هذه القرابة لان ظلم ذوى القربى أشد تأثيرا

(فَمَا تَدَّعِي مِنْ خَيْرِ عَدْوَةِ دَاحِسٍ * وَلَمْ تَنْجُ مِنْهَا ابْنَا ابْنٍ وَبَرَّةَ سَالِمَا)

وانما قال ما تدعى لانهم كانوا يعللون سبق داحس و ينكرونه فلهذا علق ما حكاه عنه بالدعوى وقوله من خير عدوة أى من نفعه وسنذكره ولم تنج منها أى من العدوة

(شَأَمْتُمْ بِهَا حَيَّيْ بَغِيضٍ وَغَرَّبْتْ * أَبَاكَ فَأَوْدَى حَيْثُ وَالَى الأَعَاجِمَا)

قال أبو زيد يقال شأم فلان أصحابه اذا أصابهم الشؤم من قبله وبها يريد بالعدوة وهذا تفسير قوله فلم تنج منها ابنا ابن و برة سالما أى أوقعتم لعدوته الشؤم فى حى عبس وذبيان وأخرج أبوك يعنى قيس بن زهير الى بلاد العجم حتى صار يواليهم الى أن مات

(وَكَانَتْ بَنُو ذُبْيَانَ عِزًّا وَإِخْوَةً * نَطَرْتُمْ وَطَارُوا يَضْرِبُونَ الجَمَاجِمَا)

أى وكانت بنو ذبيان لكم يا بنى عبس ملاذا وعزا لما يجمعكم واياهم من الاخوة فتسرعتم الى القطيعة

(فَأَضْحَتْ زُهَيْرٌ فِي السِّنِينَ الَّتِي مَضَتْ * وَمَا بَعْدُ لَا يَدْعُونَ إِلَّا الأَشَائِمَا)

أنث الفعل لانه أراد بذكر زهيرا القبيلة بأمرها ومعنى يدعون يسمون كما قال ابن أحمر * وكنت أدعو قذاها الاثمد القردا * يريد اسمى ولذلك تعدى الى مفعولين والاشائم جمع اشام وقوله فى السنين يجوز أن يكون ظرفا لقوله لا يدعون وقوله وما بعد يراد به فيما بعد فيكون ما معطوفا على السنين ويجوز أن يكون موضع ما نصبا على أن يكون معطوفا على موضع فى السنين لا على لفظه لان موضعه نصب لكونه ظرفا ويجوز أن تكون ما صلة كانه فى السنين الماضية و بعدها ويجوز أن يروى ومن بعد لا يدعون وهو حسن قال المرزوقى وذكر بعضهم ان ما من قوله وما بعد لا يجوز أن تكون الا صلة وزائدة لان بعد لما جعل غاية ودخله النقصان بحذف ما كان مضافا اليه امتنع من أن يكون مبنيا على شئ ومخبرا عنه واذا امتنع من ذلك امتنع من أن يكون صلة للموصول لان الذى يكون من صلة الظروف والجمل هو ما جاز أن يكون خبر المبتدا وليس الامر على ما قاله ألا ترى ان قوله عز وجل قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف معناه ومن قبل الذى فرطتم فى يوسف أى قدمتم ويجوز أن يراد ومن قبل تفريطكم فيكون ما مع الفعل فى تقدير مصدر وعلى الوجهين جميعا ما فى موضع رفع ومن قبل خبره وذكر أبو اسحق الزجاج فى ما من الآية

ثلاثة أوجه ماذكرناه أحدها واذا كان الامر على هذا فماذكره هذا القائل غير صحيح لانى قد أريتك أعنى بعد وهو غاية خبرا وكونه صلة تابع لكونه خبرا فاعلمه هذا رد المرزوقى على ابن جنى وقد أنحى عليه ولم ينصفه بقوله وماذكره هذا القائل غير صحيح لان الذى ذهب اليه ابن جنى أحسن من الذى ذهب اليه المرزوقى وأما قوله وذكر الزجاج فى ما من الآية ثلاثة أوجه ماذكرناه أحدها فهو كما ذكره غير ان الذى ذكره ابن جنى هو أجود الوجوه الثلاثة التى ذكرها الزجاج وكتابه يدل عليه وغير الزجاج من النحويين ذكر فى الآية الوجه الذى ذكره المرزوقى وقال فيه قبح للتفرقة بين حرف العطف والمعطوف بن قبل ثم قال وهو عند الكوفيين حسن وليس للمرزوقى أن يترك المختار من قول البصريين و يعدل الى قول الكوفيين ردا على ابن جنى رحمه الله

(وقال المساور بن هند بن زهير)

(أَوْدَى الشَّبَابُ فَمَالَهُ مُتَقَفَّرُ * وَتَقَدَتْ أَتْرَابِى فَأَيْنَ المُغْبِرُ)

الاول من الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك أكثر ما يستعمل الاتراب فى النساء يقال هذه ترب فلانة اذا كانت على سنها وربما استعمل ذلك فى الرجال وأكثر الناس ينشد وفقدت أصحابى ومتقفر متتبع من قولك قفرت الشئ وتقفرته اذا تتبعته و يقال غبر اذا مضى واذا بقى والمغبر ههنا بمعنى البقاء

(وَأَرَى الغَوَانِى بَعْدَمَا أَوْجَهْنَنِى * أَعْرَضْنَ ثُمَّتَ قُلْنَ شَيْخٌ أَعْوَرُ)

الغوانى جمع غانية وهى التى تستغنى بزوجها عن الرجال وقيل هى التى تغنى بجمالها عن التزين بالحلى وقال أبو عبيدة هى المتزوجة وأنشد لجميل

حبيب الايامى اذ بثينة أيم * فلما تغنت أعلقتنى الغوانيا

وقال آخر * ازمان ليلى كعاب غير غانية * وقوله أوجهننى أى كنت ذا جاه عندهم ومنه أوجه السلطان فلانا اذا جعله وجيها وشيخ ارتفع على انه خبر مبتدا محذوف والتاء فى ثمت علامة التأنيث للقصة وجعلت مفتوحة فرقا بينها وبين التى تلحق الاسم والفعل

(وَرَأَيْنَ رَأْسِى صَارَ وَجْهًا كُلُّهُ * إِلَّا القَفَاءَ وَلِحْيَةً مَا تُضْفَرُ)

قوله صار وجها كله ارتفع كله على انه توكيد للمضمر فى صار أو على انه اسم صار أو على أنه يرتفع بفعله وفعله مادل عليه قوله وجها كأن المراد توجه كله و يكون كقولك رأيت زيدا قيسيا أبوه أى تقيس ومررت بسرج خز صفته يقول انحسر الشعر عن رأسى حتى صار كله كوجهى الا القفاء فان به نبذا من الشعر والا لحية لاتقام مقام الذؤابة فى الضفر والتجمل فقوله ولحية ماتضفر تحسر على ماعدم فى رأسه من الضفائر وان كانت اللحية لم يعتد ضفرها

(وَرَأَيْنَ شَيْخًا قَدْ تَحَنَّى ظَهْرُهُ * يَمْشِى فَيَقْعَسُ أَوْ يَكِبُّ فَيَعْثُرُ)

يقعس أى يرفع رأسه الى السماء من يبس عنقه وتشنج أخادعه وعلابيه والكبير ييبس عنقه

الى فوق أو الى أسفل ويروى يقعس أى يضطرب ومنه تقعوشت الخيمة اذا سقطت والقعس ضد الحدب وروى أبو هلال يمشى فيقعس بضم العين قال وهو ان يمشى مشية القعسان كما تقول عرج يعرج اذا مشى مشية العرجان وكان الواجب أن يقول أو يعثر فيكب لان العثار قبل السقوط للوجه لكنه لم يبال بتغيير الترتيب لا منه من الالتباس وهذا دون ما يجى فى كلامهم من القلب مثل قوله كما أسأت وحشيتموهنا و يقال قعس يقعس قعسا اذا صار أقعس خلقة وقعس يقعس اذا تكلف مشية القعسان

(لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرُّوا فِتْنَةً * عَمْيَاءَ تُوقَدُ نَارُهَا وَتُسَعَّرُ)

هروها أى كرهوها والفتنة العمياء التى لا يهتدى فيها الوجه أمر وجواب لما منتظر وهو ههنا محذوف يدل عليه الكلام كانه قال انقبضنا عن النهوض فيها والحرال منتظر ماذا يكون وانما قدم ما قدمه من ضعفه وكبره ليرى العذر فيما يحجز عنه من النهوض فى الفتنة التى ذكرها

(وَتَشَعَّبُوا شُعَبًا فَكُلُّ جَزِيرَةٍ * فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْبَرُ)

أمير المؤمنين لفظة معروفة للاضافة المعتادة فى هذه اللفظة المألوفة على الحد الذى ترى لكن التنوين منوى واذا كان كذلك فهى فى حكم النكرات وانما ساغ ذلك لان قوله أمير يشار به الى الحال أى فيها أمير على المؤمنين واسم الفاعل اذا أريد به الحال أو الاستقبال كان اضافته على وجه التخصيص لا على وجه التعريف ويصير التنوين الذى هو الاصل منويا فيه وعلى هذا قوله تعالى هذا عارض ممطرنا وهديا بالغ الكعبة وهذا البيت بما فيه منعطف على قوله هروا فتنة

(وَلَتَعْلَمَنَّ ذُبْيَانُ إِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ * أَنَّا أَنَا الشَّيْخُ الْأَغَرُّ الْأَكْبَرُ)

يقول على وجه التوعد لتعلمن هذه القبيلة ان توجهت نحونا انا انا هذا الرئيس المشهور الشان و يقال عنى به زهير بن جذيمة العبسى وقيل هو قبل زهير ويروى ان هى أدبرت والمعنى ان ولت وأعرضت فانها ستعلم انا نكتفى من دونهم و يجوز أن يكون المراد بادبرت تركت الحق وجواب ان فى قوله ولتعلمن ذبيان

(وَلَنَا قَنَاةٌ مِنْ رُدَيْنَةَ صَدْقَةٌ * زَوْرَاءُ حَامِلُهَا كَذَلِكَ أَزْوَرُ)

ردينة امرأة السمهرى وكان صاحب قنا يبيعه فاذا غاب باعت ردينة مكانه وكانا يثقفان الرماح فالردينية منسوبة الى ردينة والسمهرية منسوبة الى سمهر والصدق الصلب ومنه قيل للصدق صدق لانه له قوة ليست للكذب ونظر اليه نظرة صدقة أى صلبة وصدقوهم القتال صلبوا فيه واشتدوا وتمر صادق الحلاوة شديدها والازور وأصله المائل يعنى انها لا تستقيم وحاملها أيضا لا يستقيم والمعنى ان من أراد تقويمنا لم نستقم له ويجوز أن يكون المراد ان قناتهم مائلة للطعن وصاحبها مائل ليطعن بها الاعداء ولم يرض ذكر القناة وما جرت به العادة

قوله ويقال قعس الخ الاول من باب فرح والثانى من باب قعد

من وصف صلابتها واعوجاجها عند الطعن بها حتى عقبها بقوله حاملها كذلك أزور وانما
أراد التأكيد والمبالغة وتبيين قوة الامتناع على من يطلب اقتسارهم وارتفع حاملها بالابتداء
وقد أخبر عنه بخبرين كذلك وأزور وقوله كذلك اذا وقع هذا الموقع لا يغير بل يكون للمذكر
والمؤنث على حالة واحدة وأنشد أبو زيد

اما أقاتل عن ديني على فرس * ولا كذا رجلا الا بأصحاب

والمعنى ولا كما أنا الساعة رجلا

(وقال عروة بن الورد العبسى)

العروة للمرود والجوالق وغيرهما والعروة أيضا القطعة الجيدة من الكلا وجمعها عرا
وأنشد أبو زيد

خلع الملوك وسار تحت لوائه * شجر العرا وعراعر الاقوام

قال أبو الفتح قال أبو بكر هو جمع عرعرة وهى أعلى الجبل فقلت لابى على كيف يكون جمعا
وهو مضموم الاول فقال يكون اسما للجمع بمنزلة الجامل والباقر والسفر والركب والورد
الفرس يضرب الى الحمرة وكذلك الاسد قال

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذى الجدين والفرس الورد

وما أحسن ما جاء به الطائى فى قوله

أرديك عن عرض حر ومنطق * واملؤها من ابدة الاسد الورد

وجمع ورد ورد وهو صفة ويقال فى مؤنثه وردة قال الله عز وجل فكانت وردة كالدهان ومثل
ورد وورد فى تكسير فعل على فعل كث وكث وثط وثط وسهم حشر وحشر ومثله من الاسماء
سقف وسقف ورهن ورهن

(قُلْتُ لِقَوْمٍ فِى الكَنِيفِ تَرَوَّحُوا * عَشِيَّةَ بِتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك تقدير البيت قلت لقوم رزح عشية
بتنا عند ماوان فى الكنيف تروحوا يقال رزح البعير رزوحا اذا أعيا وابل رزحى وقوم رزاح
أى مهازيل ساقطون والكنيف الحظيرة من الشجر

(تَنَالُوا الغِنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ * اِلَى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حِمَامٍ مُبَرِّحِ)

قوله تنالوا الغنى جواب الامر من البيت الاول وهو تروحوا وقوله مستراح الفعل اذا بلغ
الاربعة فما زاد استوى فيه لفظ المصدر والمفعول واسم الزمان والمكان فقوله مستراح يحتمل
ذلك كله فاذا حملته على المصدر فالمعنى الى استراحة يأتى بها الحمام واذا حمل على معنى المكان
فكانه قال الى مكان تستريحون فيه وذلك المكان هو القبر واذا حمل على الزمان فالمعنى الى
وقت تستريحون فيه واذا جعل مستراحا مفعولا فهو من قولهم استراح الشئ واستروحه اذا
وجد رائحته كما يستروح الذئب

(وَمَنْ يَكُ مِثْلِى ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا * مِنَ المَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ)

أى من يك مثلى معيلا مقترا من المال يطرح نفسه فى كل بلاء ومشقة

(لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً * وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ)

ويروى غنيمة أى يطرح نفسه فى كل بلاء لينال مالا أو ليقيم لنفسه عذرا فلا ينسب الى الكسل والجبن ومن أبلغ نفسه ما فيه العذر كمن غنم * (قال أبو رياش كان سبب هذه الابيات) * ان معدا تتابعت عليها سنوات فجهد الناس اليها جهدا شديدا وكانت غطفان من أحسن معد فيها حالا وكان فى بعض تلك السنين عروة بن الورد بن حابس بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن سفيان ابن هرم بن عوف بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد وكنيته أبو نجدة ويعرف بعروة الصعاليك غائبا فرجع مخفقا وقد أهلك ابله وخيله وجاء الى قومه بحال شديدة فاذا نخذ عروة أى قومه قصرة قد حظروا عليهم كنيفا ما أعوزتهم المكاسب وقالوا نموت فيها جوعا خير من أن تأكلنا الذئاب فاتاهم عروة فنزع عنهم كنيفهم وقال لهم اخرجوا وهذه قلوصى فقدوا الجهاد واحملوا أسلحتكم على هذه القلوص حتى أصيب لكم ما تعيشون به أو أموت فخرج متيامنا عن المدينة يريد أرض قضاعة وقصد بلقين فرعاه مالك بن حمار بن مخاشن بن لأى بن شمخ بن فزارة وقد أنفد ما معه فقال له مالك ويحك أين تنطلق بفتيانك هؤلاء تهلكهم ضيعة قال ان الضيعة ما تأمرنى به دعنى ألتمس معاشا لى والقومى أو أموت فالموت خير من الهزل فقال له مالك ان أطعتنى رجعت على حرسين وهما جبلان فى أرض بنى فزارة فقال عروة كيف أصنع بمن كنت عودته اذا جاءنى وعرانى فقال يعذرك اذا لم يكن عندك شئ فقال ولكننى لا أعذر نفسى بترك الطلب فقال هذه الابيات وهى أكثر منها فأعطاه مالك بعيرا فقسمه بين أصحابه وسار حتى أتى أرض بنى القين وهم بأرض التيه فهبط أرضا ذات نخاقيق فيها ماء فرأى آثارا فقال هذه آثار من يرد الماء فاكمنوا فأحر أن يكون قد جاءكم رزق فى أرض بنى القين وتلك عرام من الشجر العظام اذا أجدب الناس رعوها فعاشوا فيها فأقاموا يوما ثم ورد عليهم فصيل فقالوا دعنا فلنأخذ هذا الفصيل فنأكل منه فنعيش به أياما فقال انكم اذا تنفروا أهله ان هموا برعى هذا الشجر وان بعد هذا الفصيل ابلا فتركوه فندم قوم عروة فجعلوا يلومونه فوردت الابل بعد خمس فوردت منها مائة معها فصلانها فيها فارس معه سلاحه وظعينته فلما وردت الابل خرج اليه عروة فرماه بسهم فى مرجع كتفيه فأخرجه من ثندوته واستاق الابل والظعينة حتى أتى قومه فأحياهم وقال فى ذلك

أليس ورائى ان أدب على العصا * فيأمن أعدائى ويسأمنى أهلى

رهينة قعر البيت كل عشية * يطيف بى الولدان أهدج كالرأل

أقيموا بنى لبنى صدور ركابكم * فان منايا القوم شر من الهزل

قولهم فى اسم المرأة لبنى ولبينى مأخوذ من اللبنى وهو ضرب من الطيب يقال هى الميعة وفى الحديث ان للشيطان بنتا يقال لها لبينى

فانكم لن تبلغوا كل همتى * ولا أربى حتى ترو منبت الاثل

يثرب ومنبت الاثل بلاد بنى القين

فلو كنت مثلوج الفؤاد اذا بدت * بلاد الاعادى لا أمرّ ولا أحلى
رجعت على حرسين اذ قال مالك * هلكت وهل يلحى على بغية مثلى
لعل انطلاقى فى البلاد ورحلتى * وشدى حيازيم المطية بالرحل
سيدفعنى يوما الى رب هجمة * يدافع عنها بالعقوق وبالبخل
قليل تواليها وطالب وترها * اذا صحت فيها بالفوارس والرجل
اذا ما هبطنا منهلا فى تنوفة * بعنشار يأفى المرابئ كالجذل
يقلب فى الارض الفضاء بطرفه * وهن مناخات ومرجلنا تغلى

وكان عروة اذا أصابت الناس السنة وتركوا المريض والضعيف والكبير فى ديارهم يجمع أشباه هؤلاء من عشيرته ثم يحفر الابيات ويكنف الكنف ويكسبهم ويكسوهم فاذا قوى منهم واحد خرج به معه فأغار وكسب أصحابه الباقين حتى اذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة لحق كل انسان بأهله وقسم لكل انسان نصيبه من الغنم ان كانوا قد غنموا فربما عاد أحدهم غنيا فبذلك سمى عروة الصعاليك وكان صعلوكا فقيرا مثلهم واما أشيم بن شراحيل بن عبد رضا بن عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فسمى مأوى الصعاليك لانه كان يعولهم ويفضل عليهم حتى يستغنوا وذكر ان عروة كان مع قوم من عشيرته فى شتاء شديد قد سعى عليهم شتاءه كله وكنف عليهم وكان أول ما أصاب اهم ناقتان دهماوان فنحر احداهما وجعل متاعهم وضعفاءهم على الاخرى فجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان وكان ما بين النقدة والربذة ماء يقال له ماوان نزل بهم عليه ثم ان الله قيض له رجلا صاحب مائة من الابل قد نربها من عقوق أهله وذلك أول ما ألبن الناس واحتلبوا فقتله وأخذ ابله وامرأته وكانت حسناء فاتى بالابل الكنيف فجعل يحلبها ثم يحملهم عليها حتى اذا دنوا من بلادهم وعشائرهم اقبل يقسمها فيهم وأخذ مثل نصيب أحدهم واستخاص المرأة لنفسه فقالوا لا واللات لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيبا فمن شاء أخذها من سهمه فجعل يهم ان يحمل عليهم ليقتلهم وينتزع ما معهم ثم يتذكر صنيعه بهم وانه ان فعل ذلك أفسد ما كان صنع ففكر طويلا ثم أجابهم الى ان يرد عليهم الابل الا راحلة يحمل عليها امرأته حتى يلحق باهله فابوا الا ان يجعل الراحلة لهم فانتدب رجل منهم فجعل الراحلة من نصيبه وأفقرها عروة وأى منحه اياها منيحة اذا استغنى عنها ردها فقال عروة يذكر ذلك

الا ان أصحاب الكنيف وجدتهم * كما الناس لما أخصبوا وتموّلوا
وانى لمدفوع الىّ ولاؤهم * بماوان اذ نمشى واذ نتململ
واذ ما يريح الناس صرماء جونة * ينوس عليها رحلها ما يحول

صرماء جونة قدر سوداء يطبخ فيها كل عشية ما تنبتر وشبه القدر بالناقة المصرمة التى قد انقطعت اخلافها

موقعة الصفحين حدباء شارف * تقيد احيانا لديهم وترحل
لديها من الولدان ما قد رأيتم * وتغشى بجنبيها أرامل عيل

وقلت لها يا ام بيضاء فتية * طعامهم من ذى قدور معجل
بضيع من النيب السمان ومسخن * من الماء نعلوه بآخر من عل
وانى واياكم كذى الام أرهنت * له ماء عينيها تفدى وتحمل
ارهنت أى ادامت وهذا مثل تقول المرأة لولدها ريتك ماء عينى فضلا عن كل شئ
فلما ترجت نفعه وشبابه * أتت دونها الاخرى جديدا تكحل
فباتت بحد المرفقين كئيبة * توحوح مما نابها وتولول
تخير من أمرين ليسا بغبطة * هو الثكل الا انها قد تجمل
أى تخير ما تريد ان تصنع ثم ترجع فتقول هو ولدى وما أصنع به
كليلة شيباء التى لست ناسيا * وليلتنا اذ من ما من قرمل
ليلة شيباء هى الداهية كأنه وقع فيها افحامنها على ظهر فرس يقال له قرمل
اقول له يامال انك جاهل * متى حبست على أفيح فتعقل
بديمومة ما ان تكاد ترى لها * من الظما الكوم الجلادة تقول
تذكر آيات البلاد لمالك * وايقن ان لا شئ فيما يقول

(وقال أبو الابيض العبسى)

قال أبو هلال وكان فى أيام هشام بن عبد الملك وخرج مجاهدا فى بعض الوجوه فرأى فى المنام كأنه أكل تمرا وزبدا ودخل الجنة فلما كان من الغد أكل تمرا وزبدا وتقدم فقاتل حتى قتل

(أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ يَقُولَنْ فَوَارِسٌ * وَقَدْ حَانَ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَلِكَ قُفُولُ)

الثالث من الطويل مطلق موصول مردف والقافية متواتر قوله ألا ليت شعرى شعرى اسم ليت وخبره مضمر استغنى عنه بمفعول شعرى وليت شعرى لا يجىء الا هكذا كما ان لولا يجىء أبدا محذوف خبر الابتداء الذى بعده وقد استغنى عنه بجوابه وذلك قولك لولا عبد الله لفعلت وقوله هل يقولن فوارس سد مسد مفعول شعرى ومعنى الكلام ليت علمى واقع هل يقع هذا القول من الفرسان فى تلك الحالة ومفعول يقولن أول البيت الثانى وهو قوله تركنا وقوله وقد حان منهم يوم ذلك قفول موضعه نصب على الحال ويوم ذلك اشارة الى ملاقاة الاعداء

(تَرَكْنَا وَلَمْ نَجْبُنْ مِنَ الطَّيْرِ لَحْمَهُ * أَبَا الأَبْيَضِ العَبْسِىَّ وَهْوَ قَتِيلُ)

موضع ولم نجبن من الطير لحمه منصوب على الحال فان قيل هل تقدر فى الكلام بعد الاستفهام شيأ لانك اذا استفهمت عن شئ كان ما تستفهم عنه وخلافه سواء عندك والا لم تكن مستفهما قلت لابد من التقدير ولولا ذلك لامتنع الاستفهام فان قيل فما المقدر بعد الاستفهام هنا من حرفى العطف ام أو أو وكيف يكون معنى الكلام مع ذلك المقدر قلت المعنى على أو بدلالة انه يجاب مثل هذا الكلام بنعم أو لا اذ كان المعنى على ليتنى علمت هل يقع ذلك منهم فاما تقدير أم وهى عاطفة فلا يصح فى مثل هذا الموضع .

(وذي أمل يرجو تراثي وان ما * يصير له مني غدا لقليل)

أي ورب ذي أمل وما يكتب مقصولا لانه بمعنى الذي

(ومالي مال غير درع ومغفر * وأبيض من ماء الحديد صقيل)

(وأسمر خطي القناة مثقف * وأجرد عريان السراة طويل)

(أقيه بنفسي في الحروب وأتقي * بهاديه اني للخليل وصول)

يقول احفظ مقاتل فرسي بفخذي ورجلي واتقي مما يأتيني بعنقه ثم قال اني للخليل وصول أي لا أخذله في الشدائد ولا انتفع به الا وانفعه

(وقال قيس بن زهير في بني زياد الربيع وعمارة وأنس وكان يقال لهم الكملة)

(لعمرك ما أضاع بنو زياد * ذمار أبيهم فيمن يضيع)

الاول من الوافر مطلق موصول مردف والقافية متواتر يعني بني زياد العبسيين الكملة وامهم فاطمة بنت الخرشب الانمارية وهي احدى المنجبات وقيل لها أي بنيك أفضل فقالت ربيع الواقعة بل عمارة الواهب بل قيس الحافظ بل أنس الفوارس ثكلتهم ان كنت أدري أيهم أفضل وكانت رأت في منامها كأن قائلا قال لها عشرة هذرة أحب اليك أم ثلاثة كعشرة فلما انتبهت قصت رؤياها على زوجها فقال ان عاودك فقولي له ثلاثة كعشرة فرجعت الى المنام ورأت مثل ما رأت من قبل فجاءت في الجواب بل ثلاثة كعشرة فولدت بنين ثلاثة صار كل منهم أبا قبيلة وهم ربيع وعمارة وأنس وكما جعل الام جنية لخروجها فيما أتت به عن المعتاد من الانس جعل الاولاد سيوفا في قوله

(بنو جنية ولدت سيوفا * صوارم كلها ذكر صنيع)

أي مصنوع بين الحديد اللين والفولاذ ويروى بنو جنية الجن قبيلة من الجن وبنو جن حي من قضاعة وهو جن بن دراج من أخوال قصي بن كلاب

(شرى ودي وشكري من بعيد * لآخر غالب أبدا ربيع)

يقال شريت الشيء بمعنى اشتريته وبعته جميعا وكذلك بعت يصلح للامرين ومن شريت الشروى وهو المثل لكن لامه وهو ياء قلبت واوا لان فعلى اذا كان اسما ولامه ياء يفعل به ذلك فرقا بين الاسم والصفة وعلى هذا قولهم الفتوى يقول اشترى ربيع الحفاظ على بعده مني ودي له وثنائي عليه وعلى آخر رجل يبقى من بني غالب أبدا وقوله من بعيد في موضع الحال واللام في لعمرك لام الابتداء وخبر المبتدا محذوف كأنه قال لعمرك قسمي وانما شكر الربيع بن زياد لقيامه معه ونصرته اياه في حرب داحس وذلك ان الربيع قد كان ساوم قيسا على درع له والربيع راكب وقيس راجل فلما وضعها على قربوسه ركض فرسه فمضى بها

فلما اجتمعوا أخذ قيس بن زهير بزمام امه فاطمة بنت الخرشب يريد أن يرتهنها بدرعه فقالت أين ضل حلمك يا قيس اترجوا الصلاح فيما بينك و بين بني زياد وقد ذهبت بامهم يمنة و يسرة وقال الناس ما شاؤا وحسبك من شر سماعه فذهبت مثلا وعلم قيس انه اصدقت فارسلها واغار على ابل الربيع فاستاقها وكان هذا بينهما فلما قتل حذيفة مالك بن زهير ظن قيس ان الربيع لا يقوم معه بطلب ثار أخيه لما بينهما من الشحناء فلما قام معه قال قيس * شمرى ودى وشكرى من بعيد * أى كان بينى و بينه بعد فالقى العداوة ورا ظهره ونصرنى للرحم والقرابة وغاب من عبس وقال أبو هلال وروى هشام بن محمد بن السائب الكلبى هذه الابيات لحاتم وكان جاور حاتم زمن الفساد بنى زياد بن عبد الله بن عبس فاحسنوا جواره فقال فيهم هذه الابيات

(وقال هدبة بن خشرم)

قال أبو الفتح هى واحدة الهدب وهى للثوب وللارطى هدب واحدته هدبة والهداب اسم يجمعهما جميعا واحدته هدابة قال العجاج

وشجر الهداب عنه فجفا * بسلهبين فوق انف أذلفا

والخشرم جماعة النحل وهو أيضا الثول والدبر

(انى مِنْ قُضَاعَةَ مَنْ يَكِدْهَا * أَكِدْهُ وَهِىَ مِنِّى فِى أَمَانِ)

الاول من الوافر مطلق موصول مردف والقافية متواتر قوله انى من قضاعة لا يريد به نسبة نفسه الى قضاعة فقط بل أراد اختصاصه بهم وتعصبه لهم وهذا كما يقال انا من فلان والى فلان أى ابتدائى منه وانتهائى اليه يعنى أنه يهوى هوى قضاعة وضلعه معها

(وَلَسْتُ بِشَاعِرِ السَّفْسَافِ فِيهِمْ * وَلَكِنْ مِدْرَهُ الْحَرْبِ الْعَوَانِ)

السفساف ما لا خير فيه من الافعال والاقوال وفى الحديث ان الله يحب معالى الامور و يبغض سفسافها فان قيل أين عجز البيت من صدره فى النظام وهلا قال بعد ما نفى عن نفسه من الشعر الركيك ولكنى شاعر المتخير الرصين قلت انما أراد التنبيه على فضله فيهم وطوله عليهم ليدخل تحته الامران جميعا والمدره قيل هو السيد الذى يدفع به الشر فينتظم امور الحرب وقيل انه من دره علينا أى طلع وقيل من درأ أى دفع والهاء فيه بدل من الهمزة

(سَأَهْجُو مَنْ هَجَاهُمْ مِنْ سِوَاهُمْ * وَأُعْرِضُ مِنْهُمُ عَنْ هَجَانِى)

قوله من سواهم يتعلق بمن هجاهم وموضعه نصب على الحال والاعراض هنا الترك أى اترك من هجانى منهم فلا اهجوه يقول انى أكيد أعداء قومى ولا أكيدهم ولست بالشاعر الضعيف الكلام لكننى قيم الحرب التى قوتل فيها مرة بعد مرة

خبر هذه الابيات

قال أبو رياش كان من خبر هذه الابيات والذى هاج الحرب بين بنى عامر بن عبد الله بن ذبيان ابن الحرث بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة و بين بنى رقاش وهم بنو قرة بن خشرم بن عبد الله بن ذبيان وهم رهط زيادة بن زيد و بنوها من رهط هدبة بن

خشرم بن كرز بن أبى حية بن سلمة الكاهن بن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان أن حوط بن خشرم أخا هدبة بن خشرم راهن زيادة بن زيد على جملين من ابلهما وكان مطلبهما على يوم وليلة من الغاية فى زمن وغرة من القيظ فتزودوا الماء فى الاداوى والقرب وكانت اخت حوط سلمى بنت خشرم تحت زيادة بن زيد فمال صغوها مع أخيها على زوجها فوهنت أوعية زيادة ففنى ماؤه قبل ما صاحبه ففى ذلك يقول زيادة

قد جعلت نفسى فى أديم * محرم الدباغ ذى هزوم

ثم رمت بى عرض الديموم * فى بارح من وهج السموم

* عند اطلاع وغرة النجوم *

المحرم الذى لم ينضج دباغه والهزوم المكسور ثم ان هدبة بن خشرم وزيادة خرجا فى ركب من بنى الحرث حجاجا ومع هدبة اخته فاطمة حاجة فاعتقب القوم السوق فنزل زيادة بن زيد فقال

عوجى علينا واربعى يا فاطما * مادون أن يرى البعير قائما

يقول سيرى سيرا ضعيفا ولا تقفى لغيرك فيستراب بنا

فعرجت مطردا عراهما * فعما يبذ القطف الرواسما

العراهم والعرهم والعرهوم القوى الشديد والفعم الممتلئ

كان فى المثناة منه عائما * عوم السفين تركب الزمازما

الزمازم الجماعات يقال لكل مجتمع زمزوم وزمزمة وأراد مجتمع الماء

يا أيها الغازى رجعت سالما * من الغزاة مستفيدا غانما

يا أيها اللائمى تعاجما * ان كنت بالحب طبيبا عالما

فاعلم بان الكى والتمائما * لن ينفع القلب المصاب الهائما

ولا اللقاء دون ان تباغما * خودا كان البوص والمآكما

المباغمة مثل المناغمة وهو الكلام الضعيف وانما أخذ من بغام الظبية والناقة اذا بغمت بغمة ضعيفة دون ان ترغو والمآكم جمع مأكمة والمأكمتان ناحيتا العجز

منها نقا مخالط اصراغما * خير من استقبالك السمائما

* ومن نداء تبتغى معا كما *

يريد انه يقول يا فلان اعكمنى أى أعنى على جملى فغضب هدبة فنزل وزجز باخت لزيادة فى الحى وقال اختى تسمع واخته غائبة واخت زيادة يقال لها ام خازم

لقد أرانى والغلام الحازما * نزجى المطى ضمرا سواهما

متى يقود الذبل الرواسما * والجلة الناجية العياهما

العيهوم الماضى من الابل الجرىء

اذا بلغن عاسما وعاسما * ثم وردن مستحيرا قائما

ورجع الحادى لها الهماهما * ارجفن بالسوالف الجماجما

تسمع للمرو به قماقما * كما يطن الصيرف الدراهما

يبلغن أم خازم وخازما * الا ترين الدمع منى ساجما

حـذار دار منك ان تلائما * قد رعت بالبين جليـدا حازما
على نجاة تشتكى المناسما * غادر منها النص وجها ساهما
تطبق الاخفاف والقوائما * والله لا يشـفى الفؤاد الهائما
تمساحك اللبات والمآكما * ولا اللـمام دون ان تـلازما
ولا الالـزام دون ان تفاقما * ولا الفـقام دون ان تفاغما

المفاغمة استنشاق الرائحة الطيبة *وتركب القوائم القوائما* فقال اشياخ بنى الحرث اركبا لا حملكما الله فانا قوم حجاج ودعونا من هذا ووعظوهما فامسكا وقضوا حجهم ورجعوا الى الحى فالتقى نفر من بنى عامر رهط هدبة فيهـم أبو جبر وهو رأسهم الذى لا يعصونه وخشرم أبو هدبة و زفر عم هدبة وهو الذى بعث الشعر والحجاج بن سلامة وابو ناشب ونفر من بنى رقاش رهط زيادة فيهم زيادة واخوته عبـد الرحمن ونفاع وأدرع بوادمن أودية حرتهـم فكان بينهم كلام فغضب ابن الغسانيـة وهو أدرع وأبو جبر و كان زفر عم هـدبة يعزى الى رجل من بنى رقاش فقال أدرع

ادّوا البنا زفرا * نعرف منه النظرا * وعينه والاثرا

فغضب هدبة وادعى قومه حقا على بنى رقاش فتداعوا الى السلطان ثم اصطلحوا على ان يدفع اليهم أدرع فيخلو به نفر منهم فساروا عليـه امضوه فلما خلوا به ضربوه الحـد ضربا مبرحا فراح بنو رقاش وقد أضمروا الحرب والغضب فقال عبد الرحمن

الا ابلغ ابا جـبر رسولا * فمابينى وبينكم عتاب
ألم تعلم بان القوم راحوا * عشية فارقوك وهم غضاب

ولج الشر بينهـم فقال قوم زيادة له اهج هـدبة وقومه فقال انى لم أبسـط لسانى على قوم قط الا جهدوا على تبلى من شدة هجائى ولكن انطلقوا النضربه فخرج زيادة فى رهط قومه فيهم نفاع يطلبون هدبة فوجدوا الحى خلوفا و وجدوا هدبة واباه خشرما فضربوهما بسيوفهم ضرب قوم مبقين تحذيعا فاصاب خشرما شجات فى رأسه ووقع بذراع هدبة حز كالتوقيف وزعم نفاع انه لم ينزع تلك الليلة حتى وطئ بقدمه ركب ريحانة أم هدبة فقال قائلهم

شججنا خشرما فى الرأس سبعا * وخذعنا هديبة اذ هجانا
كذاك العبـد ان العبد يوما * اذا وقفته بالسيف لانا
تركنا بالعويـند من حسين * نساء الحى يلقطن الجمانا

أى امنا نساء نافتركناهن يلقطن الجمان على هينتهن والعويند وحسين موضعان فاجابه هدبة

ان الدهر مؤتنف طويل * وشر الخيـل اقصرها اعنانا
وليس اخو الحروب بمن اذا ما * حرته الحرب بعد العصب لانا

ثم ان هدبة جمع رهطا من قومه وأصحابه فقصـدوا الزيادة فى ربيع فلم يل العـدد لان الناس فى الربيع تفرق بهم المحال فاتوهـم ليلا فى واد يقال له خشوب و زيادة وأبيانه على ما يدعى سحنة فلما بمنوا ركابهم وقد اردف هدبة رجلا من أصحابه انقطع صدار بعيره فقالت ريحانة أم هدبة يا بنى عامر لم أر كالليلة فالا لا تخرجوا اليلمكم هذه فقال انتهى والله لتخرجن ثم شد بصدار آخر

فلما بعث بعيره انقطع فنهنهه عن الخروج فلم ينته وشد بصدار آخر وركب فرجع عنه نفر من قومه ومضى حتى بيت زيادة فلما غشوه جعل يرتجز ويقول

من أين جاءت عامر القبوح * لا مرحبا بأمة المسيح
لن تقبلوا العقل مع الفضوح * ولن تبيحوا الحى فى سريح
* حتى تذوقوا خدب الصفيح *

الخدب الضرب الشديد ضربه خدبا ورجل أخدب اذا كان فيه هوج وجعل نفاع اخوه يرتجز ويقول

قد علمت انى الى الداعى عجل * أحوس دون الدار بالرمح الخطل
لا عجل طعانه ولا فشل * والمشرفى ذى المتون المعتدل
* لا بأس بالموت اذا حان الاجل *

وجعل هدبة يرتجز ويقول

انى اذا استخفى الجبان بالخدر * وكان بالكف شهاب كالشرر

الخدر المكان المظلم الغامض وسمى يوم الغيم اليوم الخدر

صدق القناة غير شعاع العذر * حمال ما حملت من خير وشر

وهى طويلة ثم التقى هدبة ونفاع فضرب هدبة نفاعا فأطن داغضة رجله التى زعم انه وطئ بها على ركب ريحانة أم هدبة والداغضة العضلة فاعتمد على رمح وجعل يذبب بسيفه عن نفسه وقيل بل كان زيادة قاول فتى من رهط هدبة فقال له زيادة أتكلمنى وقد وضعت رجلى على ركب أمك فنذر الفتى قطع رجله فلما أحس بهدبة وأصحابه ليلة البيات كمن فى بيت زيادة تحت الكفاء وخرج زيادة فضربه فأطن رجله فاعتمد على رمح وجعل يذبب بسيفه عن نفسه حتى غشيه هدبة فصرعه فزعموا أن زيادة جدع انف هدبة فى تذبيبه وقيل بل عانق هدبة فعضه فاستأصل انفه وضربه القوم حتى ظنوا أنهم قد اجهزوا عليه ثم أتوا منزل أدرع أخى زيادة فصوتوا به فخرج عليهم فحاضرهم فلما احضر وافى أثره قالت لهم امرأته ما تريدون من رويعينا قبحكم الله هلموا يخرج ادرع فلما رجعوا اليها قالوا لها أين هو قالت لا أدرع لكم عندى هو الذى مضى بين أيديكم ولكنى أردت لانفس عنه وفى ذلك يقول هدبة

وكانت شفاء النفس مما أصابها * غداة تذلونت بالسيف أدرعا
واقسم لو أدركته لكسوته * حساما اذا ما خالط العظم أسرعا

وانصرف هدبة وأصحابه ولا يعلم بانه جدع فاستقبل نقبا أى طريقا وهبت الريح فاصابت انفه فلمسه فاذا هو اجدع فقال يا بنى عامر جدعت ورجع الى زيادة فوجده صريعا بين النساء يبكين عليه فقال له يا ابنى بنى الحرث ننشدك الله فى شيخ بنى الحرث فاحتز انفه ورجع الى أصحابه فقالوا اظفرت يداك انما هو جدع بجدع فكر عليه ومعه رجلان غويان فلما رأته النسوة قلن يا سيد بنى الحرث ما لهذا كانت ترجوك نساء بنى الحرث فضرب عاتقه بالسيف حتى خرجت الرئة من بين كتفيه فانصرف الى أهله فاخبرهم وشبت الحرب بين الحيين ونأى كل واحد منهما عن صاحبه واستعدى أصحاب زيادة سعيد بن العاصى وهو عامل يومئذ على

المدينة فأخذ أبا نمير عم هدبة ورجلين معه فحبسهم فى السجن ثم ان هدبة أعطى بيده وأراد أن يخلى عن عمه وصاحبيه فلطخوه بدعوى من جراحات وتر ويع النساء فأمر بهدبة الى الحبس فقال

ألا نعق الغراب عليك ظهرا * الا فى فيك من ذاك التراب
يخبرنا الغراب بأن ستنأى * حبائبنا فقدتك يا غراب

ثم رفع سعيد الى معاوية وبعث معهم بهدبة فوفد الى معاوية وفد بنى رقاش وفيهم عبد الرحمن ابن زيد ووفد بنى عامر وفيهم أبو جبر فشكا عبد الرحمن قتل أخيه وترويع نسائه وتكلم أبو جبر بكلام كأنه يرد عليه فقال لهدبة أخبرنى خبرك فقال يا أمير المؤمنين ان شئت بشعر وان شئت قصصت عليك قال انشدنى فعسى ان استغنى عن قصصك بشعرك فقال هدبة

* الا يا لقومى للنوائب والدهر * وهى طويلة حتى انتهى الى قوله
رمينا فرامينا فصادف رمينا * منية نفس فى لباب وفى قدر
وأنت أمير المؤمنين فمالنا * وراءك من معدى ولا عنك من قصر
فان يك فى أموالنا لا نضق بها * ذراعا وان صبر فنصبر للصبر

فقال معاوية اسمعك تعترف بدم صاحبهم فلم يتعد هدبة وكرهها أبو جبر فقال معاوية هل لزيادة ولد قال نعم غلام صغير فقال لا اجعل القود اليك يا عبد الرحمن لانك لا تكره ان تقتل عدوك ولا تبالى ان لا يأخذ الدرغيرك ولكن ذلك الى ابن زيادة اذا احتلم فان شاء قتل وان شاء أخذ العقل ثم كتب الى سعيد فضمن هدبة السجن وتربص بلوغ المسور بن زيادة فقال هدبة فى السجن اشعارا كثيرة منها ماروى عنه ومنها ما ذهب فمكث هدبة فى السجن ماشاء الله أن يمكث حتى أدرك المسور بن زيادة وذلك خمس سنين أو ست سنين وجعل عبد الرحمن ابن زيد يقدم المدينة فيكلمه القرشيون وغيرهم وكان أهل المدينة رقوا لهدبة لوفائه وشعره وانه أول مصبور رأوه فى المدينة بعد زمن النبى صلى الله عليه وسلم واضعفوا له الدية حتى بلغت عشر ديات احمل الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام دية وسعيد بن العاصى دية وعبد الله بن عمر بن الخطاب دية وعمرو بن عثمان بن عفان دية وعبد الله بن جعفر دية وجعل يردد عليهم الاباء فلما أكثروا عليه انشأ يقول

يعزى عن زيادة كل صاح * خلى لا تؤرقه الهموم
وكيف تجلد الادنين عنه * ولم يقتل به الثار المنيم
فلو كنت القتيل وكان حيا * تجرد لا ألف ولا سؤم
ولا جثامة فى الرحل مثلى * ولا ضرع اذا أمسى نؤم
غشوم حين يصرم مستقادا * وخير الطالبى الوتر الغشوم

فانشدت هدبة فقال ان فيه لطمعا فعودوا فعادوا فقال حين عادوا اليه

بأست امرئ واست التى زحرت به * اذا ساق مالا من أخ هو ثائره
فاقسم لا انسى زيادة مرة * من الدهر الا ريثما أنا ذاكره
وكان ابن أمى لم يعير بسوأة * ولا دنس جربت فيما اعاشره

واني وان ظن الرجال ظنونهم * على صبر أمر لم تخالج مصادره

(وقال عبد الرحمن أيضا وهي من الحماسة)

ذكرت أبا أروى فبت كأنني * من الدمع ما كادت عن النحر تنجلي
أبعد الذي بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذي تراب وجندل

الابيات فلما سمع هدبة هذه الابيات قال والله لا يقبل عقلا ابدا فدعوه جزيتم خير افمات عبد الرحمن في تلك السنين قبل احتلام مسور بن زيادة فلما احتلم المسور خرج به في تلك الليلة الى المدينة فبعث الى هدبة اخوانه من قريش بكفن وحنوط ثم بعث اليه فاخرج في سلطان الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فقال هدبة

الا علاني قبل نوح النوائح * وقبل اطلاع النفس بين الجوانح
وقبل غد يالهف نفسي على غد * اذا راح أصحابي ولست برائح
اذا راح أصحابي تفيض عيونهم * وغودرت في لحد على صفائحي
يقولون هل أصلحتم لاخيكم * وما القبر في الارض الفضاء بصالح

(وقال لما خرج الى القوم)

أذا العرش اني مسلم بك عائذ * من النار ذو بث اليك فقير
بغيض الى الظالم مالم أصب به * من الظلم مشغوف الفؤاد نفير
واني وان قالوا أمير وتابع * وحراس أبواب لهن صرير
لأعلم أن الامر أمرك ان تدن * فرب وان تغفر فانت غفور

فلما خرج به صاحب الشرطة لقيه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري فقال له انشدني ياهدبة فقال اعلى هذه الحال قال نعم فانشده

لست بفراح اذا الدهر سرني * ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أتمنى الشر والشر تاركي * ولكن متى أحمل على الشر أركب
وحربني مولاي حتى غشيته * متى مايحربك ابن عمك تحرب

فلما فارقه جعل ينتصف له لو اماشأنك فقال لا آتي الموت الا شدا فلما جاء المكان وبرك للقتل قامت امرأة زيادة ام المسور فقالت اتذكر ليلة ليلة ان كان الله ليطالبك بها وهي محتجزة فسلت السيف ثم قالت لابنها اضرب بأبي أنت وامي فضربه ضربة فابانت رأسه ووثب رهط هدبة فنحوه عنه حتى دفن

(وقال عمرو بن كلثوم التغلبي)

كلثوم علم مرتجل غير منقول وهو من الكلثمة وهي غلظ الوجه وامتلاؤه ومنه سميت المرأة كلثم قال خليلي من سعد ألما فسلما * على كلثم لا يبعد الله كلثما
وسميت المرأة كلثم كما سميت جهمة

(مَعَاذَ الالهِ اَنْ تَنُوحَ نِسَاؤُنا * عَلَى هالِكٍ اَوْاَنْ نَضِجَّ مِنَ القَتْلِ)

الاول من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر معاذ الاله من المصادر التى لا تكون الامنصوبة لانها وضعت موضعا واحدا من الاضافة على ماترى فلا يتصرف والعياذ فى معناه ومن أصله وهو يتصرف مرفوعا ومنصوبا ومجرورا وبالالف واللام وانتصب معاذ الاله على اضمار فعل ترك اظهاره ويقولون عائذا بالله من شرها فيجرى مجرى عياذا بالله كأنه قال أعوذ بالله عائذا وعياذا يصف شدة صبرهم فى المصائب

(قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا * بِأَرْضٍ بَرَاحٍ ذِى أَرَاكٍ وَذِى أَثْلِ)

المقارعة مضاربة القوم فى الحرب وكل شئ ضربته بشئ فقد قرعته وهذا على حذف المضاف كأنه قال قراع أصحاب السيوف بالسيوف والاصل فى البراح الارض التى لابناء فيها ولا عمران وجعل البراح بدلا من قوله بارض فلذلك قال ذى أراك ولم يقل ذات أراك والاثل والاراك ينبتان فى السهل أكثر فوكد بذكرهما انهم غير ممتنعين بهضاب وجبال

(فَمَا أَبْقَتِ الأَيَّامُ مِلْمَالِ عِنْدَنَا * سِوَى جِذْمِ أَذْوَادٍ مُحَذَّفَةِ النَّسْلِ)

أراد بالايام الوقعات وملمال أراد من المال فجعل الحذف بدلا من الادغام لما التقى بالنون واللام حرفان يتقاربان الاول متحرك والثانى ساكن سكونا لازما والمعنى ما بقى تأثير الحوادث من الاموال الابقايا اذواد والجذم الاصل والاذواد جمع ذود والذود جمع يقع على مادون العشرة وأكثر أهل اللغة يقول انما يقع على الاناث دون الذكور وبعضهم يجوز وقوعها على الذكور أيضا ومافى البيت يشهد للاول والمحذفة المقطوعة وقيل انما قيل للابل ذود لانها تذاد أو يذاد عنها

(ثَلَاثَةُ أَثْلَاثٍ فَأَثْمَانُ خَيْلِنَا * وَأَقْوَاتُنَا وَمَا نَسُوقُ إِلَى الْقَتْلِ)

ثلاثة أثلاث يرتفع على أنه خبر مبتدا محذوف ومابعدها تفسيرلها وتفصيل كأنه قال أموالنا ثلاثة أثلاث ثلث نشترى به الخيل وثلث نشترى به أقواتنا وثلث نعطيه فى الديات وقوله مانسوق الى القتل كقول الآخر * نأسو باموالنا آثار أيدينا *

(وقال المثلم بن عمرو التنوخى)

تنوخ هم أولاد تيم الله بن أسد بن وبرة وهى اسم قبيلة يجوز أن يكون فعولا من تنخ بالمكان أى أقام به ويجوز أن يكون تفعل من الاناخة فاما التنوفة ففعولة لاغير الاتراهم قالوا فى تكسيرها تنائف بالهمز ولو كانت تفعلة لقالوا تناوف والكان يجب تنوفة ان تصح أيضا فيقال تنوفة كما صحت تدورة للفرق بين الاسم والفعل

(إِنِّى أَبَى اللهُ أَنْ أَمُوتَ وَفِى * صَدْرِى هُمُومٌ كَأَنَّهُ جَبَلُ)

الاول من المنسرح مطلق مجرد موصول والقافية متراكب أراد بالهم دنما يطلبه أوحقدا ينقضه وكأن هذا الكلام ايذان بانه مجتهد فى الطلب والواو من قوله وفى صدرى واو الحال وموضع كانه جبل صفة للهم والهم يجوز أن يكون مصدر هممت بالشئ ويجوز أن يكون واحد

الهموم وقال أبو هلال يقول أمضيت همومي كلها وبلغت مرادي فيها وأبى الله أن أموت ولي هم لم أمضه

(يَمْنَعُنِي لَذَّةَ الشَّرَابِ وَإِنْ * كَانَ قِطَابًا كَأَنَّهُ العَسَلُ)

يمنعني لذة الشراب من صفة الهم أيضا أي تصدني تلك الهموم عن التلذذ بالشراب وقوله قطابا أي يقطب والقطب المزج ويروى وان كان رضابا وهو الريق وانما قال ذلك لان واحدا منهم اذا اصيب بوتر كان يعقد على نفسه نذرا في مجانبة بعض اللذات

(حَتَّى أَرَى فَارِسَ الصَّمُوتِ عَلَى * أَكْسَاءِ خَيْلٍ كَأَنَّهَا الإِبِلُ)

الصموت يجوز أن يكون اسم فرس أو اسم حي من العرب وقد استعملوا الصموت في صفة الدرع واشتقاق ذلك كله من صمت اذا سكت والاكساء المآخير واحدها كسء وحتى ان شئت تتعلق بأبى الله وان شئت بيمنعني والتقدير في الوجهين يأبى الله موتي حتى أرى هذا الامر أو يمنعني الهم الالتذاذ بالشراب حتى أراه واشاهده والوجه ان يعني بالصموت اسم فرسه وبفارسه نفسه وقال أبو هلال الصموت فرس تمنى أن يلقى فارسه وشبه الخيل بالابل لعظمها وطولها وذلك مستحب في الخيل ويروى كأنها أبل بضم الهمزة والباء وهي جمع أبيل والابيل العصا والخيل تشبه بالعصي في ضمرها وصلابة لحمها قال امرؤ القيس كأنها هراوة منوال

(لَا تَحْسَبِنِّي مُحَجَّلًا سَبِطَ السَّاقَيْنِ أَبْكِي أَنْ يَظْلَعَ الجَمَلُ)

يجوز ان يعني بالمحجل امرأة تألف الحجال أو تلبس الاحجال وهي الخلاخيل والسبط ضد الجعد والجعد من الناس يراد به الضخم المجتمع ولا يمتنع ان يعني بالمحجل رجلا عليه حجل أي قيد يريد اني است كالمقيد اجزع اذا نزلت بي نكبة وان كانت هينة لان ظلع الجمل خطب سهل وقوله أبكي ان يظلع الجمل صرف الكلام الى الاخبار عن نفسه ولو قال يبكي ان يظلع الجمل لكان الكلام أحسن في قران النظم وقال أبو هلال محجلا أي صاحب الحجال وهو الخدر اي لاتحسبني لزوما للنساء وسبط الساقين اي رخو الساقين يقول اني ذو تشمير وقوله أبكي أن يظلع الجمل أي است بمكار يبكي اذا ظلع جمله ويجوز أن يكون المراد اني قادر على المشي فلا أبالي بظلع راحلتي

(إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ تَنُوخَ نَاصِرُهُ * نَحْمِلُ فِي الحُرُوبِ مَا احْتَمَلُوا)

أي انتسب الى تنوخ وأهوى هواها وناصره نكرة لان اضافته اضافة تخصيص لا اضافة تعريف والتنوين منوى فيه أراد ناصر له وقوله ما احتملوا أراد ما احتملوه فحذف المفعول لطول الصلة قال أبو هلال ويروى ناصرهم أي ناصر لهم قال وهذا الشعر في اشعار هذيل للبريق بن عياض الهذلي وقال اني امرؤ من هذيل

(وقال عبد الله بن سبرة الحرشي)

الحرشي منسوب الى حرش موضع باليمن

(إِذَا شَالَتِ الجَوْزَاءُ وَالنَّجْمُ طَالِعٌ * فَكُلُّ مَخَاضَاتِ الفُرَاتِ مَعَابِرُ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك شالت الجوزاء ارتفعت وأراد بالنجم الثريا وقوله طالع أى طالع بالغداة فحذف الغداة والثريا أصلها من الثروة وهى الكثرة فى العدد والمخاضات المعابر واحدتها مخاضة وانما ذكر الثريا مع الجوزاء لانهما اذا طلعتا فذلك حين يشتد الحر قال أبو زبيد

أى ساع سعى ليقطع شربى * حين لاحت للصابح الجوزاء
ونفى الجندب الحصا بكراعيـ * ـه واذكت نيرانها المعزاء

يقول اذا شالت الجوزاء وطلعت الثريا واشتد الحر فقل ماء الفرات وأمكن ان يخاض فيه فكل مخاضاته معابر يعبر فيها الى العدو

(وَانّى اِذَا اَضَنّ الاَمـيرُ بِاِذْنِهِ * عَلَى الاِذْنِ مِنْ نَفْسِى اِذَا شِئْتُ قَادِرُ)

أى ان لم يؤذن له فى القفول قفل هو من غير اذن

(قال أبو رياش)

كان عبد الله بن سبرة هذا أحد فتاك العرب فى الاسلام وكان رجل من الروم يقال له سعد الطلائع يأتى صاحب الصوائف والصوائف جمع صائفة وهى الغزاة فى الصيف وكانوا فى صدر الاسلام يقولون ولى فلان الصائفة اذا كان أمير الجيش الذى يغزو الصائفة فيقول سعد لصاحب الصوائف ابعث معى جندا أدلهم على عورات الروم فيتوغل بهم وقد جعل لهم كمينا من الروم فيقتلون فاكثر فقال يوما لصاحب الصائفة ابعث معى رجلا من أصحابك فانى قد عرفت غرة لهم فانتدب عبد الله بن سبرة ومضى معه حتى انتهى الى غيضة فقال لعبد الله ادخل فقال له عبد الله أانا الدليل أم أنت فابى وعرف عبد الله ما أراد فقتله وخرج عليه بطريق من بطارقتهم فاختلف هو وعبد الله ضربتين فضربه عبد الله فقتله وضربه الرومى فقطع اصبعين له ورجع فسئل عن سعد فقال

ومستخبر عن حال سعد ولم أكن * لآخذ شيأ فى الحوادث عن سعد
وعهدى بسعد وسط شجراء جمة * ومالى بسعد بعد ذلك من عهد

(وقال فى اصبعيه قصيدة منها)

ويل ام جار غداة الجسر فارقنى * اعزز علىّ به اذبان وانقطعا
فما أسيت عليها أن أصاحبها * لقد جهدت على أن لا تفوت معا
وقائل كان من شأنى بجهله * هلا اتقيت عدوّ الله اذ صرعا
وكيف أتركه يمشى بمنصله * صلتا وأنكل عنه بعدما وقعا
ما كان ذلك يوم الروع من خلقى * ولو تقارب منى الموت فاكتنعا
ويل امه كافرا ولت كتيبته * جان وقد ضيعوا الاحساب فارتجعا
يمشى الى مستميت مثله بطل * حتى اذا أمكنا سيفيهما امتنعا
كل ينوء بماضى الحد ذى شطب * عضب جلا القين عن ذريه الطبعا
حاسيته الموت حتى اشتف آخره * فما استكان لما لاقى ولا جزعا

اشتف شرب الشفافة وهى آخر قطرة تبقى فى الاناء ومنه شر الشرب الإشتفاف وشر الاكل الاقتفاف والاقتفاف أن يأكل حتى لا يبقى منه شيأ

بناتين وجذمورا أقيم به * صدر القناة اذا ما آنسوا فزعا

قوله ويل ام جار بعض الناس يضم لام ويل ام وبعضهم يكسرها فالذين ضموها نحوا بها نحو الضمة التى فى أول أم والذين كسروا جعلوا اللام على أصلها فان كان هذا اللفظ وى على معنى التعجب ثم جاؤا باللام فالذين ضموا كانهم قالوا فى أول الامر لامه فضموا اللام كراهة أن يخرجوا من كسر الى ضم والذين كسروا اللام لم يحدثوا الا وصل ألف القطع وهذا التأويل أوجه من تأويل من يزعم أن ويل امه من الويل لانه اذا كان كذلك وجب أن تكون اللام مفتوحة لان مذهب العرب فى ويل اذا أضافوه أن ينصبوا اللام فيقولون ويل فلان ونصبه على مذهب المصدر وأجاز قوم أن يكون نصبه على اضمار فعل وقوله

* لقد جهدت على أن لا تفوت معا * عند بعض النحويين أن معا فى هذا الموضع تنتصب على الظرف كما كانت منتصبة عليه فى قولهم معهم وانما مضت الاضافة وبقيت علة النصب على ما كان عليه كما تقول قمت خلفه ثم تقول قمت خلفا الآن قولهم معا كلمة نقلت من شئ الى شئ وقال قوم تنتصب معا على معنى الحال لانها انقلت من ذلك الموضع وصار معناها اذا قيل جاء القوم معا جميعا وقوله يمشى الى مستميت المستميت الذى يطلب الموت كما تقول استبان الرجل الامر واستغاث زيدا واستغاثه أى طلب غياثه ومعونته وقوله *بناتين وجذمورا أقيم به* جذمور السعفة أصلها شبه يده به ومنه قول الحجاج لعلى بن اصمع وكان على بن أبى طالب عليه السلام قطعه فى سرقة فقطع أصابعه من أصولها فجاء الى الحجاج وقال ان أهلى عقونى قال بماذا قال بتسميتهم اياى عليا فاقلب اسمى فقال قد سميتك سعيدا ووليتك البارجاه واجريت عليك كل يوم دانقين وطسوجا واقسم بالله لئن زدت عليه شيأ لاقطعن ما بقى أبو تراب من جذمورها وكان رجل يقال له فيروز عطار يبايع القيسيات بأثناء الفرات فاتته قيسية فاشترت منه عطرا وأكبت تناول شيأ فضرب على اليتها فقالت يا عبد الله بن سبرة ولا عبد الله بالوادى فتغلغلت هذه الكلمة اليه وهو بقالى قلا فاقبل حتى أخذ فيروز فذبحه وقال

ان المنايا لفيروز لمعرضة * يغتاله البحر أو يغتاله الاسد
أو عقرب أو شجا فى الحلق معترض * أو حية فى أعالى رأسها ربد
أو مضمر الغيظ لم يعلم بإحنته * وما يجمجم فى حيزومه أحد

أصل الجمجمة فى الكلام يقال جمجم اذا لم يبين واستعير فى غير ذلك فقيل تجمجم عن الامر اذا لم يقدم وقيل كانت امرأة أرملة قيسية فى بعض مدائن الشام فتعرض لها بعض المتغزبة فجعل يخطبها فى العلانية ويراودها عن نفسها فى السر فمر بها قوم فيهم ابن سبرة فارسلت اليهم خادمة لها تسألهم هل فيهم رجل من قيس قال ابن سبرة نعم فما حاجتك قالت أنا مولاة امرأة من قيس ولها اليك حاجة فاتاها فاخبرته خبر الرجل فقال ابعثى اليه حتى اكلمه فبعثت اليه فراح مهيئا يرجو غير الذى لقى فدخل فضرب به ابن سبرة بسيفه حتى قتله ثم حفر له فى بيتها قامة وقال لجاريتها ادخلى فاخرجى التراب فلما دخلت الجارية الحفرة ضربها فقتلها فصاحت المرأة فقال لها

اسكتي فانك ان أنذرت بنا هلكنا جميعا ولم يكن أمرك ليكتم مع هذه الجارية فقالت والله ما كان لي على وجه الارض غيرها فدفن أمر الجارية ثم أتى أصحابه وقد استبطؤه وساءظنهم فيه فاستخبروه وسألوه ما بطأ به فقال دعوني من المسئلة واخرجوا نفقاتكم الى فاخرجوا ما معهم فجمع لها سبعين دينارا ثم أتى بها المرأة وقال اشترى خادما مكان خادمك وقال

دعتني وما تدرى علام اجيبها * مقنعة عنها أخو الضيم شاسع
لادفع عنها صنبلا مصمئلة * وفي الله وابن العم للضيم دافع
فلما امت الضيم عنها تبادرت * أبى ضللت منها هناك المدامع
بكاء على مملوكة قدأتت لها * وما قتلت الالتخفى الودائع
وقلت لها لاتجزعى ان سرنا * متى ما يجزنا لامحالة شائع
أرحتك من خوف وذو العرش مخاف * وفي الصبر أجر حين تعرو الفجائع
وهذى لكم سبعون أوساما كانها * وفيها الخال خادم لك نافع

الاوس العوض أبطل الخال ههنا المائة قدم حرف الخفض ومثله

ابالاراجيزيا ابن اللؤم توعدنى * وفي الاراجيز خلت اللؤم والخور
فبعد الهميتا ولاتبعد التى * به قرنت في القبر ماحم واقع
اذالم يزع ذاالجهل حلم ولاتقى * ففي السيف تقويم لذى الجهل وادع
ستبكي عليه عرس سوء لئيمة * بها لحن من باطن الليث رادع

ويروى أم سوء واللحن ماركب وطب اللبن من الوسخ

على محصن لم يغنه الله بالغنى * ولم يدرما انى لذى العرش قامع
رحضت بها عارا وكنت مكانه * وما يقض لاتسدد عليه المطالع

مكانه أى مكان من يرحض العار

أقول لدن فكرت عقب مصابه * الهى تجاوزان عفوك واسع
وانى أخو الذنب العظيم واننى * اليك من الخوف المباغت ضالع
لى الويل ان لم تعف عنى ولم يكن * بمنك لى عند الشفاعة شافع
وأبت الى صحبى وقد ساءظنهم * وكلهم باك على وجازع
يقولون ماذقنا من الهم أكلة * وماذاقت نابعدك النوم هاجع
فقلت لهم روحوا فقد كان بعدكم * لنا نبأ والله راء وسامع
فلا يعطيا ضيما فتى خشية الردى * ولا يطمعن ان يحجز الموت طامع

(وقال الربيع بن زياد العبسي)

(حَرَّقَ قَيْسٌ عَلَىَّ الْبِـلَا * دَحَتَّى إِذَا اضْطَرَمَتْ أَجْذَمَا)

الثالث من المتقارب مطلق موصول مجرد والقافية متدارك يقول الهب قيس بن زهير البلاد على نارا فلما استعرت هرب وتركني والاجذام الاسراع وانما قال هذا الان قيسا ترك ارض العرب وانتقل الى عمان بعد اثارة الفتن واهتياج الشر في سبق داحس

(جَنِيَّةُ حَرْبٍ جَنَاهَا فَمَا * تَفَرَّجَ عَنْهُ وَمَا أُسْلِمَا)

أى ما تكشف عنه ولم يسلم لمن أراده من الاعداء أى لم يخذل قيس وجنية خصلة جناها عليهم قيس بن زهير وتكون بمعنى الجناية أيضا والمعنى انه جناها على قومه فاعانوه وثبتوا معه ولم ينكشفوا عنه ولم يسلموه لاعدائه ولكنهم منعوه

(غَدَاةَ مَرَرْتَ بِآلِ الرِّبَا * بِ تَعْجَلُ بِالرَّكْضِ أَنْ تُلْجِمَا)

غداة مررت ظرف لما دل عليه قوله أجذما أى هربت فى ذلك الوقت وتعجل فى موضع الحال والمعنى اجتزت بآل هذه المرأة مستعجلا تركض الاعداء فى اثرك حتى لم تتسع لالجام دابتك ولم نأمن ريث اصلاح أمرك والرباب بفتح الراء اسم المرأة وبكسرها اسم القبيلة وان تلجم فى موضع النصب من تعجل وكان الواجب أن يقول تعجل بالركض عن أن تلجم فحذف الجار ووصل الفعل فعمل

(فَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمِ الهَرِيـ * ـرِ إِذْ مَالَ سَرْجُكَ فَاسْتَقْدَمَا)

مال سرجك مثل لاضطراب الامر وفشل الرأى ويقال استقدم بمعنى تقدم واستأخر بمعنى تأخر ويوم الهرير فى الجاهلية وليلة الهرير فى الاسلام ليلة من ليالى صفين

(عَطَفْنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسَنَا * وَقَدْ أَسْلَمَ الشَّفَتَانِ الفَمَا)

أى تعطفنا عليك فى ذلك الوقت ودافعنا دونك وذكر الفم كناية عن الاسنان ومثله
* اذ قلص الشفتان عن وضح الفم * والواو من قوله وقد أسلم الشفتان واو الحال أى كلح فتجافت شفته عن فمه والمراد انه بعل بامره ودهش فانفتح فوه فلم يقدر على ضمه من الخوف أو من الجهد وهم يصفون الشجاع بالكلوح والطلاقة

(إِذَا نَفَرَتْ مِنْ بَيَاضِ السُّيُو * فِ قُلْنَا لَهَا أَقْدِمِي مُقْدَمَا)

ذكر القول ههنا كناية عن الفعل وهذا كما يقال قال برأسه كذا اذا حركه وقال بسوطه اذا اشار اليه والمقدم الاقدام وحقيقة الكلام اذا نفرت قدمناها تقديما

(وقال الشنفرى الازدى)

قال أبو العلاء تكلم بعض الناس فى اشتقاق هذا الاسم فزعم قوم انه يراد به الاسد وقيل الجمل الكثير الشعر ويجب أن يكون من قولهم فى رأسه شنفارة اذا كان حادا فان كانت النون فى الشنفرى زائدة فيجوز أن يكون من قولهم اذن شفارية اذا كانت كثيرة الشعر والوبر وقالوا ضب شفارى اذا كان طويلا ضخما وقالوا اشفر الرجل اذا أقل العطية وشفر المال اذا قل قال الشاعر فى صفة النساء

ولعات بهات هات وان شفر يوما سأل فيه الخلاعا

(وقال البعيث)

فان كنت تبغى السح فالقس الغنى * بجمعك للدنيا ان المال شنفرا

(لَا تَقْبِرُونِي اِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ * عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرِ)

الثانى من الطويل موسس مطلق موصول والقافية متدارك فى قوله ولكن ابشرى أم عامر وجهان أحدهما ابشرى أم عامر باكلى اذا تركت ولم أدفن والثانى اتركونى للتى يقال لها أبشرى أم عامر ويروى خامرى أى استترى وتوارى وهذا فى أنه جملة جعل لقباو شرطها ان تحكى كتأبط شرا وما اشبهه وانما جعلت لقبا لها لان العادة فى اصطياد الضبع أن يقصد وجارها ويحفروهى تتأخر قليلا قليلا والصائد يقول أم عامر ابست ههنا ابشرى أم عامر بشاء هزلى وجراد عظلى فلا يزال يحفر ويقول هذا الكلام والضبع تتأخر حتى تبلغ أقصى وجارها فتخرج حينئذ منه باغلظ عنف فكأنه قال لا تقبرونى اذا قتلت فقد حرم دفنى عليكم ولكن الذى يقال له أم عامر ولى أمرى دونكم وحكى سيبويه عن الخليل فى قول الاخطل

واقد أبيت من الفتاة بمنزل * فابيت لاحرم ولا محروم

انه أراد فابيت الذى يقال له لاحرم فحكى ثم قال ويقويه فى ذلك قوله

على حين أن كانت عقيل وشائظا * وكانت كلاب خامرى أم عامر

فحكى ذلك الكلام وكنى به عن الضبع ويحتمل أن يكون البيت على كلامين كانه قال لا تدفنونى مخاطبا أصحابه وليس يريد نهيهم عن ذلك ولكن يريد كشف حاله لهم وبيان عاقبة أمره فيهم ثم أقبل على الضبع فقال ابشرى يا أم عامر باكلى وهذا يكون فى تحويل الكلام عن شئ الى آخر كقول الله عز وجل يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك وقال أبو هلال أراد ان مثلى فى كثرة ما نال من الناس وترهم يصير مصيره الى أن يقتل ويطرح للسباع تأكله ولا يدفن لان العدو والفاحش العداوة يفعل ذلك به طلبا للتشفى منه فلفظه لفظ النهى والمعنى اخبار قال وقال بعضهم أراد ان سرفى ان أقتل وتأكلنى السباع وقيل اذا قتل ولم يقبر كان أشد على قومه وأحض لهم على طلب الثار فكأنه مكربهم وقيل يجوز ان يكون أراد أن يخالفوه فيقبروه بايثارهم مخالفته وكل هذا اوجه الا أن الاول أقرب

(اِذَا احْتَمَلُوا رَأْسِي وَفِي الرَّأْسِ اَكْثَرِي * وَغُودِرَ عِنْدَ الْمُلْتَقَى ثَمَّ سَائِرِي)

اذا ظرف لقوله لا تقبرونى والعامل اللفظ والحال وقد جعل خبر المبتدا الذى بعد لكن وهو قوله ابشرى أم عامر باكلى وبتولى أمرى ويجوز ان يكون ظرفا لقوله ابشرى فى القول الثانى وانما قال وفى الرأس أكثرى لان الحواس خمس فأربع منها فى الرأس البصر للمرئيات والاذن للسمع والانف للشم والفم للذوق قال أبو هلال وقيل ان الرأس يعرف مفردا عن الجسد ولا يعرف الجسد مفردا من الرأس قال وليس هذا بشئ وقد اعترض بين المعطوف والمعطوف عليه وساغ ذلك لانه يسدد ذلك المعنى المطلوب ويؤكده وقوله وغودر عند الملتقى ثم سائرى يروى بفتح الثاء فيكون ظرفا واشارة الى المعركة ويروى ثم بضم الثاء ويكون حرف العطف عطف سائرى به على المضمر فى غودر والمعنى وغودر رأسه ثم سائره حيث التقى القوم للتطارد والاولى اجود وانما ضعفت هذه لان عطف الظاهر على المضمر المرفوع ضعيف حتى يؤكد وتأكيده وغودر هو عند الملتقى ثم سائره ويجوز ان يكون سائره فى موضع النصب

معطوفا على رأسى كأنه احملوا رأسه ثم سائره فيكون أقرن ويروى اذا احتملت رأسى

(هُنالِكَ لا أَرجو حَياةً تَسُرُّنى * سَجيسَ اللَّيالى مُبسَلًا بِالجَرائِرِ)

هنالك اشارة الى الوقت الذى يتناهى فيه الامد وهو ظرف للا أرجو والمعنى فى ذلك الوقت لا أطمع فى حياة سارة لى وأنا مخذول مسلم بجرائرى فى القبائل لا يرى الاشامت أو طالب للانتقام منى وسجيس الليالى امتداده وسلاسته فى الاتصال وهو اسم الفاعل من سجس وهو ظرف لقوله مبسلا بالجرائر وانتصب مبسلا على الحال وقوله لا أرجو حياة يجوز أن يريد البعث بعد الموت ويحتمل ان يكون مقرا بالبعث لكنه لم يحمد عاقبته لكثرة جرائره فقال لا أرجو حياة تسرنى لم ينف الحياة أصلا وانما نفى حياة تسر والمبسل المسلم

(ذكر ان الشنفرى من الاواس)

بن الحجر بن الهنو بن الاسد بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبأ وان بنى شبابة حيا من فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان أسروا الشنفرى وهو غلام صغير فلم يزل فيهم ثم ان بنى سلامان ابن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الاسد أسروا رجلا من بنى شبابة من فهم ففدته بنو شبابة بالشنفرى فكان الشنفرى فى بنى سلامان لا يحسبه الا احدهم حتى نازعته بنت الرجل الذى كان فى حجره وكان اتخذه ابنا فقال لها اغسلى رأسى يا أخية فانكرت أن يكون اخاها ولطمت وجهه فذهب مغاضبا حتى قدم الرجل الذى اشتراه من فهم وكان غائبا فقال له الشنفرى ممن أنا قال من الاواس بن الحجر فقال أما انى لا أدعكم حتى اقتل منكم مائة رجل بما اعتبدتمونى فقام يقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا وضرب الرجل الذى تمم به المائة جمجمة الشنفرى بعد موته فعقرت قدمه فمات منها وقال الشنفرى للجارية السلامية

الا ليت شعرى والامانى ضلة * بما ضربت كف الفتاة هجينها

ولو علمت جعسوس انساب والدى * و والدها ظلت تقاصر دونها

فعسوس لقب لها وجعسوس بلغة أزدشنوءة

انا ابن خيار الحجر بيتا ومنصبا * وأمى ابنة الاحرار لو تعرفينها

فلم يزل يقتلهم حتى قعد له أسيد بن جابر السلامى وخازم الفهمى بالناصف من أبيدة وابيدة واد ومعهما ابن أخى أسيد بن جابر وكان الشنفرى لا يرى سوادا بالليل الا رماه فرفا بصر السواد فوقف وقال كأنك شئ ثم رمى فشك ذراع ابن أخى أسيد بن جابر الى عضده فلم يتكلم فقال الشنفرى ان كنت شيأ فقد اصبتك وان لم تكن شيأ فقد امنتك وكان خازم باطحا أى منبطحا بالطريق يرصده فنادى أسيد بن جابر يا خازم أصلت أى سل سيفك فقال الشنفرى اذا ما نضرب فاصلت الشنفرى فقطع اثنتين من أصابع خازم وضبطه خازم حتى لحقه أسيد وابن أخيه فجبذوه وأخذوا سلاحه وصرع الشنفرى خازما فضبطه ابن أخى أسيد وأخذ أسيد برجل ابن أخيه فقال رجل من هذه فقال الشنفرى رجلى فقال ابن أخى أسيد هى رجلى فارسلها وأخذوا الشنفرى فادوه الى أهلهم فقالوا له انشدنا فقال انما النشيد على المسرة فارسلها مثلا ثم رموه فى عينه وقال له السلامى اطرفك فقال الشنفرى كذلك تفعل يريد كذلك وكان الشنفرى

اذا أبصر رجلا من بني سلامان قال اطرفك ثم يرميه في عينه ثم ضربوا يده فتبعرصت أي اضطربت فقال الشنفرى

لا تبعدي اما ذهبت شامه * فرب واد نفرت حمامه

ورب خرق قطعت قتامه * ورب قرن فصلت عظامه

ثم قالوا له أين نقبرك فقال * لا تقبروني ان قبري محرم * الابيات

(وقال تأبط شرا)

وهو ثابت بن جابر وهو من فهم وفهم وعدوان اخوان وكان خطب امرأة من عبس من بني قارب فارادت نكاحه فوعدته فلما جاءها وجدها قد نزعت فقال لها ما غيرك فقالت والله ان الحسب لكريم ولكن قومي قالوا ما تصنعين برجل يقتل عند احد اليومين وتبقين بلا زوج فانصرف عنها وهو يقول

(وَقَالُوا لَهَا لَا تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ * لِأَوَّلِ نَصْلٍ أَنْ يُلَاقِيَ مَجْمَعَا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك يجوز ان يكون موضع أن يلاقي رفعا بالابتداء وخبره لاول نصل والجملة في موضع خبر ان والتقدير ان تابط شرا ملاقاته مجمعا الاول نصل بجرده ويجوز أن يكون موضع أن يلاقي نصبا على ان يكون بدلا من الهاء في انه كانه قال ان ملاقاته مجمعا الاول نصل والهاء من فانه يجوز ان تكون لتابط شرا وهو الاجود في الوجهين ويجوز أن تكون للامر والشان في الوجه الاول ويكون تفسيره الجملة ويجوز ان تكون في موضع الظرف أي زمن ان يلاقي مجمعا والمعنى هو لاول نصل اذا لاقى مجمعا أي يقتل باول نصل يعمل في ذلك الوقت ويروى ان يلاقي مصرعا والمصرع يجوز ان يكون مصدرا ومكانا وزمانا وانتصابه يجوز أن يكون على انه مفعول يلاقي ويجوز ان يكون مفعول يلاقي محذوفا ويكون مصرعا في موضع الحال كانه قال أن يلاقيه ذا مصرع أي مصروعا فحذف المضاف

(فَلَمْ تَرَ مِنْ رَأْيٍ فَتِيلًا وَحَاذَرَتْ * تَأَيُّمَهَا مِنْ لَابِسِ اللَّيْلِ أَرْوَعَا)

الفتيل والنقير والقطمير يضرب المثل بها في حقارة الشيء والاروع يكون المروع الحديد الفؤاد ويكون الجميل وقوله وحاذرت في موضع الحال والاجود ان يضمر معها قد أي لم تر فتيلا من الرأي محاذرة والمعنى لم تر من الصواب في الانصراف عني شيأ قليلا والتأيم الايمة تأيمت المرأة تأيما وآمت تئيم أيمة وأيوما اذا بقيت بلا زوج

(قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَمِّهِ * دَمُ الثَّأْرِ أَوْ يَلْقَى كَمِيًّا مُقَنَّعَا)

قليل غرار النوم من صفة لابس الليل فان قيل ما معنى قليل غرار النوم واذا كان الغرار القليل من النوم فانت لا تقول هو قليل قليل النوم قلت يجوز ان يراد بالقليل النفي لا اثبات شيء منه والمعنى لا ينام الغرار فكيف ما فوقه ويجوز ان يكون المعنى نومه قليل ما يقل من النوم أي نومه قليل لاقليل يريد انه مسهد وان أكثر ما يهتم له طلب دم الثأر أو ملاقاة كمي مقنع الوجه لدوام تبذله في الحروب وقوله أو يلقى ان مضمرة بين أو والفعل ولولا ذلك لم يجز عطف الفعل

على الاسم لاختلافهما واذا اضمر أن يصير حرف العطف ناسقا اسما على اسم والتقدير اكبر همه دم الثار أو اقامكي ومثل هذا قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا والتقدير أو ان يرسل رسولا حتى تكون ان مع الفعل فى تقدير مصدر منسوق على قوله وحيا اذ قد يمتنع ان يحمل على ان يكلم قال ابو هلال ويروى مشتعا بالنون قالوا وهو الذى عليه سلاحه

(يماصعه كل يشجع قومه * وما ضربه هام العدا ليشجعا)

يجوز ان يكون يماصعه صفة لكميا مسفعا لان مثله من الافعال يكون صفة للنكرة وحالا للمعرفة ويكون الثناء على خصمه الذى همه ملاقاته كالثناء عليه ويجوز ان يكون راجعا الى الاول وداخلا فى صفاته فيتبع قوله قليل غرار النوم واصل المماصعة الضرب بالسيف والرمى يقال مصع بذنبه اذا حركه ومصع الطائر بذرقه اذا رمى به وقوله كل أى كل واحد من الناس فافرد وهو فى النية مضاف ومعنى البيت ان كل من قاتل هذا الرجل قاتله طمعا فى أن ينسبه قومه الى الشجاعة وما ضربه هام العدا لمثل ذلك وقوله يشجع قومه أى لان يشجع قومه والمفعول محذوف بدلالة قوله وما ضربه هام العدا ليشجعا فلما حذف أن رفع الفعل وعلى هذا التفسير يكون قومه مرفوعا أى يشجعه قومه ويروى كل يشجع يومه أى فى اليوم الذى لقى العدو ويروى كل يشجع نفسه ومن روى كل يشجع قومه بالنصب فالمعنى راجع الى ما ذكرناه أيضا لان شجاعته فى نفسه شجاعة قومه فكانه باقدامه فى الحروب كسب لقومه ذكر الشجاعة فيهم ونسبها اليهم

(قليل ادخار الزاد الا تعلة * فقد نشز الشرسوف والتصق المعا)

تعلة تفعلة من عللته بكذا فهو كالتقدمة من قدمت والشراسيف مقاط الاضلاع ولا ينشز الا للهزال وذكر القلة ههنا مقصود به الى النفى لا غير بدلالة مجيء الاستثنا بعده واذا كان كذلك لم يثبت القليل به والمعنى ما يدخر من الزاد الا قدرا يتعلل به فقد أثر الطوى فيه حتى هزل فترى رؤس اضلاعه شاخصة وعلى هذا قول الله تعالى قليلا ما تؤمنون وقليلا ما تذكرون

(يبيت بمغنى الوحش حتى ألفنه * ويصبح لا يحمى لها الدهر مرتعا)

مغنى الوحش منزلها يقال غنيت بمكان كذا وكذا اذا نزلت به أغنى غنى مفتوح الاول وغنينا أيضا عشنا وفى القرآن كان لم يغنوا فيها أى كان لم يعيشوا يقول طال ملازمته الوحش حتى ألفنه فلا يحميها مرتعها أى لا يمنعها عن الرعى اذا حضرها وقوله لا يحمى لها أى لا يحمى من أجلها مرعى كانه لا يمنعها من الرعى فهى لا تخاف منه لان همته مصروفة الى غيرها

(على غرة أو نهزة من مكانس * أطال نزال القوم حتى تسعسعا)

على تتعلق بقوله لا يحمى والمعنى لا يحافظ لها ولا يترقبها الا على غفلة واغترار منه اياها والمكانس اللازم للكناس وتسعسع من قولهم تسعسع الشهر اذا ولى وروى أبو هلال تشعشعا قال من قولهم رجل شعشاع أى حلو خفيف أى صار لبقا بالنزال مليح الطعان والضراب لطول

عادته لذلك والمصراع الاول ينافى المصراع الثانى لان الاول فى صفة الوحش والثانى فى صفته

(وَمَنْ يَغْرَ بِالاَعْدَاءِ لاَبُدَّ أَنَّهُ * سَيَلْقَى بِهِمْ مِنْ مَصْرَعِ المَوْتِ مَصْرَعَا)

أى ومن يلهج بمحاربة الاعداء لابد ان يلقى بذلك مصرعا

(رَأَيْنَ فَتًى لاَصَيْدُ وَحْشٍ يَهُمُّهُ * فَلَوْصَافَحَتْ انْسًا لَصَافَحْنَهُ مَعَا)

يريد ان يبين سبب انسها به بانه فتى مما ذممه فيه ولو رأت الوحش به فتى صيد الوحش ليس مما يخطره ببال فقوله لاصيد وحش يهمه من صفة الفتى ونفى بقوله لا الفعل فلذلك لم يكرر لا مرتين كما يقال لاعبد لك ولا جارية واذا كان كذلك فقد اضمر بعد لا فعلا وجعل الصيد يرتفع به و يكون الفعل الظاهر بعده تفسيرا له كانه قال لايهمه صيد وحش يهمه والمصافحة أصلها فى ممارسة صفحة احدى اليدين الاخرى عند السلام فاستعارها للتمكين والاستسلام وقوله معا فى موضع الحال أى مصطحبة ومجتمعة

(وَلٰكِنَّ أَرْبَابَ المَخَاضِ يَشُفُّهُمْ * اذا افْتَقَرُوهُ وَاحِدًا أَوْ مُشَيَّعَا)

المخاض هى النوق الحوامل وهو اسم صيغ للجماعة منها ولا واحد لها من لفظها وانما خصها لان التنافس فيها اكثر كانه قال لايهمه طلب الوحش لكن يهمه قصد أرباب الابل فى أموالهم وانتصب واحدا على الحال والعامل فيه افتقروه أى منفردا و يقال افتفرت الوحش اذا تتبعت أثرها ومعنى يشفهم يهزلهم و يكد عيشهم

(وَانّى وَانْ عُمِّرْتُ اَعْلَمُ اَنَّنِى * سَأَلْقَى سِنَانَ المَوْتِ يَبْرُقُ أَصْلَعَا)

جواب الشرط فى قوله اعلم انى وهو على ارادة الفاء و يجوز على نية التقديم والتأخير واصلع أى منكشف بارز لا يستره شئ أى قصارا ى الموت وان طال عمرى

(وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة)

(دَعَوْتُ بَنِى قَيْسٍ الَىَّ فَشَمَّرَتْ * خَنَاذِيذُ مِنْ سَعْدٍ طِوَالُ السَّوَاعِدِ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك الخناذيذ يستعمل فى فحول الخيل و يقال انه من الاضداد وانه يقال خنذيذ للفحل وللخصى وليس الخصاء مما يحمد فى الخيل وانما يجئ الخنذيذ فى صفة الفرس الجواد قال بشر بن أبى خازم يصف الفحل

وخنذيذ ترى الغرمول منه * كطى الزق علقه التجار

يعنى بالتجار الخمارين فقد ثبت ان الخنذيذ عندهم وصف محمود و يجوز ان يكون الخنذيذ انما استعمل فى الخيل على النقل من موضع الى موضع لانهم يقولون لما أشرف من أنوف الجبال خناذيذ فلعلهم قالوا ذلك للفحل كما قالوا فرس سهب اذا كان كثير الجرى لما قالوا مكان سهب أى واسع كانهم أرادوا بالخناذيذ من الخيل الطوال الصلاب شبهوها بخناذيذ الجبال قال مالك ابن الريب تذكرت من يبكى على فلم اجد * سوى السيف والرمح الردينى باكيا

واشقر خنذيذ يجر عنانه * الى الماء لم يترك له الموت ساقيا

وقوله

وقوله طوال السواعد أي ممتدة القامات مبسوطة الايدي بالضرب والطعن ويجوز ان يريد بالطوال الاقتدار والغلبة كما يقال في السلاطة هو طويل اللسان والخناذيذ الكرام من الرجال أيضا كما يستعار القروم المصاعب لهم ومن زعم ان الخناذيذ الخصيان والفحول فقوله بعيد من الصواب وطوال يكون جمع طويل وطوال ومفعول شمرت محذوف والمراد رفعت ذيولها متخففة للقتال

(إِذَا مَا قُلُوبُ الْقَوْمِ طَارَتْ مَخَافَةً * مِنَ الْمَوْتِ أَرْسَوْا بِالنُّفُوسِ الْمَوَاجِدِ)

جواب اذا قوله أرسوا وأرسوا مفعوله محذوف كأنه قال أرسوا قلوبهم بالنفوس الكريمة أي انبتوها والمواجد جمع ماجدة وأصله الكثرة يقول اذا طارت القلوب من الخوف فهم أصحاب هؤلاء ثبتوا بالنفوس الشريفة

(وقال سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جد طرفة بن العبد)

(يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي * وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا)

من مرفل الكامل مطلق مردف موصول والقافية متدارك اللام في قوله يابؤس للحرب دخلت لتأكيد الاضافة في هذا الموضع وهي اضافة لاتخصص ولاتعرف وهذه اللام على هذا الحد لاتجيء الا في بابين أحدهما باب النفي بلا وذلك نحو لاغلامي لك ولا أبالك وما أشبههما والثاني باب النداء في قولك يابؤس للحرب وانما المعنى يابؤس الحرب الاترى انه لولم يرد الاضافة لنون يابؤس في النصب لكونه نكرة أو كان يجعله معرفة فيبنيه على الضم وقد أتى الشاعر به في باب النفي على أصله في الاضافة فقال

ابالموت الذي لابد أني * ملاق لا أباك تخوفيني

والذي يدل على ان هذه الاضافة لاتخصص ان لاقد عملت معها وهو انما يعمل في النكرات وأراهط جمع جمع كأنهم قالوا رهط وأرهط ثم قالوا اراهط كما قالوا زند وازند وأزاند قال الهذلي

فبا لكشوح اهضمان كلاهما * كعالية الخطي واري الازاند

وسيبويه عنده ان العرب لم تنطق بأراهط وقد حكاه غيره فاذا نصبت أراهط جعلت الحرب الفاعلة وليس الوضع ههنا ضد الرفع وانما المراد انها تركتهم فلم تكلفهم القتال فيها وانما يعني سعد بن مالك الحرث بن عباد ومن كان مثله في اعتزال الحرب وقد روى ان الحرث لما حارب مع بني بكر بعد قتل بجير قال أتراني ممن وضعته الحرب فهذا يدل على النصب ومن رفع أراهط فالمعنى يابؤس للحرب التي وضعتها أراهط وهذا اللفظ هو الاصل لان قولك تركت بنو فلان الحرب هو واجب الكلام وقولك تركت الحرب بني فلان مجاز واتساع ومثل الوجه الذي ترفع فيه أراهط قول الحنفي

فان وضعوا حربا فضعها وان أبوا * فعرضة عض الحرب مثلك أومثلي

وقال أبو هلال اللام في قوله للحرب زائدة والدليل على ذلك انه أضاف ولولم يكن مضافا كان يجب ان يقول يابؤسا للعرب ونحن نقول انه أراد يابؤسى فرخم فقال يابؤس كما تقول في ترخيم سلمى ياسلم فان قيل لايرخم الا اسم علم قلنا قد جاء في الشعر ترخيم ماليس بعلم وهو قوله

* يا تلع سبيلك غامض * وذلك انك جعلته معرفة فى النداء والترخيم انما يكون فى المعارف وقوله فاستراحوا أى لما صغرشأنهم فقعدوا عن طلب المعالى وتحمل المشقات فى ابتغاء الحمد وقال بعض الاعراب لرجل انه قد وضع المكارم فاستراح وقال رجل للاحنف لا أبالى اهجيت أم مدحت فقال استرحت من حيث تعب الكرام وقال الخليل بن أحمد اراحتم من الدنيا بالقتل ومعنى وضعتم على هذا انهم اقتلتهم

(وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِجَا * حِمِهَا التَّخَيُّلُ وَالْمِرَاحُ)

يجوز ان يريد صاحب التخيل فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه الجاحم الملتهب أى من كان ذا خيلاء ومرح ثم بلى بالحرب شغلته عن خيلائه ومرحه على هذا يدل ظاهر الكلام وقيل معناه لا يبرز والخيلاء والمرح على حر الحرب وفحوى البيت لا يدل على هذا المعنى ولكن البيت الثانى يدل عليه وهو قوله

(الَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِى النَّجَدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَاحُ)

الا الفتى ارتفع على انه بدل من التخيل وهذه لغة تميم ولغة سائر العرب النصب فيما كان استثناء خارجا وان كان جائيا بعد النفى لان كونه ليس من الاول يبعد البدل فيه والنصب كان جائزا على كل وجه والنجدات الشدائد والصبر أصله الحبس وصبار فعال بناء للمبالغة ولا يجوز ان يكون اسم الفاعل من صبر لان اسم الفاعل من صبر مصبر

(وَالنَّثْرَةُ الْحَصْدَاءُ وَالْبَيْضُ الْمُكَلَّلُ وَالرِّمَاحُ)

الحصداء الجدلاء ومصدره الحصد يقال حصد يحصد حصدا واحصدته فهو محصد وقوله والبيض المكلل يعنى المسامير لانها غشيت وسمرت

(وَتَسَاقَطَ الْأَوْشَاظُ وَالذِّنَبَاتُ اذْ جُهِدَ الْفِضَاحُ)

ويروى وتساقط التنواط قوله وتساقط التنواط ينعطف على قوله وضعت أراهط فاستراحوا يقول وتساقط الدخلاء والهجناء الذين نيطوا بصميم العرب فلم يكونوا منهم والتنواط مصدر فى الاصل كالترداد والتكرار فكان المراد ذو التنواط فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكون وصفه به كما يوصف بالمصادر وذكر بعضهم ان التنواط ما يعلق على الفرس من اداوة وغيرها لان كل ذلك قد نيط به ثم اطلق تشبيها على الدخلاء واستعملت هذه اللفظة فى الدعى فيجوز ان يريد بذوى التنواط الادعياء والذنبات التباع والعسفاء وذكر بعضهم ان الذنبات لا يقال فى الناس وانما يقال اذناب كما قال

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوّى بانف الناقة الذنبا

ومن حيث جاز الاذناب واستعارتها جاز استعارة الذنبة والذنبات وهم المتخلفون يقول اذا بلغ الامر الى حد يقع من التقصير فيه الفضيحة سقط هؤلاء فيكون الغناء فيه للرؤساء لما لهم فيه من قوة الرأى وصدق اللقاء

(وَالكَرُّ بَعْدَ الفِرَاذِ * كُرِهَ التَقَدُّمُ وَالنِطَاحُ
كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا * وَبَدَا مِنَ الشَرِّ الصُرَاحُ)

هذا مثل تضربه العرب فى كشف الساق وذلك ان الرجل اذا أراد أن يمارس أمرا شمر ذيله فاستعمل ذلك فى الانيس ثم نقل الى الحرب وغيرها من خطوب الدهر التى تعظم وتشتد وقد قيل الساق اسم للشدة وفسر عليه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق فقيل المعنى يوم يكشف عن شدة

(فَالهُمْ بَيْضَاتُ الخُدُو * رِ هُنَاكَ لَا النَّعَمُ المُرَاحُ)

أراد ببيضات الخدور النساء ويجوز أن يكون قولهم للمرأة بيضة الخدر من قبل انهم شبهوها ببيضة النعامة ولا يمتنع أن يكون قولهم بيضة الخدر يراد بها حقيقة ما ينصب من أجله لانهم قد قالوا بيضة الصيف يريدون شدة حره وقالوا للرجل الخامل الذى لا يعرف نسبه هو بيضة البلد وللرجل المشهور هو بيضة البلد قالت أخت عمرو بن عبد ود ترثيه وكان على بن أبى طالب عليه السلام قتله

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لم تخل نفسى طول الدهر من كمد
لكن قاتله من لا يعاب به * وكان من قبل يدعى بيضة البلد

فهذا مدح وقال الراعى

ابت قضاعة لم تعرف لكم نسبا * وابنا نزار فانتم بيضة البلد

ويقال ان أصل ذلك ان توجد بيضة فى مكان خال فيقال هذه بيضة البلد كانما باضها هو يقول ههنا ان نسبى النساء الا ان نغير على النعم

(بِئْسَ الخَلَائِفُ بَعْدَنَا * أَوْلَادُ يَشْكُرَ وَاللِّقَاحُ)

يروى اللقاح بفتح اللام واللقاح بكسرها يقول خلفنا من لا دفاع به من الرجال والاموال فبئس الخلائف بعدنا جعل أولاد يشكر كاللقاح وهى الابل بلا لبن فى حاجتها الى من يذب عنها ومن روى واللقاح بفتح اللام فالمراد به بنو حنيفة وكانوا الايدينون للملوك ويكون الكلام على هذا تهكما يعنى انهم لا يحمون حوزتهم بعدنا فهى لمن غاب

(مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا * فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ)

أى أنا المشهور بابيه المستغنى عن تطويل نسبه وقوله لا براح الوجه فيه النصب لكن الضرورة دعت الى رفعها وقال سيبويه جعل لا كليس ههنا فرفع النكرة وجعل الخبر مضمرا كانه قال لابراح عندى فى الحرب وهذا يقل فى الشعر ولا يكثر وجعل غيره براح مبتدأ والخبر مضمرا وانما يحسن ذلك اذا تكرر لا كقول القائل لا درهم لى ولا دينار ولا عبد لى ولا أمة الا انه جوز للشاعر الرفع فى النكرة بعد لا وان لم يكرر لان أصل ما ينفى بلا الرفع فكأنه من باب رد الشئ الى أصله ويقال ما برحت من مكان كذا وكذا أى مازلت براحا وبروحا وما برحت أفعل كذا براحا أى اقمت على فعله مثل مازلت أفعله فالبراح الاول فى المكان والثانى فى الزمان ولا بد له من خبر

(صَبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَا * حَتَّى تُرِيحُوا أَوْ تُرَاحُوا)

أي اصبروا لهذه الحرب حتى تقتلوا أعداءكم فتريحوهم من شدتها أو يقتلوكم فيريحوكم من ذلك ونحو هذا قولهم للميت مستريح أو مستراح

(إِنَّ الْمَوَائِلَ خَوْفَهَا * يَعْتَاقُهُ الْأَجَلُ الْمُتَاحُ)

الموائل الذي يطلب الموئل خوفها أي خوف الحرب ونصب الخوف بالموائل ويعتاقه أي يشغله الاجل عن النجاء فيقع فيما يكره منها والمتاح المقدر وهو كقولهم لا ينفع مما هو واقع التوقي

(هَيْهَاتَ حَالَ الْمَوْتُ دُو * نَ الْفَوْتِ وَانْتُضِيَ السِّلَاحُ)

أراد ان الموت قد حال دون ان يفوت الرجل فيذهب عن هذه الحروب منهزما يريد انه ليس الا القتل أو الغلب

(كَيْفَ الْحَيَاةُ إِذَا خَلَتْ * مِنَّا الظَّوَاهِرُ وَالْبِطَاحُ)

الظواهر أعالي الاودية والبطاح بطونها وهو من نوادر الجمع واحدها أبطح وبطحاء

(أَيْنَ الْأَعِزَّةُ وَالْأَسِنَّةُ عِنْدَ ذَلِكَ وَالرِّمَاحُ)

(قال أبو رياش)

هذه الابيات قالها سعد يعرض بالحرث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وكان من حكام ربيعة وفرسانها المعدودين وكان قد اعتزل حرب ابني وائل وتنحى باهله وولده وولد اخوته واقاربه وحل وتر قوسه ونزع سنان رمحه ولم يشدد فيها عروة ولم يحل منها عقدة وقال لا ناقة لي فيها ولا جمل فذهبت مثلا فلم يزل الحرث بن عباد معتزلا لحربهم متنحيا حتى اذا كان في آخر وقائعهم خرج بجير بن عمرو بن عباد في اثر ابل له ندت يطلبها فعرض له مهلهل بن ربيعة ابن مرة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل في مقنب من مقانب بني تغلب يطلبون غرة بكر بن وائل فلما نظر اليه أعجبه الغلام وما رأى من جماله وهيئته فقال له من أنت يا غلام فقال أنا بجير بن عمرو بن عباد قال فمن خالك قال أمي أخيذة فبوأ له الرمح ليطعنه به فقال له امرؤ القيس بن أبان بن كعب بن زهير بن جشم وكان من أشرف بني تغلب وساداتهم وكان على مقدمتهم زمانا طويلا لا تفعل فوالله لئن قتلته ليقتلن به منكم كبش لا يسئل عن خاله من هو واياك ان تحقر البغي والظلم فان عاقبتهما وبئة وقد اعتزلنا عمه وأبوه وأهل بيته واعتزلوا قومهم وتركوا قتالنا مع بكر بن وائل فخل عنه وأطعني فابى على امرئ القيس المهلهل الا قتله فطعنه برمحه حتى خرج من ظهره وقال بؤ بشسع نعل كليب فبلغ كلامه عم الغلام الحرث بن عباد وما كان من أمره وكان من أحلم أهل زمانه وأشدهم باسا وبدنا وكان أحد حكام وائل وامرئ القيس بن أبان الآخر فقال الحرث نعم القتيل قتيل أصلح بين ابني وائل فكف سفهاءهم وحقن دماءهم فقيل له ان المهلهل انما قتله بشسع نعل كليب فلم يقبل ذلك ولم يجل على القوم وأرسل اليهم والى امرئ القيس ان كنتم انما قتلتم بجيرا

بكليب وانقطعت الحرب بينكم و بين اخوانكم فانى راض بذلك وطيبت به نفسى ايهد أهذا الامر فارسل اليه المهلهل انما قتلته بشسع نعل كليب فقال الحرث بن عباد لا أمة له ردى جمالك ألحقك الشمر باهلك فمن أناس ما أنت فذهبت مثلا ودعا بفرسه وكانت تسمى النعامة فجز ناصيتها وهلب ذنبها ويقال قطعه وكان أول من فعل ذلك بالخيل على ماز عموا فقال بعض العرب ردها جذعة وقال فى مردود جواب المهلهل عليه

لا بجير أغنى قتيـلا ولا رهـ * ـط كليب تزاجروا عن ضلال

قربا مربط النعامـة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

هذا مثل ضرب به لان الناقة اذا حالت وقرعها الفحل كان اسرع للقاحها وانما يعظم أمر الحرب

لم أكن من جناتها علم الله * وانى بحرها اليوم صالى

قربا مربط النعامة منى * ان قتل الكريم بالشسع غالى

ثم ارتحل بجماعة أهل بيته ومن كان معه من قومه حتى نزل مع جماعة بكر بن وائل وعليهم يومئذ الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة فكان يوم التحالق

(وقال جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن ضبيعة)

وجحدر اسمه ربيعة وانما جحدره قصره وجحدر هو الجعد القصير من الناس فهو صفة منقولة

(قَدْ يَتِمَتْ بِنْتِي وَآمَتْ كَنَّتِي * وَشَعِثَتْ بَعْدَ الرِّهَانِ جُمَّتِي)

من مشطور الرجز والقافية من المتدارك قوله يتمت مصدره اليتم وقوله آمت مصدره الأيمة والايوم والكنة قال الخليل هى امرأة الاخ أو الابن ويشهد لما قاله قول الشاعر

هى ما كنتى وتز * عم انى لها حمو

وهذا الشاعر من بنى كنة وبنو كنة بطن من العرب وكان فيه اخوان لاحدهما امرأة فهويها أخوه وكتم داءه فسل جسمه ضرا وهزالا واستعجم أمره على أهله فلما خيف عليه الموت أحضروا الحرث بن كلدة وكان طبيب العرب فلما رآه واستبهم أمره عليه قال اطعموه واسقوه نبيذا فلما شرب أنشأ يقول

ألا رفقا ألا رفقا * قليلا ما أكونه ألمابى عـلى الابيا * ت بالخيف أزرهنه

غزالا ما رأيت اليـوم فى وفد بنى كنه غضيض الطرف مربوبا * وفى منطقه غنه

فقال الطبيب قد كاد يبدى عما فى نفسه فزيدوه من الشراب ففعلوا فلما شرب ثانية أنشأ يقول

أيها الركب سلموا * واربعوا كى تكلموا وتقضوا البانة * وتحيوا وتغنموا

خرجت مزنة من البحر ريا تجمجم هى ما كنتى وتز * عم أنى لها حمو

فلما سمع أخوه مقالته طلق للوقت امرأته ونزل عنها لاخيه فابى المريض تزوجها حياء من أخيه فلم يزل على حالته حتى قضى نحبه ويعنى جحدر بالكنة امرأة نفسه والشعث والشعوثة اغبرار الشعر وتلبده

(رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ اِنْ أَلَمَّتِ * اِنْ لَمْ يُنَاجِزْهَا فَجُزُّوا لِمَّتِي)

يريد اسرفوا وجوهها الى والمناجزة المعاجلة بالقتال

(قَدْ عَلِمَتْ وَالِدَةٌ مَاضَمَّتِ * مَالَفَّفَتْ فِى خِرَقٍ وَشَمَّتِ)

ويروى ولففت فمن رواه هكذا فهو عطف على ضمت ومن رواه مالففت أبدل ما الثانية من الاولى كقولك قد عرفت ماعندك مافى ضميرك وانما يدل الموصول من الموصول لما تتضمنه صلة الثانى من زيادة البيان والفائدة والا فنفس الموصولين مجردين من الصلة بمنزلة واحدة وقد يجوز ان تكون ما استفهاما فتكون منصوبة الموضع بما بعدها من الفعل وتكون الجملة الثانية مبدلة من الجملة الاولى والتكرار على هذا الوجه تفخيم للقصة أى قد علمت جلادتى وشهامتى وأنا صغير كما قال الكميت

ورأوا عليك ومنك فى الـ * ـمهد النهى ذات البصائر

(إِذَا الكُمَاةُ بِالكُمَاةِ التَفَّتِ * أَمُخْدَجٌ فِى الحَرْبِ أَمْ أَتَمَّتِ)

المخدج الناقص الخلق

(هذه قالها فى يوم التحالق)

وذلك ان بكر بن وائل اجتمعوا واحتشدوا فقال الحرث بن عباد للحرث بن همام هل أنت مطيعى ياحار فيما أريد ان أعمله فقال له الحرث بن همام هل أجد بدا من طاعتك والمصير الى أمرك فقال له الحرث بن عباد ان القوم كانوا لك ولقومك مستقلين فزادهم ذلك فى الحرب جرأة عليكم فقاتلهم بالنساء فضلا عن الرجال فقال له الحرث بن همام وكيف قتال النساء قال قلد كل امرأة منهن اداوة من ماء وأعطها هراوة واجعل جمعهن من ورائكم فان ذلك يزيدكم جدا فى القتال واجتهادا وعلموا بعلامات يعرفنها فاذا مرت لمرأة منهن على صريع منكم عرفته بعلامة فسقته من الماء ونعشته واذا مرت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة فقتلته وأتت عليه فأطاعوه وفعلوا ذلك وحلقت بنو بكر يومئذ رؤسها استبسالا للموت وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسائهم ولم يبق منهم أحد الا حلق رأسه غير جحدر فانه كان رجلا دميما حسن اللمة فارسا من الفرسان المعدودين فقال ياقوم ان حلقتم رأسى شوهتم بى فدعوا لمتى لاول فارس يطلع من الثنية غدا من القوم ففعلوا ذلك وتركوا لمته وقال عامر بن تيم اللات ابن ثعلبة يومئذ للناس قطعوا ثمار سياطكم فان الرجل منكم يضرب فرسه فينقب بطنه ولا يعلم أو يعقره أو يؤثر به أثرا قبيحا ففعلوا ذلك وهو أول يوم قطعت فيه ثمار السياط على ما يزعمون فسمى عامر بن مالك مقطع الجذم لذلك والتقى الناس يومئذ بأشد ما يكون من القتال وجالت بكر بن وائل جولة فصعد البرك وهو عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس فى ثنية قضة ومعه أمه على ناقة لها فلما توسط الثنية ضرب عرقوبى الناقة ثم نادى انا البرك أبرك حيث أدركت ثم انتضى سيفه وقال والله لا يمر بى رجل من بكر بن وائل منهزما الا ضربته بالسيف أفى كل يوم فرار وعار وقال فى ذلك

سددت كما سد ابن بيض طريقه * فلم يجدوا فرط الثنية مطلعا

وكان ابن بيض رجلا من العماليق مجاورا للقمان بن عاد وكان له عليه خراج كل عام ثيابا يؤديها

اليه وكان يريد الخلاص من لقمان ومفارقته فلا يقدر على ذلك خوفا من لقمان فلما أحس بغفلة من لقمان ارتحل يريد قومه ثم خاف الطلب وعلم انه لا يفوته حتى مر على ثنية ليس للقمان طريق غيرها فعمد الى ما كان يعطى لقمان من الثياب فوضعه فى الثنية ومضى لشأنه وفقده لقمان فاتبعه فلما صار الى الثنية وجد الثياب فقال لمن معه قد والله سد ابن بيض طريقنا واتقانا بحقنا وان اتباعه لمن البغى فارجعوا بنا فأخذ الثياب ورجع فضربته العرب مثلا وهو قول بشامة بن حزن

كثوب ابن بيض وقاهم به * فسد على السالكين السبيلا

وكان مع الفند وهو شهل بن شيبان بن مازن له جاريتان بذيتان فتكشفت احداهما وهى تحضض الناس وتقول

وغى وغى وغى وغى * حر الحرار والتظى وملئت منه الربا * يا حبذا المحلقون بالضحى

وقالت بنت الفند الاخرى

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق ان تقبلوا نعانق * أو تدبروا نفارق

ثم ان بكرا عطفت على القوم بعد ذلك فقاتلوهم قتالا شديدا وأتاهم بجدر بأول فارس طلع من الثنية من بنى تغلب كما كان ضمن لهم واستعرض الحرث بن عباد القوم يومئذ من جانب لا يقف على أحد من بنى تغلب الا صرعه واذا اشتهر موضعه قصد اليه فاحتمله عن سرجه حتى يأتى به أصحابه وهو لا يعرفه فحمل على رجل منهم لا يعرفه كفعلاته وكان الرجل من فرسانهم وممن اشتهر موضعه وحاله فقال له الرجل ارفق بى وادلك على عدى بن ربيعة قال له الحرث دلنى عليه وأنت آمن قال لا والله أو يجيرنى عليك هذا الشيخ يعنى عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان فقال له الحرث يا عوف أجره على قال له عوف اقتل أسيرك قال أجره قال اسألك بالرحم الا قتلته قال له الحرث بل أسألك بالرحم الا أجرته وجعل عوف يتخوف ان يكون يغدر به وقد عرفه عوف وعرف الرجل عوفا وكانت قبل ذلك بينهما مودة وخلة فلما أكثر عليه الحرث بن عباد قال له عوف خله حتى يصير خلف ظهرى وبين كتفى فلما فعل الحرث ذلك به قال له عوف خبره من أنت قال أنا عدى بن ربيعة فقال له الحرث أحلنى على غيرك قال أترضى بامرئ القيس بن أبان قال نعم أين هو قال أترى صاحب الفرس الشقراء التى يعطفها كيف يشاء المعتجر بالعمامة الحمراء قال نعم فحمل الحرث بن عباد عليه فاحتضنه فجاء به الى أصحابه ثم قتله بجير بن عمرو بن عباد وقال الحرث رمح الجبان أطول فذهبت مثلا وقال الحرث فى ذلك

طل من طل فى الحروب ولم يطـ * ـلل قتيل أبانه ابن أبان

لهف نفسى على عدى ولم أعـ * ـرف عديا اذ أمكنتنى اليدان

فارس يضرب الكتيبة بالسيـ * ـف وتسمو أمامه العينان

وامرؤ القيس بن أبان هو الذى قال لمهلهل يوم قتل بجيرا فوالله ائن قتلته ليقتلن به رجل لا يسئل عن خاله فكان هو المقتول به وحمل رجل من بنى تغلب على امرأة من بكر بن وائل وخلفه رديف يقال له البزباز بن مازن ومع المرأة صبى فطعن الصبى برمحه فرفعه وهو يقول ويل لام الفرخ ويقال ان البزباز هو الذى أمره ان يطعن الصبى فبنو تغلب يتشاءمون بالبزباز

وقومه لما أشار به فرآه الفند فحمل عليه فطعنه وردفه فانتظمهما برمحه وقال الابيات التى أولها أيا طعنة ما شيخ * كبير بفن بالى وهى تأتى فيما بعد ان شاء الله وأصابت جحدرا يومئذ جراح شديدة فخر صريعا مع القتلى فمرت به النساء ولم يكن حلق رأسه فوجدنه ذا لمة فظننه من بنى تغلب فقتلنه واقتتل الفرسان يومئذ قتالا شديدا وصبر بعضهم لبعض أشد ما يكون من الصبر حتى كان آخر النهار من ذلك اليوم فانهزمت بنو تغلب ومضت على وجوهها ولحقت بالظعن بقية يومها وليلتها فاتبعهم سرعان بكر بن وائل وتخلف الحرث بن عباد وكان سعد قد عيره باعتزاله حرب قومه بقوله

يا بؤس للحرب التى * وضعت أراهط فاستراحوا

فقال لها ترانى ممن وضعته الحرب فقال لا ولكن لا مخبأ لعطر بعد عروس تم الخبر

(وقال شماس بن اسود الطهوى لجزى بن ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل)

شماس من الفرس الشموس وانما يريدون انه أبى عزيز وهذا أشبه من اليوم الشامس وان كان ذلك جائزا وسميت الخمر شموسا تشبيها بالفرس الشموس لانها تحمل الشارب على غير ما يحسن

(أَغَرَّكَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ ابْنُ دَارِمٍ * وَتُقْصَى كَمَا يُقْصَى مِنَ الْبَرْكِ أَجْرَبُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله أغرك يوما لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ يقال غره اذا غشه وخبره بما لا يجب السكون اليه ويقال ما غرك منى أى لم وثقت بى وما غرك بى أى لم اجترأت على وما غرك عنى أى لم غفلت عنى فيقول اغتررت بقول الناس فيك هو ابن دارم وان أخرت منزلتك اى أغرك شرف آبائك واقتصرت عليه وظننته شرفا لك وأنت تقصى أى تبعد كما يبعد الاجرب من جماعة الابل مخافة عدواه وقوله ابن دارم يجوز أن يكون مبتدأ وخبره محذوف وان يكون خبرا والمبتدأ المحذوف والمضمر فى الوجهين أنت أو هو

(قَضَى فِيكُمُ قَيْسٌ بِمَا الْحَقُّ غَيْرُهُ * كَذَلِكَ يَخْزُوكَ الْعَزِيزُ الْمُدَرَّبُ)

وروى أبو هلال قضى فيكم نوس بما الحق غيره * نوس رجل أى قضى فيكم بغير الحق فرضيت لضعفك كذلك يخزوك أى يسوسك والعزيز الغالب والمدرب البصير بالامور المعتاد لها

(فَأَدِّ الَى قَيْسِ بْنِ حَسَّانَ ذَوْدَهُ * وَمَا نِيلَ مِنْكَ التَّمْرُ أَوْ هُوَ أَطْيَبُ)

معناه انه أخذ منه أكثر مما أخذ من جاره والواو من قوله وما نيل واو الحال كأنه قال أده وأنت اذا أكلت مستطاب وقوله أو هو أطيب اى أطيب من التمر والحذف من الخبر جائز وأو هى أو الاباحة أراد أن فيما أصابك من المكروه شفاء الغيظ وبردا على الفؤاد

(فَالَّا تَصِلْ رَحْمَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ * يُعَلِّمْكَ وَصْلَ الرَّحْمِ عَضْبٌ مُجَرَّبُ)

يقول ان لم تفعله طوعا فعلته كرها

(كان من خبر هذه الابيات) ان قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن

قيس بن ثعلبة كان نازلا فى أخواله بنى مجاشع وكان رجل من بنى أسد يقال له عمرو بن عمران جار الحرى بن ضمرة فأخذ قيس بن حسان بكرا من ابل عمرو بن عمران فاتى عمرو حرى ابن ضمرة فقال ان قيسا قد أخذ بكرا من ابلى وأنا جارك فغضب حرى فاتى قيسا فضربه بالسيف ضربة على ساعده فقطع زنده ثم أخذ من ابله ثلاثين بعيرا فدفعها جميعا الى عمرو بن عمران فقال حرى

عمرو بن عمران حبوت بهجمة * مكان قلوص وازم أن أعبرا
واوفيته منه ثلاثين جلة * ولم يك نصرى اليوم ان أتدبرا

قوله ان أعبر أى مخافة ان أعير وهم يحذفون المصدر مع ان كثيرا ومنه الآية ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما أى مخافة ان تضل وقوله ان أتدبر أى أتدبر الامر وانظر فى عاقبته وافكر فيما يجىء بعد وهى طويلة وقال أيضا

عمرو بن عمران حبوت بهجمة * فآب ولم يقرف بعوراء جاريا
وقلت له خذها هنيأ فانها * ستغنيك يوما ان تمنى الامانيا

فانطلق قيس بن حسان الى أخواله بنى مجاشع فاخبرهم بالذى صنع به حرى فغضبوا من ذلك ومشوا الى بنى نهشل فقالوا يا بنى نهشل ان لم نكن أخوال قيس بن حسان فانكم أخواله فردوا عليه ابله فكلموا حرى بن ضمرة فابى ان يردها فقال لهم بنو مجاشع اما ان تردوا الابل واما ان تخلعوا حرى بن ضمرة فخلعوه وأخذه بنو مجاشع بأضاخ فضربوه وجروه وأخذوا منه أكثر من الابل التى كان أخذ من قيس بن حسان فلما رأى ذلك أتى بنى نهشل فقال يا بنى نهشل انه قد أتى الى أمر قبيح فانصرونى فابوا أن ينصروه وقالوا انك قطعت اخوتك وأسأت فيما بينك وبينهم فقال فى ذلك حرى بن ضمرة يعير بنى نهشل خذلانهم اياه

انى ان استطع والدهر ذو أمل * اجعل لامر من الامور أشطانا
يشفى الغليل ويجزى العامدين لها * بالظلم ظلما وبالعدوان عدوانا

وأخذت بنو مجاشع أيضا عبد عمرو أبا بحر بن ضمرة بن ضمرة فضربوه ضربا شديدا وأوثقوه حتى ردت عليهم الابل وولى ذلك منهم نواس بن عامر بن جوى بن سفيان بن مجاشع وكان أبو بحر قد أسر حسان بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد فكان يمتن بها على نواس فيقول ناصية ابن عمكم عندى فقال الفرزدق

نحن أخذنا عبد عمرو فلم نجد * له عبد عمرو عن رحى الشر مذهبا
فجئنا على رغم العداة نقوده * الى الحى نغشيه الحزونة متعبا
بناصية القيسى يسعى عليكم * غلاما ويسقيكم ذعافا مقشبا

فقال شماس بن اسود * أغرك يوما ان يقال ابن دارم * الابيات وقال حرى يرد عليه

انا رأس ربعى من العز مصعب * لدن أن أقامت فى تهامة كبكب

أصل الربعى الذى يكون فى الربيع من نبت وغيره وقالوا اغزاة ربعية اذا كانت فى وقت الربيع وقالوا الاولاد الرجل فى أول عمره ربعيون وأراد حرى ان عزهم قديم تم الخبر

(وقال بحر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة)

(وَجَدْنَا أَبَانَا حَلَّ فِي المَجْدِ بَيْتَهُ * وَأَعْيَا رِجَالاً آخَرِينَ مَطَالِعُهْ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله حل فى المجد بيته فى موضع المفعول الثانى لوجد لانه بمعنى علم والبيت لايحل وانما يحل فيه ولكنه رمى بالكلام على السعة والمجاز لان المعنى لا يحيل يقول وجدنا أبانا حل بيته فى الشرف وصعب على رجال آخرين فلم يبلغوه

(فَمَنْ يَسْعَ مِنَّا لاَ يَنَلْ مِثْلَ سَعْيِهِ * وَلَكِنْ مَتَى مَا يَرْتَحِلْ فَهْوَ تَابِعُهْ)

يقول من طلب نيل مكانه من الشرف كان أقصى غايته بعد استفراغ مجهوده ان يكون تابعا له

(يَسُودُ ثُنَانَا مَنْ سِوَانَا وَبَدْؤُنَا * يَسُودُ مَعَدًّا كُلَّهَا لاَ تُدَافِعُهْ)

الثنى من دون الرئيس لكنه يليه فى الرتبة مثل ولى العهد فى الاسلام والبدء السيد غير مدافع عن اولية سيادته فكأن المراد بهما الاول فى الرياسة والثانى وأصل الثنى من ثنيت الشئ وفى الحديث لاثنى فى الصدقة أى لاتؤخذ فى السنة مرتين ويقال ثنيت الشئ ثنيا ثم يسمى المثنى ثنيا وما يثنى هو به أيضا ثنيا وعلى هذا الضعف يقال ضعفت الشئ مخففا بمعنى ضاعفت ثم يسمى المضعوف ضعفا بالكسر والمضعوف به ضعفا أيضا والبدء العظم المنفصل بما عليه من اللحم كانه من هذا ومعناه ان المغمور فينا اذا حصل فى غيرنا سادهم والرئيس تسلم له الرياسة على قبائل معد كلها غير معارض فيها ولا مدافع عنها

(وَنَحْنُ الَّذِينَ لاَ يُرَوَّعُ جَارُنَا * وَبَعْضُهُمُ لِلْغَدْرِ صُمٌّ مَسَامِعُهْ)

ان تصم مسامعه عن ذكر العار فلا يبالى بذم الناس له وفى طريقته

ان يجبنوا أو يغدروا * أو يبخلوا لا يحفلوا
يغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا

(نُدَهْدِقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلْبَاعِ وَالنَّدَى * وَبَعْضُهُمُ تَغْلِي بِذَمٍّ مَنَاقِعُهْ)

ندهدق نغلى والدهدقة الصوت ويقال للقدر دهادق اذا سمعت صوت غليانها وقيل ندهدق نطرح بعض اللحم على بعض مقطعا وقال صاحب العين الدهدقة دوران البضعة الكبيرة فى القدر اذا غلت تراها تعلو مرة وتسفل أخرى والباع مثل ويعنى به الشرف والفضل وفلان طويل الباع رحب الذراع يراد به البسطة والشرف ومن روى الباغ بالغين منقوطة أراد الباغى فحذف الياء والبضع القطع أى نتولى ذلك كرما منا على اعتساف وسوءات ويجوز ان يكون البضع جمع بضعة فيكون المعنى انا نقلبها فى القدور ولعظمها يسمع لها فى التقلب صوت والمناقع القدور الصغار من الحجارة تكون للطبخ والصبى يطرح فيها اللبن والتمر يطعمه وهى الانوار أيضا على ما قيل وقالوا المناقع واحدها منقع وأصله ماينقع فيه الشئ فاستعاره وقوله بذم فى موضع الحال تقديره تغلى مذمومة

(وَيَحْلُبُ ضَرْسُ الضَّيْفِ فِينَا إِذَا شَتَا * سَدِيفَ السَّنَامِ تَسْتَرِيهِ أَصَابِعُهْ)

السديف

السديف قالوا هو شحم السنام أي يصعه الضيف فيخرج له دسمه فكانه يحلبه ويروى ويحلب ضرس الضيف بالنصب وسديف بالرفع أى اذا رآه تحلب فوه من الشهوة ويروى وتحلب ضرس الضيف يعنى ان الضيف اذا جاء حلب له ونحن نجعل حلبناله سديف السنام ويقال حلبته وحلبت له يقول اذا اشتد الزمان فان الضيف فينا يأكل سديف السنام من الابل السمان على ما تختاره أصابعه فى الجفان والسديف قطع السنام وتستريه تختاره وموضع تستريه نصب على الحال للسديف والعامل فيه يحلب كانه قال يحلبه الضرس مختارا بالاصابع

(مَنَعْنَا حِمَانَا وَاسْتَبَاحَتْ رِمَاحُنَا * حِمَى كُلِّ قَوْمٍ مُسْتَحِيرٍ مَرَاتِعُهْ)

الهاء فى مراتعه ترجع الى حمى كل قوم والمعنى الحمى الذى استحارم راتعه بالممتنع القوى ويروى مستحير وكانه يريد التفاف العشب من الكثرة وفرط الحماية له فلما قال حجر بن خالد يسود شنانا من سوانا البيت رفع عمرو بن كلثوم التغلبى يده فلطمه بين يدى الملك فغضب الملك وقام ابن كلثوم فلما كان الليل أقبل حجر حتى دخل على عمرو بن كلثوم قبته فلطمه فنادى يا آل تغلب قال فوالله مازالت الخيل تثوب حتى ظننت ان الارض كلها خيل ولجأت الى كسر بيت ونحن بالحيرة فلما كان آخر ذلك اذا منادينادى فوق قصر الملك يا حجر بن خالد انا لك جار قال فوالله مازالت تلك الخيل تتصدع حتى ما بقى منهم أحد قال فأقبلت الى باب القصر فدخلت عليه فقال لى الملك أقتلت الرجل قال قلت بل لطمته قال أف لك فقال حجر يمدحه

سمعت بفعل الفاعلين فلم أجد * كفعل أبى قابوس حزما ونائلا

يساق الغمام الجون من كل بلدة * اليك فأضحى حول بيتك نازلا

فأصبح منه كل واد حللته * وان كان قد أخوى المرابيع سائلا

أخوى لم يمطر

فان أنت تهلك يهلك الباع والندى * وتصبح قلوص الحرب جردا حائلا

فلا ملك ما يبلغنك سبقه * ولا سوقة ما يمدحنك باطلا

ما زائدة فى الموضعين ويقال قالها فى عبد عمرو بن بشر بن مرثد حين أحدث حدثا فاطرده الملك فلما مدحه حجر بهذه الابيات قال ارجع الى بنى عمرو فائتنى بهم فأتاه بهم فأكرمهم وأعطاهم

(وقال حجر بن خالد أيضا)

(لَعَمْرُكَ مَا الْيَاءُ بْنُ عَبْدٍ * بِذِى لَوْنَيْنِ مُخْتَلِفِ الْفَعَالِ)

الاول من الوافر والقافية متواتر الياء فعيلاء من الوت

(غَدَاةَ أَتَاهُ جَبَّارٌ بِإِدٍّ * مُعَضِّلَةٍ وَحَادَ عَنِ الْقِتَالِ)

جبار رجل والاد المنكر قال الله تعالى لقد جئتم شيأ ادا وقد أفردها هنا غير موصوفة فاجراها مجرى أسماء الدواهى وأنث المعضلة على تأنيث الاد فى المعنى والمعضلة الداهية العسرة الضيقة من قولهم عضل به الامر اذا اشتد عليه ومنه قولهم عضلة من العضل وغداة ظرف للفعل الذى دل عليه قوله بذى لونين مختلف الفعال كأنه جلب عليه هذا الرجل أمرا منكرا

وهرب هو ويروى غداة أتاه جبار بعبد مغفلة ومعناه ان جبارا جاءه بعبد مغفلة كأنه يستغفله وحاد هو عن القتال فقتله أليا ويروى جبار بن عبد مغفلة كأنه استغفله لما أتى جبار اليه ابن عبد ففض ألياء بن عبد مجامع الكتفين من جبار

(فَفَضَّ مَجَامِعَ الكَتِفَيْنِ مِنْهُ * بِأَبْيَضَ مَا يَغِبُّ عَنِ الصِّقَالِ)

الفض الكسر والنفر يقول فصل مجمع كتفيه بضربة من سيف يحادث بالصقل أى ما زال يخضبه بالدماء ثم يمسحه فهو كل يوم يصقل لانه فى كل يوم يخضب فجعل مسح الدم عنه صقالا

(فَلَوْ أَنَّا شَهِدْنَا كَمْ نَصَرْنَا * بِذِي لَجَبٍ أَزَبَّ مِنَ العَوَالِي)

جعل الجيش أزب لكثرة الرماح وأصل الزبب فى الشعر والمثل كل أزب نفور يعنى البعير الكثير الشعر على الوجه والعثنون لان ما حول عينيه يخيل اليه المناظر على خلاف ما تكون عليه فينفر والعوالى جمع عالية الرمح ويراد بها جنس الرماح

(وَلَكِنَّا نَأَيْنَا وَاكْتَفَيْتُمْ * وَلاَ يَنْأَى الحَفِيُّ عَنِ السُّؤَالِ)

المعنى انا لو شهدنا كم نصرنا كم على انكم لا تحتاجون الى نصرتنا القوتكم الا انا لم ننأ عن السؤال لحفاوتنا بكم والحفاوة العناية أى لم يكن بأحد الحيين افتقار الى الآخر فصار ذلك سببا فى التنائى وعذرا فى التأخر عن المعاونة ودل بقوله ولا ينأى الحفى عن السؤال على ان القلوب فى التعطف على ما يوجبه الوداد ويقال فلان حفى بفلان ظاهر الحفوة أى البر

(وقال غسان بن وعلة)

أحد بنى مرة بن عباد ويقال انها للنمر بن تولب قال أبو الفتح غسان علم مرتجل ويجوز ان يكون من أحد شيئين اما من قولهم فلان غس أى ضعيف قال الشاعر

فلم أرقه أن ينج منها وان يمت * فطعنة لا غس ولا بغمر

وقال *غسو الامانة صنبور فصنبور* فان كان من الغس فهو فعلان وان كان من الغسن وهى خصل العرف فهو فعال وينبغى ان يكون من الاول لامتناعهم من صرفه قال

وثقت له بالنصر اذ قيل قد غزت * كتائب من غسان غير أشايب

(إِذَا كُنْتَ فِي سَعْدٍ وَأُمُّكَ مِنْهُمُ * غَرِيباً فَلاَ يَغْرُرْكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر يقول اذا كنت بعيدا عن وطنك من قبل أبيك وحاصلا فى بنى سعد لكون أمك منهم فلا تغتر بهم وقوله فى سعد يجوز ان يكون خبرا ويجعل غريبا منتصبا على الحال ويكون العامل فيه كنت أو العامل فى الظرف ويجوز ان يجعل فى سعد لغوا ويجعل غريبا خبر كان وقوله فلا يغررك جعل النهى فى اللفظ للخال والمعنى لا تغتر بخالك من سعد لان المنهى هو المخاطب ومثل هذا قولهم لا أرينك ههنا

(فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِ القَوْمِ مُصْغًى إِنَاؤُهُ * إِذَا لَمْ يُزَاحِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدِ)

المصغى المال أى ينقص حظه و يظلم اذا لم تكن أعمامه أقوى من أخواله وجعل اصغاء الاناء مثلا لنقصان الحق لان الاناء اذا أصغى أى أميل نقص مايسعه وجواب اذا لم يزاحم مقدم وهو ظرف لاصغاء الاناء ومثله

بنونا بنوابنائنا وبناتنا * بنوهن أبناء الرجال الاباعد

وروى ابن دريد هذا الشعر للنمر بن تولب فى بنى سعد وهم أخواله وأغاروا على ابله فقال اذا كنت فى سعد البيت وبعده

اذا ماد عوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

كيسان اسم للغدر وبعده فان ابن أخت القوم البيت

(وقال بعض بنى جهينة فى وقعة كلب وفزارة)

جهينة اسم مرتجل من الجهن وهو غلظ الوجه وكأنه تحقير جهنة أونحوها والفزارة أم البير قال ولقد رأيت فزارة وهدبسا * والفزر يتبع فزرة كالضيون

الفزر ابنه والفزارة أخته والهدبس أخوه أثبت هذا أحمد بن يحيى فقبله ولم يدفعه

(أَلَاهَلْ أَتَى الأَنْصَارَ أَنَّ ابْنَ بَحْدَلٍ * حُمَيْدًا شَفَى كَلْبًا فَقَرَّتْ عُيُونُهَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ويروى الاشراف والامصار حميد من بنى فزارة وجهينة وكلب من قضاعة وقرت عيونها أى سروا وفرحوا

(وَأَنْزَلَ قَيْسًا بِالهَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ * لِتُقْلِعَ الاَّ عِنْدَ أَمْرٍ يُهِينُهَا)

يعنى قيس بن عيلان أى أنزل حميد قيسا بالهوان ولم تكن قيس تكف الا اذا أهينت وأذلت ويقال أقلعت السحابة اذا انقشعت تقلع اقلاعا

(فَقَدْ تَرَكَتْ قَتْلَى حُمَيْدِ بْنِ بَحْدَلٍ * كَثِيرًا ضَوَاحِيهَا قَلِيلًا دَفِينُهَا)

الضواحى البوارز يقال ضحا يضحى ضحيا وضحى يضحى اذا برز للشمس يقول كثرت القتلى فعجزوا عن دفنها وقوله قليلا لم يرد ان القليل منهم دفنوا وأراد انه لم يدفن منهم أحد ومثله

قليل على ظهر المطية ظله * سوى مانفى عنه الرداء المحبر

أى ليس له ظل

(فَانَّا وَكَلْبًا كَاليَدَيْنِ مَتَى تَقَعْ * شِمَالُكَ فِى الهَيْجَا تُعِنْهَا يَمِينُهَا)

يقال للقوم اذا كانت نصرتهم واحدة هم يد واحدة وفى الحديث يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم

(قال أبو رياش)

خبر هذه الابيات انه لما كانت فتنة ابن الزبير وكان عبد الملك بن مروان يقاتل مصعب بن الزبير وكانت قيس زبيرية وان زفر بن الحرث الكلابى وعمير بن الحباب السلمى كانا يغيران على كلب وكانت أبناء القيسيات من بنى أمية يفخرون على أبناء الكلبيات بما تفعل بهم قيس

قوله ضحا يضحى الخ ضبط الأول بالقلم الماضى بفتحتين والمضارع كيرضى والمصدر بفتح فسكون والثانى من باب رضى يرضى وعبارة القاموس وضحا ضحوا وضحوّا وضحيا برز للشمس وكسعى ورضى ضحوا وضحيا أصابته الشمس اه

فى البدو والحضر فقال خالد بن يزيد بن معاوية للكلبيين هل رجل فيه خير بغير على بادية قيس واكفيه تباعة السلطان فان أبناء القينات قد أهلكونا بالفخر علينا بما تقتلك قيس فى الجاهلية والاسلام فقال حميد بن بحدل خال يزيد بن معاوية انا لها ان كفيتنى تباعة السلطان فقال خالد انا اكفيكها ان فعلت قال وكيف تكفينيها قال أرسلك مصدقا على باديتهم واكتب لك عهدا على لسان عبد الملك بن مروان بأخذ الصدقة منهم حتى تنال حاجتك على غرة منهم ثم تنصرف فقال له حميد هذا الوجه الذى تنال به كفايتى فكتب خالد بعد مقتل ابن الزبير لحميد بن بحدل عهدا على صدقات أهل البدو فيه أخذ الصدقة ممن لقى من أموال المسلمين فسار بجمع غير كثير من قومه حتى ورد على بنى عبد ود وبنى عليم بجنوب دومة وخبت فاستحلفهم على قيس وأخبرهم بالذى قال خالد وفارقه عليه وسار بناس معه ذوى عدد فادرك ناسا من بنى فزارة متفرقين للنجعة فأصاب أولهم زيد بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وكان ابن أم ولد وكان رجل صدق وكانت بنو بدر أبوا أن يزوجوه فتزوج فى بنى بولان من طيئ من أهل الجبلين فولدت له بنين فأدركته كلب وهو آخر بنى فزارة وليس معه الا بنوه وهم صغار دلهم عليه اذانه بصلاة الفجر فذبحوه عنوة وأخذوا ابله مائة ثم لقوا بجانب الاجفر خمسة من بنى عنبس بن عيينة بن حصن خلف أهلهم فقاتلوهم قتالا شديدا وشغلوهم عن الناس حتى أمسوا ثم ظهروا على الفتية ولم يكن معهم سلاح ولا خيل فأساؤا الضرب فيهم بالسيوف حتى حسبوا انهم قتلوهم وقطعوا علباوى ناشرة بن عنبسة ولم يقطعوا نخاعه فتركوا الفتية وهم يرون أنهم قتلوهم فأرسل الله الدبور فدفنتهم ودحست جراحهم ترابا فشفاهم الله بذلك وكان أجود اساه فى الارض وسار الكلبيون من عشيتهم حتى أصبحوا الغد بجانب العاه فأدركوا عبد الله بن عمار بن عيينة بن حصن يسير بأهله وليس معه رجل غير ابنه الجعد بن عبد الله فلما نظر اليهم الجعد لبس سلاحه وركب فرسه فنزلوا واعتزل الفتى فقال لهم الشيخ عبد الله بن عمار ما أنتم قالوا نحن سعاة بعثنا عبد الملك بن مروان على صدقات من لقينا من العرب قال أمعكم عهد قالوا نعم قال فاقرؤناه فجاؤا بسجل مسجل من عبد الملك بن مروان لحميد بن بحدل على صدقات من لقى من العرب والبدو من اعطاه وكتب له فقد برئ ومن عصاه فقد عصى الله ورسوله وأمير المؤمنين ونزع يده من الطاعة فقال عبد الله بن عمار سمعا وطاعة هذه صدقة مالى فخذوها فقالوا وما تغنى عنا صدقة مالك قال فما أصنع قالوا اطلب قومك فزارة فتضمها انت تأتينا بصدقاتهم او نواعدنا مكانا من أرضك نقيم لك به حتى تأتينا بصدقات بنى فزارة قال ما أقوى على ذلك ما فزارة مقيمة ولا مجتمعة ان أولها بالمضاجع وانى لآخرها رجلا وأنتم أقوى على طلبها منى قد سرتم أبعد من ذلك من الشأم حتى أدركتم آخرهم باللوى وما أنا بالشاب السن وما معى من بنى وأهلى غير غلام واحد وأنتم مدركون كل يوم منهم صرما حتى تدركوا أولهم انما هم متنجعون يرعون حيث أدركوا المرعى قالوا بل هم فارون بالصدقة من أمير المؤمنين مفارقون للطاعة ملازمون للمعصية قال كلا لعمرى انما هم لاهل سمع وطاعة وانما هم متنجعون وهذا أقرب ما كنتم منهم قالوا ما لك بد من أن تطلبهم وتكفيناهم قال ما أقوى على ذلك وهذه صدقة مالى خذوها قالوا وكيف تعطينا الصدقة وتسمع وتطيع وهذا بنك يكابرنا قال ما عليكم من

ابنى خذوا صدقة مالى وانصرفوا ان كنتم صدقين قالوا هذا تحقيق ما كان من قتال كم مع ابن الزبير قال ما فعلنا انما نحن أهل بدو نؤدى الصدقة الى من قام قالوا ان كنت صادقا فأنزل ابنك قال وماذا عليكم من ابنى انه رأى رجالا وخيلا وسلاحا فخاف على دمه قالوا فلينزل وهو آمن فأتى الشيخ ابنه فقال له انزل فقال يا أبت انى أرى عيون القوم نحوى أعطهم ما أردت ودعنى أمنع دمى فرجع اليهم وقال دعوه وخذوا صدقتكم وانصرفوا فانه قد أشفق على دمه قالوا ما نحن بقابلين منك شيأ حتى ينزل فقال قد أبى ان ينزل وما لكم فى نزوله من حاجة فخذوا صدقتكم وانصرفوا قالوا أبيت الا نزوعا الى المعصية يا غلام هلم الدواة والقرطاس قد أدركنا حاجتنا نكتب الى أمير المؤمنين انا وجدنا ابن عيينة قد حال بيننا وبين بنى فزارة قال لا تفعلوا فانى لم أفعل فكتبوا الى عبد الملك انا قدمنا على بنى فزارة فوجدنا أدناهم عبد الله بن عمار بن عيينة ووجدناه على المعصية فعازنا وحال بيننا وبين فزارة ثم أرسلوا به راكبا الى عبد الملك قال يا قوم لا تفعلوا ولا تدعوا على ما لم أفعل وانا أذكركم الله ان تعصونى وانا طائع سامع فقالوا ان كنت كما تقول فأنزل ابنك فقال انا والله قد أربنا بكم أفهو آمن ان نزل قالوا نعم فأخذ عليهم العهود والمواثيق العظام لئن نزل لا يريبوه ولا يجاوز وا به أخذ صدقتهم فقام الشيخ الى ابنه وقال بهلى الله ان لم تنزل فنزل وضرب وجه فرسه ورمى برمحه وقال أف لك بعد اليوم وأقبل به أبوه حتى أتاهم به فعاتبوه وقالوا دخلت فى المعصية وشققت العصا وكابرت السلطان قال ما فعلت ولكنى كنت قد أغوتنى عشيرتى وذهبوا عنى ورأيت خيلا ورجالا وسلاحا فأشفقت منها قالوا أخذوه بعد ما عاتبوه ساعة فاقتادوه الى الصفا ليذبحوه عليه فالتفت الى أبيه فكلمه اليه بشدقه يذكره انه قد أقاده القوم فقال الشيخ ما أنس لا أنس كلمة الجعد الى وانا اقدته القوم فذبحوه على الصفا وضربوا الشيخ ضربا شديدا حتى ظنوا انهم قتلوه ثم انصرفوا وزعموا ان فرس الجعد لم تزل تبحث على دمه حتى ماتت ثم مر الكلبيون على ناس من بنى مازن من بنى فزارة فى أخريات الناس فأصابوا منهم ما أصابوا ثم انصرفوا راجعين على اثرهم فتلاحقت الركبان وأخبرت الناس ما كان فركب خالد بن دثار بن كريز بن قطبة بن سيار الى عبد الملك فأخبره بالذى فعل بهم ونيل منهم فقال عبد الملك كم قتل منكم فسمى له عددا أكثر ممن قتل منهم فقال الدية أخرجها لك من اعطيات قضاعة فقال والله لا نأخذ من أعطيات قضاعة ثمن دمائنا فقال لا بأس أعطيك نصفها من بيت المال فان وفيتم الى قابل أعطيتكم النصف الباقى ولا أرى ان تفوا فقال ان عبد الملك حرضهم بهذه الكلمة فقال زفر بن الحرث الكلابى خذوا ما أعطاكم واتخذوه قوة فاذا خرجتم فليس لابن الزرقاء عليكم امرة فجعلوا ما أخذوه فى السلاح والخيل وكانت أم عبد العزيز بن مروان كلبية وأم بشر بن مروان قيسية فدخل عبد العزيز على عبد الملك بن مروان وعنده بشر بن مروان فقال له يا أبا مروان هل علمت ما فعل أخوالى بأخوالك قال وماذا يا أبا الاصبغ قال خرجت سرية من حى كلب حتى أتوا على حى قيس فاهمدوه فقال اخوالك أضيق استاها من ذلك وأصبح بشر بن مروان فجاءه الخبر وجاءه حلحلة ابن قيس وسعيد بن أبان وخالد بن دثار وقد شق جبته ليس عليه عطاف ولا حذاء وغضب بنو القيسيات وأخبر عبد الملك بذلك فأرسل الى حلحلة وصاحبيه فأرضاهم بالديات فجعلوا ما أخذوه

فى السلاح والخيل ثم جمعوا فقال غلام من بنى فزارة لحلحلة وابنيه والله ما أنتم بشئ ولا عندكم شئ ان هذه الضباع قتلت رجالكم وأخذت أموالكم ثم أنتم هؤلاء لا تخرجون قال يا ابن أخى استعدوا واعلم انى غضبان على قوم قتلوا بردة يعنى ابنه وكان حلحلة يهتف ويقول هل أحسستم بردة فلانا وفلانا يعدد القتلى ويحثهم على طلب الثار فجرى بينهم خلف كثير ثم استقام أمرهم وأرسلوا الخيل فى بطن المعافذلك قول ابن سهمة

فلما أن طلعن ذمين جعدا * وقتلى العاه اذ قتلوا غرورا

بلأى ماتناول مجموها * نواصى قرح ذهبت صدورا

وقتلوا من أدركوا من كلب فيقال لم يفلت بها ذكر الا رجلا واحدا سبق الخيل على رجليه وهو يرتجز

كل فتى مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

وقال عريف القوافى فى يوم بنات قين وهو الموضع الذى وقعت فيه هذه الوقعة

كأن الخيل يوم بنات قين * يربن وراءهم ماينتغينا

وفى يوم بنات قين يقول ابن سهمة

وقعنا وقعة برؤس كلب * شفت قيسا وأخفرت الاميرا

وجعل ناشرة بن عنبس يتبع القتلى فيجهز عليهم فيقال له ما تبتغى من هؤلاء فيقول ان عندى من النخاع علما وهو الذى كانت علباوأه قطعنا نبرأ هو واخوته فلما أوقعت فزارة بكلب يوم بنات قين دخل بشر على عبد الملك وعنده عبد العزيز فقال يا أبا الاصبغ هل علمت ما فعل أخوالى بأخوالك فقال أبعد الصلح وبعد ضمان أمير المؤمنين فذمرهما عبد الملك فسكتا وجاء مستغيث كلب الى عبد العزيز بن مروان قد شق جبته وطرح عطافه وحذاءه فادخله الى عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين اخفرت ذمتك ونقض عهدك وأكل مالك وقتلت رعيتك فغضب عبد الملك غضبا شديدا وكتب الى الحجاج بن يوسف وهو على الحجاز والطائف واليمامة واليمن أن اركب الى بنى فزارة فلا تترك بها محتلما الا قتلته وان الحجاج جهز اليهم الخيل وسار حتى نزل على ماء لهم يقال له القاطة وعليه بنو عدى بن فزارة وهم جل أهلها وتجمعت غطفان وتحالفوا أن لا يخذل بعضهم بعضا وكتبت اليهم قيس ان الذى فى أعناقكم فى أعناقنا ات خذلنا كم وبلغ ذلك الحجاج فقال لاهل نصيحته ما فى الارض مولود فى هذا الحى من قيس اشأم عليه امنى ان قتلت بنو فزارة وقال حلحلة وسعيد لا خير فينا بعد هذا اليوم ان قتلت فزارة فأتيا الحجاج حتى وضعا أيديهما فى يده فقالا ما تصنع ببنى فزارة ونحن صاحبا كلب فسر بذلك وشدهما فى الحديد وكتب الى عبد الملك بأخذهما وان بنى فزارة قد تفرقوا وذهبوا وان غطفان قد تحالفت وتعاقدت وان قيسا قد فعلت مثل ذلك فخشيت ان أفتق على أمير المؤمنين فتقا لا يرتقه أبدا فكتب اليه أن قد أصبت وأحسنت فسرح الرجلين فلما قدما على عبد الملك وعنده جماعة من كلب يغدون ويروحون عليه واذن للناس فقال عبد الملك حلحل قال بل حلحلة قال بل حلحل قال بل حلحلة كما سمانيه أبى قال اخفرت ذمة أمير المؤمنين ونقضت عهده وأكلت ماله قال لا بل قضيت نذرى وبلغت وترى وشفيت وحرى فقال قد أقاد الله

منك قال والله ما أفاد الله منى بسويا ابن الزرقاء فدفعه الى سعيد بن سويد بن عرنجة وسويد فيمن قتل يوم بنات قين فقال سعيد متى عهدك بسويد يا حلحلة قال عهدى به فى بنات قين قد تقطع خرؤه فى استه قال أم والله لاقتلنك قال كذبت والله انك أذل من ذلك وألأم انما يقتلنى ابن الزرقاء يعنى عبد الملك فقال له بشر صبرا يا حلحلة فقال

اصبر من عود بجنبيه جلب * قد أثر البطان فيه والحقب

ودفع سعيد الى أخى بنى عليم وقال له عبد الملك ما قال لحلحلة فرد عليه كما قال حلحلة وقال بشر صبرا يا سعيد فقال

اصبر من ذى ضاغط عركرك * القى بوالى زوره للمبرك

وكان حلحلة عند دخوله على عبد الملك قيل له سلم على أمير المؤمنين فقال

سلام على حى عدى ومازن * وشمخ وخصا بالسلام أباوهب
فان تقتلونى تقتلونى وقد شفا * غليل فؤادى ما أتيت الى كاب
فقرت بهم عينى وأفنيت جمعهم * وأثلج لما ان قتلتهم قلبى
شفى النفس ما لاقت رفيدة كلها * واحياء ودمن طعان ومن ضرب

وهذه الابيات من قصيدة قالها قبل ذلك مع غيرها و يحيى فى يوم بنات القين اشعار كثيرة فى الفخر والمراثى وغيرها واخبار كثيرة ليس هذا موضعها وفيما ذكر كفاية

(وقال المنخل بن الحرث اليشكرى)

قال أبو هلال هو المنخل بن مسعود بن عامر بن ربيعة بن عمرو اليشكرى جاهلى كان ينادم النعمان بن المنذر وهو الذى سعى بالنابغة الذبيانى الى النعمان فى أمر المتجردة فلحق النابغة بآل جفنة الغسانيين

(إنْ كُنْتِ عَاذِلَتِي فَسِيرِي * نَحْوَ العِرَاقِ وَلَا تَحُورِي)

من مرفل الكامل والقافية متواتر أى ان كنت تعذلينى فاذهبى عنى فلست لى بصاحبة وقال أبو العلاء يقول ان كنت عاذلتى لقلة مالى وتحبين ان استغنى فسيرى نحو العراق فانى استغنى فيه وانما قال ذلك لان النعمان بن المنذر كان يكرمه ويقربه ودار النعمان بالحيرة والحيرة من العراق ولا تحورى أى لا ترجعى يقال حار يحور اذا رجع

(لَا تَسْأَلِي عَنْ جُلِّ مَا * لِي وَانْظُرِي كَرَمِي وَخِيرِي)

جل الشئ معظمه والخير الكرم يقول لا تسألى الناس عن مالى وكثرته وسائلى الناس عن كرمى وعن خلقى يريد انه ليس بكثير المال ولكنه كريم

(وَفَوَارِسٍ كَأُوَارِ حَرِّ النَّارِ أَحْلَاسِ الذُّكُورِ)

الاوار الوهج اى هم فى التهابهم وتلظيهم اذا القوا وقوا كذلك واحلاس الذكور فرسان الخيل القرح ويقال وأرت النار اذا توهجت ومنه الارة واذا كان كذلك فالاصل فى أوار

وآرفاما ان يكون قلب فتقدم الهمزة واما ان يكون لين الهمزة ثم أبدل من الواو المضمومة التي هي فاء الفعل همزة كما فعل في وقت اذا قيل أقت فصار أوار اولو قال كاوار النار كان أجود لان أوار النار وحرها سواء

(شَدُّوا دَوَابِرَ بِيضِهِمْ * فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ القَتِيرِ)

يقول شدوا دوابر بيضهم الى الدروع مخافة ان تسقط اذا أجروا الخيل والقتير مسامير الدروع والدوابر الاواخر

(وَاسْتَلْأَمُوا وَتَلَبَّبُوا * انَّ التَّلَبُّبَ لِلْمُغِيرِ)

استلأموا أى لبسوا اللأمات وهى الدروع وتلببوا أى تحزموا الان التلبب من شأن المغير

(وَعَلَى الجِيَادِ المُضْمَرَا * تِ فَوَارِسٌ مِثْلُ الصُّقُورِ)

الواو من قوله وعلى الجياد واو الحال كأنه قال شدوا دوابر بيضهم والحال هذه يريد رب فرسان تشمروا واستعدوا مضى للغارة أو لدفاع المغير بن وبازائنا خيل هكذا وقيل ان جواب رب لم يجئ بعد وانما أعاد ذكر الفرسان مع الجياد لتباعد جواب رب عنه بما حال بينهما وجوابه أقررت عينى من أولئك وليس فى المختار وهو يروى بعد قوله

(يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الغُبَا * رِ يَجِفْنَ بِالنَّعَمِ الكَثِيرِ)

يقال وجف يجف اذا أسرع وجيفا واوجف ايجافا كذلك

(أَقْرَرْتُ عَيْنِي مِنْ أُولَـ * ـئِكَ وَالفَوَائِحِ بِالعَبِيرِ)

(وَاذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ * بِجَوَانِبِ البَيْتِ الكَسِيرِ)

تناوحت هبت صبا مرة وشمالا مرة وجنوبا مرة والكسير الذى له كسور وهى ما مس الارض من هداب خيامهم وفيها حبال تشد بها يقال لها الاصر الواحد اصار فأخبر ان الرياح تشتد حتى تستخف هذا البيت الثقيل ذا الكسور وفى العام المحمل

(أَلْفَيْتَنِي هَشَّ اليَدَيْـ * ـنِ بِمَرْيِ قِدْحِي أَوْ شَجِيرِي)

الفيتنى جواب قوله واذا الرياح يقول تجدنى فى ذلك الوقت خفيف اليد بمسح القداح وعند حضور الايسار نشيطا فى اجالتها حرصا على فوزها والشجير الغريب يقال نزل بينهم شجيرا أى غريبا وانما يعنى قدحا يتبرك به فيستعار من الغير فاذا أجاله الياسر مع قداحه كان كالشجير فيما بينها او الدخيل وقيل الشجير القدح مع القداح ليس من شجرها التى هى منها يقول كأن القداح كلها من نبع الا هذا الشجير يقول فانا امسح هذا وهذا أى أضرب بها عن نفسى وعن غيرى أى بقدحى وقدحه واغرم عنه غرما اذ الزمه وأوفر عليه غنمه ان غنمه ومثله

انى أتمم أيسارى وامنحهم * مثنى الايادى وأكسوا الجفنة الادما

ويروى سجيرى بسين غير منقوطة وهو الصديق والمراد به هنا السيف جعله كالصادق له وقيل المعنى اضرب بالقدح الذى جربته والذى لم أجربه من القداح المستعارة حبا للندى واهتزازا له

(وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الفَتَا * ةِ الخِدْرَ فى اليَوْمِ المَطِيرِ)

خص يوم المطر لانه يوم لزوم المنزل وليس بيوم صيد ولا زيارة واللهو فيه أطيب لخلو البال فيه

(الكَاعِبِ الحَسْنَاءِ تَرْ * فُلُ فى الدِّمَقْسِ وَفى الحَرِيرِ)

أى فى أجناس الحرير الابيض منها وغير الابيض والدمقس هو الابيض

(فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ * مَشْىَ القَطَاةِ الى الغَدِيرِ)

تدافعت مطاوعة دافعت ومطاوعة دفعت اندفع الا انه يوضع كل موضع صاحبه وانتصب مشى على انه مصدر من غير لفظه لان معنى تدافعت مشت والقصد الى التشبيه وهذه المشية فيما يقال أحسن المشى لأمنها وسرورها بالورد وعجبها بالخلاء وسيبويه يضمر فى مثل هذا الموضع فعلا من لفظ المصدر ان وجده والا قدره وجعل الظاهر دليلا عليه

(وَلَثِمْتُهَا فَتَنَفَّسَتْ * كَتَنَفُّسِ الظَّبْيِ الغَرِيرِ)

العقير يطول نفسه فلهذا خصه أى تنفست الصعداء لموضعى من قلبها والبهير المبهور وهو الذى يعلو نفسه من مواصلة تعب والاسم البهر واصل الكلمة السعة ومنه قيل بهرة الوادى لوسطه

(فَدَنَتْ وَقَالَتْ يَا مُنَخَّلُ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ حَرُورِ)

ويروى من غرور وقيل هو قلة اللحم أى من أثر الحرور والحرور حر الشمس والسموم الريح الحارة ليلا هبت أو نهارا وقيل السموم الريح الحارة بالنهار والحرور بالليل ومنهم من يعكس هذا فيجعل السموم بالليل والحرور بالنهار والوجه الاول قول الخليل والمعنى انها رأته على غير ما عهدته فتعجبت وقالت ما بجسمك من حرور كما يقول ما لقينا من فلان على جهة الاستعظام والتعجب وقيل الحرور هنا الحمى

(مَا شَفَّ جِسْمِى غَيْرُ حُبِّكِ فَاهْدَئِى عَنِّى وَسِيرِى)

سيرى أى هونى عليك الامر وعلى نحو من هذا يحمل قول الله تعالى وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا اذ لم يكن ثم مشى ولا انطلاق ويجوز ان يكون سيرى أمرا بالسير فقد قال فيما تقدم فدفعتها فتدافعت وقيل معناه ما هزلنى غير حبك فأمسكى عنى وسيرى فى بسيرة حسنة ولم يرد السير

(وَأُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِى * وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِى)

هذا بيان تطاول الالفة بينهما

قوله العقير اه روى بدل الغرير وكذا البهير اه

(وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدَامَةِ بِالصَّغِيرِ وَبِالكَبِيرِ)

يعنى بصغير ماله وكبيره ولم يرد اناء صغيرا واناء كبيرا والذى يحقق هذا قوله

وشربت بالخيل الانا * ث وبالمطهمة الذكور

وهذا مثل قول الآخر

شربت بقيراط واسكرت صحبتى * ورحت ولى عند التجار حساب

قيراط اسم ناقته وقيل أراد بالصغير الدرهم وبالكبير الدينار

(فَاذَا انْتَشَيْتُ فَاِنَّنِى * رَبُّ الخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ)

(وَاِذَا صَحَوْتُ فَاِنَّنِى * رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالبَعِيرِ)

(يَاهِنْدُ مَنْ لِمُتَيَّمٍ * يَاهِنْدُ لِلْعَانِى الاَسِيرِ)

هى هند بنت المنذر بن ماء السماء وهى عمة النعمان بن المنذر وكان المنخل يتهم بالمتجردة امرأة النعمان وكانت فاجرة وكانت ولدت له غلامين يقال انهما ابنا المنخل فذكر بعض من يحدث ان النعمان كان له يوم يركب فيه فيطيل وله ابان يعرف فيه مجيئه وان المنخل كان يأتيها فيكون عندها حتى اذا جاء النعمان أخرجته فجاء هاذات يوم وقد ركب النعمان فلاعبته بقيد جعلته فى رجله ورجلها فهما على حالهما تلك اذ دخل النعمان قبل ابانه الذى كان يجىء فيه فوجدهما على حالهما فأخذه فدفعه الى عكب صاحب سجنه رجل من لخم صاحب الفرات ليعذبه ويقال عكب بن عكب التغلبى فقيده عكب وجعل يجره بقيده فقال فى ذلك المنخل لابنيه

الا من مبلغ الحرين عنى * بأن القوم قد قتلوا أبيا

يدور بى عكب فى معد * ويطعن بالصملة فى قفيا

ومما قاله أيضا

طل وسط العباد قتلى بلاجر * م وقومى ينتجون السخالا

ويقع فى بعض النسخ

(يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَسَاوِدِ التَّنُّومِ لَمْ تُعْكَفْ بِزُورِ)

ويحتمل وجهين يجوز ان يكون فى صفة النساء فيكون من قولهم عكفت المرأة شعرها وعكفته أى الزمت بعضه بعضا وجعلته ضفائر واذا كان كذلك احتمل أساود التنوم وجهين أحدهما ان يكون أراد هذا الشجر لانه يسود كله والآخر يريد بالاساود جمع الاسود من الحيات لان غدائر النساء تشبه بها هذا اذا وقع هذا البيت عند وصفه النساء وان وقع عند وصفه الخيل فمعناه ان الخيل تجىء بالفوارس فكأنها تعكفها كعكف الشعر وهو يعنى مذكرات فهو محمول على الجماعات ويكون قد وصف الرجال بالاساود من الحيات لان الرجل قد يوصف بأنه

كالحية اذا كان شجاعا يخشى الشر

(وقال باعث بن صريم بن أسد بن تيم بن ثعلبة بن غبر بن حبيب ابن كعب بن يشكر)

(سائل أسيد هل ثأرت بوائل * أم هل شفيت النفس من بلبالها)

الاول من الكامل والقافية متدارك بلبالها اهتمامها بطلب الثار وقوله أم هل الاستفهام تام دون هل لان أم هذه المنقطعة ولا تكون العاطفة لان تلك تجيء عديلة الالف وقوله شفيت النفس يجوز ان يريد به نفسه ويجوز ان يكون المراد به الكثرة والجنس كانه يريد انه شفى الموتورين منه وأسيد قبيلة لا تنصرف للتعريف والتأنيث ولو لم يكن اسم قبيلة لم ينصرف أيضا لانه تصغير اسود وافعل اذا كان صفة لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة واذا صغر على هذا المثال لم ينصرف أيضا

(اذ أرسلونى مائحا بدلائهم * فملأتها علقا الى أسبالها)

اذ ظرف لقوله ثأرت أو لقوله شفيت وانتصب علقا على التمييز وأسبالها أعاليها وسبلة الرجل منه واختار بعضهم أن يرويه الى اسبالها بكسر الهمزة مصدر اسبل اسبالا وليس بالمختار ولا يمتنع ان يريد باسبال الدلو العقد التى تتصل بالعراقى ويجوز أن يعنى بها فروغ الدلو كانه الماء كان يخرج منها الماء شبهت بسبل المطر يقول هل شفيت النفس لما بعثونى طالبا بتراتهم فاكثرت من القتل والمح والدلو مثلان هنا

(انى ومن سمك السماء مكانها * والبدر ليلة نصفها وهلالها)

سمك رفع ومنه سمى عمود البيت السماك وجواب القسم فى آليت أثقف وهو خبر ان أيضا وقوله ليلة نصفها أضاف النصف الى السماء لما كان استكمال البدر عند انتصاف الشهر فى السماء فلاجتماعها فى ظهور البدر كاملا فى السماء ساغت الاضافة بينهما على عادتهم فى اضافة الشئ الى الشئ لادنى مناسبة بينهما وعلى هذا قول الآخر ضوء برق ووابله وابعد منه قول الآخر

نحن صبحنا عامرا فى دارها * عشية الهلال أو سرارها

فاضاف السرار الى العشية لاعتقاده ان استسرار القمر فى العشيات كان طلوعه فيها وقال أبو العلاء فى هذا البيت ان حمل الكلام على التقديم والتأخير كانه قال انى ومن سمك السماء ليلة نصفها وهلالها والبدر فذلك غير ممتنع فان جعل البدر لا يراد به التأخير انتقل المعنى الاول لان الغرض يتحول الى وجه آخر فاما الهاء فى نصفها وهلالها فهى اضمار راجع الى شئ معلوم عند السامع لم يتقدم له ذكر كانه قال ليلة نصف الشهر وليلة هلاله ويحتمل أن تكون الهاء راجعة الى السماء اى ليلة انتصاف الشهر الذى فيه يكمل القمر وذلك اذا جعل البدر متأخرا فى المعنى فان صرف الى ان المراد البدر الواقع فى ليلة نصفها وهلالها جاز ان يعنى

بالهلال البدر لانه يكون هلالا وهذا متعارف فى الكلام لو قيل لرجل شيخ أو كهل هذا طفل بنى فلان اى الذى كان طفلا لامكان القول غير مطعون فيه ومنه قولهم فى بدء الاسلام محمد يتيم قريش اى الذى كان يتيما لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث الا بعد الاربعين

(آلَيْتُ أُثْقَفُ مِنْهُمْ ذَا لِحْيَةٍ * أَبَدًا فَتَنْظُرَ عَيْنُهُ فِى مَالِهَا)

قوله اثقف هو الجواب وحذف معه لا لانه أمن التباسه بالواجب اذ لو أراد الواجب لقال لاثقفن فلما كان صيغة الواجب بما يلزمها من اللام واحدى النونين الثقيلة أو الخفيفة مخالفة لصيغة النفى لم يبال بحذف حرف النفى ومثله * فقلت يمين الله ابرح قاعدا * لان المراد لا ابرح فان قيل اذا كان القسم يتناول ما ذكرت من قوله لا اثقف فما معنى قوله آليت وهل يصح أن يقال انى حلفت والله لا افعل كذا قلت ان قوله آليت دخل مؤكدا للقسم على أحد وجهين أحدهما انه لما طاول الكلام باليمين وبعد ما بين ان وخبره ذكر آليت ثم أتى بما هو الجواب والثانى انه لما كان آليت لو اكتفى به مغنيا عن ذكر المقسم به صار كمكرر اليمين فجرى مجرى قوله والله والله وما اشبهه فاما قوله فتنظر عينه فى مالها فلفظه لفظ الجواب والمعنى معنى الحال من الصفة النكرة التى قبله كانه قال لا اظفر أبدا بذى لحية الا لم تنظر عينه فى مالها ومثله من أبيات الكتاب للفرزدق

وما قام منا قائم فى نديّنا * فينطق الا بالتى هى اعرف

لان المعنى ناطقا فان قيل هل يجوز أن يكون جوابا قلت لا وذلك ان المعنى يفسد وينعكس لان التقدير حينئذ لا اثقفه فكيف ينظر اى لو ثقفته لنظر لان وجه الجواب أن يتعلق وقوع الثانى بوقوع الاول ويمتنع بامتناعه وفى هذا خروج عما يقصده المتكلم ومثله فى باب الواو * لا تنه عن خلق وتاتى مثله * اى آتيا مثله أبو هلال اثقف اظفر والمعنى لاجتهدن ولا طلبن حتى اظفر ولا اظفر منهم برجل ملتح فتنظر عينه فى مالها اى اقتله فلا تنظر عينه فى مالها والهاء فى مالها راجعة الى العين وجعل المال لها وهو لصاحبها

(وَخِمَارِ غَانِيَةٍ عَقَدْتُ بِرَأْسِهَا * أُصُلًا وَكَانَ مُنَشَّرًا بِشِمَالِهَا)

يقول انها سبيت فلحقها عشيا بعد ان يئست لان الغارة تكون بالغداة فلما رأته اطمأنت فلاثت خمارها برأسها ومعلوم انه ما تولى عقد الخمار وانما كان السبب فى ان عقدت المرأة وهذا كما يقال قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة اى كان الذى اعان على قتله وانما قتله ضرار بن الازور اى أمنت هذه بى والبيت الآخر ضده وهو

(وَعَقِيلَةٍ يَسْعَى عَلَيْهَا قَيِّمٌ * مُتَغَطْرِسٌ أَبْدَيْتُ عَنْ خِلْخَالِهَا)

العقيلة كريمة الحى والقيم زوجها والتغطرس النخوة يعنى أنه يذب عنها وهذه صفته ابديت عن خلخالها اى اغرت على حيها فشمرت للهرب فظهر خلخالها يقول فى نفع وضر ولا يكون الرجل كاملا الا اذا نفع وضر

(وَكَتِيبَةٍ سُفْعِ الْوُجُوهِ بَوَاسِلٍ * كَالْأُسْدِ حِينَ تَذُبُّ عَنْ أَشْبَالِهَا)

اى فيها لمع سواد من البروز للشمس بواسل رده الى الكتيبة وفواعل فى صفة الرجال قليل يقال فارس وفوارس وهالك وهوالك وناكس ونواكس وخارج وخوارج

(قَدْقُدْتُ أَوَّلَ عُنْفُوَانِ رَعِيلِهَا * فَلَفَفْتُهَا بِكَتِيبَةٍ أَمْثَالِهَا)

العنفوان هو الاول وانما أضاف الاول اليه كأنه أراد قدت سوابق أوائلها وحقيقة العنفوان من اعتنفت الشئ اذا استأنفته وامثالها يعنى أمثال هذه الكتيبة من العدو وقال امثالها فرده الى المعنى لان الكتيبة هى الخيل والرجال

(قال أبو رياش)

كان من خبر هذه الابيات ان وائل بن صريم كان ذا منزلة من السلطان وكان مفتوق اللسان حلوه جميلا فبعثه عمرو بن هند ساعيا على تميم فاخذ الاتاوة منهم غير بنى أسيد بن عمرو بن تميم فأتاهم وهم بطويلع فنزل بهم وجمع الشاء والنعم وأمر باحصائه فبينا هو جالس على شفير بئر جلس اليه شيخ من بنى أسيد فحدثه فغفل وائل فدفعه الشيخ فى البئر فوقع فيها ورموه بالحجارة حتى قتلوه وهم يرتجزون ويقولون

يا أيها المائح دلوى دونكا * انى رأيت الناس يحمدونكا

فبلغ أخاه باعث خبره فعقد لواء وسار فى بنى غبر وآلى ان يقتلهم على دم وائل حتى تمتلئ دلوه دما فقتل ثمانين رجلا وأسر جماعة وقتل رجلا منهم يقال له قمامة فذبحه حتى الى دلوه فخرجت ملأى دما ولم يزل يغير عليهم زمانا ويقتل منهم حتى ان امرأة من بنى أسيد كانت تعثر فتقول تعست غبر ولا لقيت الظفر ولا سقيت المطر وعدمت النفر وقال فى ذلك نصر بن عاصم بن الحليف من بنى ربيعة بن عامر بن جهيل بن ثعلبة بن غبر

ومنا الذى فك العناة فعاله * يحوم لما استبطوا كل راحل
ملوكية كانت لهم ورياسة * على العهد من عصر القرون الاوائل
ومنا الذى غشى طوى طويلع * ذبائح من غالى الدم المتفاضل

قوله ومنا الذى فك العناة يعنى راشد بن شهاب بن عبدة بن عصم بن ربيعة بن عامر بن جهيل بن ثعلبة بن غبر فيما كان من حمل الديات وقال المخل اليشكرى فى ذلك

وقرى باعث أسيد حربا * فى النواحى يشب منها الضراما
جرد السيف ثائرا بأخيه * يقتل الكهل منهم والغلاما
ملأ نا الدلاء حتى عراها * علقا برد القلوب السقاما

(وقال الفند الزمانى)

*(أَيَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ * كَبِيرٍ يَفَنٍ بَالِ)*

من الهزج الاول والقافية متواتر أراد يا طعنة شيخ وما زائدة وهذا اللفظ لفظ النداء والمعنى معنى التعجب كأنه أراد ما أهولها من طعنة ويا لها من طعنة بدرت من شيخ كبير السن واليفن الشيخ الهرم ويجوز أن يكون المنادى محذوفا فيكون التنبيه باسمنا ولا غير الطعنة وينتصب على هذا طعنة بفعل مضمر كأنه أراد يا قوم اذكروا طعنة شيخ كما قال

اياشاعر الاشاعر اليوم مثله * جرير ولكن فى كليب تواضع

المنادى محذوف وشاعراليس بمنادى لانه مقصود الى واحد بعينه والمنادى اذا كان مقصودا اليه يعرف كقولك يارجل و ياغلام والمحذوف يجوز أن يكون هو الشاعر و يجوز أن يكون غيره فان كان المنادى غيره فكانه قال لمن بحضرته ياهذا احسبك به شاعرا على المدح والتعجب منه ثم بين انه جرير وشبه هذا الاضمار بقولهم نعم رجلا زيد و يجوز أن يكون حسبك به على شريطة التفسير و به فى موضع اسم مرفوع لابد منه و يجوز أن يكون حسبك به الهاء للشاعر الذى جرى ذكره ثم وكده بقوله جرير اى هو جرير وتقديرهما اعنى الخليل و يونس يا قائل الشعر على ان قائل الشعر غير الشاعر المذكور كانه قال ياشعراء ليكم شاعر الاشاعر اليوم مثله أو حسبكم به شاعرا فهذا ظاهر كلام سيبويه و يجوز أن يكون يا قائل الشعر المحذوف هو الشاعر المذكور و ينتصب شاعرا على الحال ولاشاعر اليوم فى موضع النعت له واحتاج الى اضمار قائل الشعر ونحوه حتى يكون المنادى معرفة كانه قال يا قائل الشعر فى حال ما هو شاعر لاشاعر مثله

(تُقِيمُ المَأْتَمَ الاَعْلَى * عَلَى جَهْدٍ وَاَعْوَالِ)

تقيم المأتم من صفة الطعنة وكانه كان تناول بها رئيسا فلذلك وصف المأتم بالاعلى والمأتم أصله ان يقع على النساء يجتمعن فى الخير والشر واشتقاقه من الاتم وهو الضم والجمع ومنه الاتوم وهى المرأة التى صار مسلكاها واحدا وكانه مصدر وصف به و يجوز أن يراد به أهل المأتم فحذف المضاف كما يقال جاء المجلس والمراد أهل المجلس والاعوال رفع الصوت بالبكاء

(وَلَوْلَا نَبْلُ عَوْضٍ فِى * خُظُبَّاىَ وَاَوْصَالِى)

عوض اسم للدهر يبنى على الفتح وقد يبنى على الضم والضم فيه حكاه الكوفيون ويقال لاافعله عوض العائضين وانما بنى لتضمنه معنى الالف واللام والخضمة ما غلظ من الساعد يقال خضمة وخضبة وقوله حظباى اى جسمى و يقال ان الحظبى عرق فى الظهر ومعنى البيت لولا رمى الدهر فى مفاصلى لكان تأثيرى فى الحرب أكثر مما كان ونبل الدهر حوادثه

قوله والخضمة الخ هذه الكلمة لم تتقدم فى البيت

(لَطَاعَنْتُ صُدُورَ الخَيْلِ طَعْنًا لَيْسَ بِالآلِى)

أراد بالخيل الفرسان و يجوز أن يريد بالصدور الاكابر والرؤساء والآلى المقصر وجعل التقصير للطعن على المجاز

(تَرَى الخَيْلَ عَلَى آثَا * رِ مُهْرِى فِى السَّنَا العَالِى)

موضع على آثار مهرى نصب على الحال والمعنى تابعين وفى السنا فى موضع المفعول الثانى لترى ومعنى السنا قبل النور العالى وههنا يريد به بريق السلاح كانهم يقدمونه و يتقون به هذا معنى والاجود أن يكون المعنى ترى الفرسان اذا تبعت أثرى فى مجد عال اى انهم يرضون بر آستى عليهم و يروى فى الثبا العالى والاصل العالية ولكن ذكره على اللفظ لان ثبا مثل زلم وهى جمع ثبة وهى الجماعة وقال بعضهم الثبا ههنا مجالس الاشراف

(وَلَا تُبْقِي صُرُوفُ الدَّهْرِ * إِنْسَانًا عَلَى حَالِ)

هذه تسلية لنفسه فيما صار اليه من ضعف بعد قوة وقوله على حال فى موضع الصفة لانسان وتعلق على بعض كانه قال لا تبقى حوادث الدهر انسانا قائما أو ثابتا على حال بل يبدل ويحول

(تَقَضَّيْتُ بِهِ إِذْ كَثُرَ الشِّكَّةِ أَمْثَالِي)

الشكة ما لبس من السلاح وقد شك الرجل فى السلاح اذا لبسه يشك شكا وهو شاك وتقضيت اى تخلقت باخلاق الفتيان وأنا شيخ ويروى الشكة وعنى طعنة انتظم بها رجلين على فرس فى حرب البسوس

(بِجَيْبِ الدِّفْنِسِ الْوَرْهَاءِ * رِيعَتْ بَعْدَ اجْفَالِ)

الدفنس الحمقاء والورهاء المتساقطة العقل الضعيفة التماسك شبه اتساع الطعنة وسرعة خروج الدم منها باتساع جيب المرأة الحمقاء ونزوها فى روعها وقد سلك آخر هذا المسلك فقال فى معنى هذا ولفظه

بجيب الدفنس الورها * ريعت وهى تستفلى

ومعنى تستفلى تطلب فلى شعرها وقد أخرجت يدها من جيبها فذعرت فى تلك الحالة فلم تصبر لرد اليد ولم ترفق بجيبها فخرقته وموضع جيب الدفنس نصب على الحال أى تكلفتها مشبهة جيب الدفنس وقد ريعت بعد اجفالة وقيل الدفنس التى تضع جيبها على طرف أنفها يراد انها من عجلتها لا تستتم لبس ثيابها

(وقال ربيعة بن مقروم)

(أَخُوكَ أَخُوكَ مَنْ يَدْنُو وَتَرْجُو * مَوَدَّتَهُ وَإِنْ دُعِيَ اسْتَجَابَا)

الاول من الوافر والقافية متواتر أخوك أخوك يحتمل وجهين أحدهما ان تكون اللفظة الثانية توكيدا للفظة الاولى ويكون من وما بعدها خبر المبتدا والمعنى أخوك الصادق الاخوة من يفعل بك هذه الافعال والوجه الآخر أن يجعل أخوك الثانى خبر الاول كما تقول فلان فلان أى الذى قد عرف ومنه قول الشاعر

فقلت له تجنب كل شئ * يعاب عليك ان الحر حر

وأما قول الآخر

سلام هى الدنيا قروض وانما * أخوك أخوك المرتجى فى الشدائد

فهو مثل البيت الاول فان شئت جعلت قوله أخوك الثانية توكيدا وجعلت المرتجى خبرا وان شئت جعلت قوله أخوك الثانى خبرا والمرتجى نعتا له ويكون قوله من يدنو وما بعده من البيان الداخل فى صلته بدلا من قوله أخوك الثانى فهذا المعنى يحتمل أن يكون حثا على اكرام الغريب اذا نصح وأخلص كما قال الاعشى

فان القريب من يقرب نفسه * لعمر أبيك الخير لا من تنسبا

ويجوز أن يكون وصاة بالاخ المناسب واخبارا ان المؤاخى بغير النسب لا ينتفع باخائه

(اذا حاربت حارب من تعادى * وزاد سلاحه منك اقترابا)

يجوز أن يكون هذا الكلام متصلا بما قبله والضمير فى حارب لاخوك ومن تعادى فى موضع المفعول من حاربت ويكون المعنى اذا حاربت من تعادى حارب هذا المؤاخى معك ويجوز أن يكون منقطعا عما قبله ويكون مثلا مضروبا فيقول اذا كاشفت عدوك بعشه ذلك على مكاشفته وازداد عدته منك دنوا واذا جاملته وداجيته بقى على ما ينطوى عليه مساترا لا مجاهرا أراد انك اذا حاربت قرب منك ومعه سلاحه ليعينك فذكر قرب السلاح منه ليدل على انه أراد اعانته على عدوه ولو ذكر انه يقرب نفسه منه لم يدل على ذلك لانه يجوز أن يقرب منه ولا يعينه

(وكنت اذا قريني جاذبته * حبالى مات أو تبع الجذابا)

يقول اذا جاذبنى قرين لى حبلا بينى وبينه فاما أن ينقطع دون شأوى الى الجذاب فيهلك واما أن يتبع صاغرا فينقاد

(فان أهلك فذى حنق لظاه * على تكاد تلتهب التهابا)

يضمرون رب بعد الفاء كما يضمرونها بعد الواو وانما رهم اياها مع غير الواو يدل على ان الواو ليست بدلا من رب ونحوه منه قول امرئ القيس على رأى من خفض

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع * فالهيتها عن ذى تمائم محول

يقول ان أمت فرب رجل ذى غضب تكاد نار عداوته تتوقد توقدا انا فعلت به كذا ولظاه فى موضع المبتدا وتكاد تلتهب فى موضع الخبر والجملة فى موضع الصفة لذى حنق والمجرور برب يقع موصوفا فى الاكثر وجواب رب فيما بعد الفاء من قوله فذى حنق مع ما بعده جواب الجزاء فان قيل ان الفاء فى جواب الجزاء انما يجى اذا خالف الجملة التى تكون خبرا الجملة التى تكون شرطا بان تكون مبتدأ أو خبرا فكيف يكون تقديرهما بعد الفاء ههنا قلت يكون التقدير ان أهلك فالامر والشان رب ذى حنق

(مخضت بدلوه حتى تحسى * ذنوب الشر ملأى أو قرابا)

قوله مخضت بدلوه جواب رب انسان هكذا انا حركت بدلوه حتى ملأتها جعل الدلو كناية عن السبب الذى جاذبه فيه وقراب الماء ان يقارب الامتلاء ويقال قراب بالكسر كان المراد ان هذا المعادى الممتلئ غيظا الماء التى دلوه يستقى بها الماء من بئرى ملأتها شرا وجعلته سقياه والمخض بالخاء معجمة تحريك الدلو فى البئر لتمتلئ والذنوب الدلو التى لها ذنب والجمع أذنبة وهى هذا مثل يقول جنيت عليه الشر حتى ملئه وجشمته اياه حتى تجشمه كله أو جله

(بمثلى فاشهد النجوى وعالن * بى الاعداء والقوم الغضابا)

أى جاهر بمثلى الاعداء وكاشفهم لبكفه واعلنك بمثلى يصلح لدفع المكاره وكشف النوائب

(فان الموعدى يرون دونى * أسود خفية الغلب الرقابا)

يريد الغلب رقابا وانتصابه على التشبيه بالضارب الرجل وروى بيت النابغة

ونمسك بعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام

قالوا يعني أجب ظهرا وقال الحرث بن ظالم

فما قومي بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

يعني الشعور رقابا فلما أدخل الالف واللام نصب على ماذكرنا

(كَأَنَّ عَلَى سَوَاعِدِهِنَّ وَرْسًا * عَلَا لَوْنَ الأَشَاجِعِ أَوْ خِضَابَا)

أى كان على سواعد هذه الاسود الورس أو الخضاب من كثرة ما افترست الفرائس والاشاجع عروق ظاهر الكف والواحد أشجع

(قال سلمى بن ربيعة من بني السيد بن ضبة)

وكانه منسوب الى سلى قال أبو الفتح سلمى اسم علم مرتجل والسيد الذئب والانثى سيدانة وهذا يدلك على قلة حفلهم بالالف والنون ووجه الدلالة منه ان التاء فى نحو هذا انما تلحق نفس المثال المذكر فانحو ذئب وذئبة وعليه باب قائم وقائمة وقد نراهم قالوا سيد وسيدانة فلولا انهم لم يعتدوا بالالف والنون حتى كأنهم قالوا سيدة كذئبة لم يجز ذلك فاذا صح ذلك ثبت به عندك قوة ترك اعتدادهم بالالف والنون وأما ضبة فنقول وهى فى الكلام على اضرب ضبة الحديد وأنثى الضباب والطلعة والمرة الواحدة من ضببت لثته

(حَلَّتْ تُمَاضِرُ غَرْبَةً فَاحْتَلَّتِ * فَلْجًا وَأَهْلُكَ بِاللِّوَى فَالْحِلَّتِ)

الاول من الكامل والقافية متدارك تماضر من أسماء النساء وقد ذكرها بعض الناس فيما أغفله سيبويه من الابنية وليس الامر كذلك لان تماضر مسماة بالفعل المضارع الذى هو مأخوذ من اللبن الماضر وهو الحامض أو من قولهم عيش مضر أى ناعم وقيل المضر الابيض وغربة أى دارا بعيدة والحلة موضع فى بلاد بنى ضبة وقالوا الحلة حزن ببلاد ضبة وفلج وادى فى طريق البصرة وبينه ماسيرة عشر اى حلت بعيدة منك ان قيل لم قال حلت ثم قال احتلت وهلا اكتفى باحدهما قلت نبه بالاول انها اختارت البعد منه والتغرب عنه وبالثانى الاستقرار فكأنه قال نزلت فى الغربة واستوطنت فلجا وفلج بفتح اللام موضع وفلج بسكون اللام ماء

(وَكَأَنَّ فِى الْعَيْنَيْنِ حَبَّ قَرَنْفُلٍ * أَوْ سُنْبُلًا كُحِلَتْ بِهِ فَانْهَلَّتِ)

ثنى العينين ثم قال كحلت به فيجوز أن يكون جعل الاثنين جمعا كما جاء فى القرآن قالوا لا تخف خصمان وكما قال الفرزدق

فلو بخلت يداى بها وضنت * لكان على للقدر الخيار

وانما الباب ان يقول ضنتا فالاشبه أن يكون جعل الاثنين جمعا وقد يجوز ان تخرج من الاخبار عن الاثنين الى الاخبار عن الواحد كما تخرج من الاخبار عن الواحد الى الاخبار عن الاثنين قال امرؤ القيس

وعين لها حدرة بدرة * شقت مآقيهما من أخر

وقول الآخر

خليلي قوما في عطالة فانظرا * انارا ترى من نحو بابين أم برقا

والقرنفل والسنبل من اخلاط الادوية التي تحرق العين وتسيل الدموع وانهل واستهل اذا سال

(زَعَمَتْ تُمَاضِرُ أَنَّنِي إِمَّا أَمُتْ * يَسْدُدْ أُبَيْنُوهَا الأَصَاغِرُ خَلَّتِي)

قال ابو العلاء ابينوها اصغر ابناء ولماذكر سيبويه هذا الجمع عبر بعبارة توهم انه جمع ابناء على افعل ثم صغر كما يقال اعشى وأعيش والجمع أعيشون وانما أراد ان الالف التي في ابناء وبعدها الهمزة تحذف فيصير تصغيره كتصغير افعل كأن أبا العلاء يريد ان مكبر هذا الجمع ابناء على وزن افعل مفتوح العين بوزن اعمى ثم حقر فصار ابين كاعيم ثم جمع بالواو والنون فصار ابينون ثم حذفت النون للاضافة وكان الاصل ابناء على افعال فالهمزة لام الكلمة وهي منقلبة من واو فلما حذفت الالف من افعال رجعت اللام الى ما كانت فصارت الفا في آخر الكلمة فصار أبنا كاعمى ثم صغر على ما تقدم وقال ويحسن ان يقال جمع ابناء على افعل لان أصله فعل كما يقال زمن وازمن ثم صغره وجمعه وقال قوم انما أراد بنيون وابن من ذوات الواو فنقلها الى اول الاسم ثم همزها للضمة كما قالوا اوجوه وأجوه ووقتت وأقتت كما قال الشاعر

من يك لا ساء فقد ساءني * ترك أبينيك الى غير راع

فقوله ابينوها على هذا تصغير أبناء مقصورا عند البصريين وهو اسم صيغ للجمع كما روى واضحى فهو على افعل بفتح العين وعند الكوفيين تصغير أبن مثل دلو وادل على افعل بضم العين فان قيل كيف ساغ ان يقول خلتي واذا مات لم تكن له خلة قلت اضافها الى نفسه لما كان يسدها ايام حياته فكانه قال الخلة التي كنت اسدها وهذا من اضافة الشئ الى الشئ على حد قولهم شهاب القذف اضيف الشهاب الى القذف لما كان من رمى الرامي ووجوه الاضافات واسعة وكان قوله خلتي اي موضعي وهي الفرجة والثلمة فيهم بموته

(تَرِبَتْ يَدَاكِ وَهَلْ رَأَيْتِ لِقَوْمِهِ * مِثْلِي عَلَى يُسْرِي وَحِينَ تَعِلَّتِي)

تربت يداك اي صار في يديك التراب مما تؤملين هل رايت أعطى مني على حال عسرتي ويسرى ويقال اعتل ما في يد الرجل اذا قل ماله يقول هل رأيت رجلا أكفى لمضاعة مني اي داهية لا الاضلاع كرباوهولا والتعلة من علات كانه اراد حين أفتقر فاحتاج الى العال اي الحجج او الى ان اعلل نفسي كما يعلل العليل والقياس يوجب ان تعلة مصدر على تفعلة وهذا البناء مطرد في فعل كتكرمة وتعزية من كرمته وعزيته فاذا جاؤا الى المضعف مثل ربيت وعللت ادغموا فقالوا التربة والتعلة وقد ذهب بعض الناس الى ان التربة وبابها ليست مصدر فعل وانما هي بناء موضوع من الثلاثي والقول الاول اشبه

(رَجُلاً إِذَا مَا النَّائِبَاتُ غَشِينَهُ * أَكْفَى لِمُضْلِعَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ)

انتصب رجلا على انه بدل من مثلى كانه قال هل رأيت اقومه رجلا كفى للشدائد منى فحذف منى لان المراد مفهوم واراد اقوى فلم يستوله فجعل الضمير بالهاء على معنى الرجل

(ومُناخِ نازِلةٍ كَفَيتُ وفارِسٍ * نَهِلَتْ قَناتِي مِنْ مَطاه وعَلَّتِ)

يجوز ان يعنى بمناخ نازلة مناخ رفقة نزلت به ولا يمتنع ان يكون عنى نازلة من نوازل الدهر واستعار الاناخة وكان بعض أهل العلم ينكر قوله نهلت قناتى من مطاه وعلت ويزعم انه اذا طعن الفارس لم يقف له حتى تعل منه القناة وهذا كلام ليس بشئ والبيت يحتمل وجهين أحدهما ان يكون اراد ان قناتى رويت من مطاه فجعل النهل والعلل كناية عن الرى لان الناهل اذا عل فقد تناهى فى الشرب وهذا كقول الآخر * نهل الزمان وعل غير مصرد * وليس هنالك نهل ولا عل والآخر انه يريد انها نهلت من فارس وعلت من غيره لان صاحب القناة يجوز ان يطعن فى الساعة الواحدة مرارا ويجوز ان يكون المراد انها نهلت منه وعلت من غيره أى لم يكن بلائى مقصورا على طعنة واحدة والمطا الظهر جعله موليا منهزما ولو جعله مقبلا كان الفخر له لانه لا مؤنة فى طعن المنهزم وكان ينبغى أن يقول نهلت قناتى من حشاه

(وإذا العَذارَى بالدُّخانِ تَقَنَّعَتْ * واستَعْجَلَتْ نَصْبَ القُدُورِ فَمَلَّتِ)

العذارى جمع عذراء وأصله عذارى بتشديد الياء فالياء الاولى مبدلة من المدة قبل الهمزة كما تبدل فى سربال اذا قلت سرابيل فلما انقلبت المدة ياء لانكسار ما قبلها وكان الاصل فى همزة التأنيث أنها عادت الى أصلها لزوال الالف قبلها فابدل منها ياء ثم ادغمت الاولى فى الثانية فقيل عذارى وكذلك فى صحراء صحارى ثم حذفت احدى الياءين تخفيفا فقيل عذارى وصحارى ثم فروا من الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت الياء الفا فقيل عذارى وصحارى وخص العذارى بالذكر لفرط حيائهن وشدة انقباضهن وجعل نصب القدور مفعول استعجلت على المجاز والسعة ويجوز أن يكون المراد استعجلت غيرها بنصب القدور وأو فى نصبها الحذف والمراد انها طلبت العجلة فى نصبها وملت قبل ادراكها أى اكبت على النار ولم تنتظر ادراك القدور من شدة الجوع وعلى هذا يكون وملت بالواو وغير أبى تمام يرويه واستبطأت نصب القدور فملت

(دارَتْ بأرزاقِ العُفاةِ مَغالِقٌ * بِيَدَيَّ مِنْ قَمَعِ العِشارِ الجِلَّةِ)

أى دارت بيدى مغالق بأرزاق العفاة من قمع العشار ففصل بالفاعل بين الارزاق وبين من قمع العشار وانما سميت القداح مغالق لان الجزر تغلق عندها وتهلك بها والعشار جمع عشراء وهى التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر وتسمى به بعد وضعها الحمل باشهر

(ولَقَدْ رَأَبْتُ ثَأَى العَشِيرَةِ بَيْنَها * وكَفَيْتُ جانِيَها اللُّتَيّا والَّتِي)

الثأى الفساد والرأب الاصلاح وقوله جانيها ان فتحت الياء كان واحدا وان أدى معنى الجمع وان سكنت الياء جاز أن يكون جمعا سالما وان يكون واحدا وقد حذفت فتحتها واللتيا والتى

التساة تصغير التي يحملهما اسمين للكبيرة والصغيرة من الدواهي ولهذا استغنيا عن الصلة واتقلا عن كونهما موصولين ويذهب بعضهم الى ان صلتيهما محذوفتان لدلالة الحال عليهما والمعنى انه يكفي عشيرته الجليل من الامور والحقير منها فلا يحوجهم الى غيره

(وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَرَفَدْتُهَا * نُصْحِي وَلَمْ تُصِبِ الْعَشِيرَةَ زَلَّتِي)

يقال رفدت وارفدت اذا أعطيت لغتان فصيحتان والمعنى انه ينصح لهم ويصفح عن جاهلهم ولم تصبهم عثرته والرفد المعونة ومنه قيل رفادة الجرح ورفد بنو فلان فلانا اذا اسودوه ترفيدا

(وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الْأَحَمَّ جَرِيرَتِي * وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي عَلَى ذِي الْخَلَّةِ)

الاحم الاخص والامس وهو أفعل من الحميم أي لم يؤاخذ بجرائري والسائمة المال الراعي والخلة الحاجة والفقر أي حبستها على أصحاب الحاجات منهم ابذالوها

(وقال أبي بن سلمى بن ربيعة بن زبان الضبي)

قال أبو الفتح أبي تصغير اب ويجوز أن يكون تصغير آب على الترخيم وتحقير أبي وأصله أبي بثلاث ياآت الوسطى منها مكسورة كسرة الياء من ظريف فحذف الطرف إلا على رأى أبى عمرو الا تراه كان يقول في تحقير أحوى أحي حتى الزمه سيبويه أن يقول في تحقير عطاء عطى ويجوز أن يكون تحقير أب من قولك هذا تيس أب وعنز أبواء ويجوز أن يكون تحقير اسم رجل سمى أبا من قولهم تيس أب وهو ما أنشده أبو زيد

أقول لكازرو كل فانه * أبالا أظن الضأن منه نواجيا

ويجوز أن يكون تحقيرا باء مصدر أبيت ولست أقول ان المصدر يحقر ولكنه كان انسانا سمى اباء كما سمى مضاء ثم حقر فان قيل ولم لم يحقر المصدر نفسه قيل لم يجز ذلك لانتقاض المعنى به وذلك ان المصدر اسم لجنس فعله والجنس ابدا غاية الغايات في معناه وما كانت هذه صفته في الشياع والانتشار فما أبعده من التحقير وهو اغاية في العموم ولذلك لم تثن المصادر ولم تكسر الا ان توقع على الانواع وامتناع المصادر من ذلك كامتناع الانفعال واجاز بان فرنجل علما مثاله فعلان من الازب والزبب وليس بفعال من الزبن لامتناعه من الصرف

(وَخَيْلٍ تَلَافَيْتُ رَيْعَانَهَا * بِعِجْلِزَةٍ جَمَزَى الْمُدَّخَرْ)

الثالث من المتقارب والقافية متدارك ريعان كل شئ أوله والعجلزة الفرس الصلبة وجمزى فعلى من الجمز وهو سرعة السير وهذا مما يوصف به الاناث والذكور والالف للتأنيث قال الرياشي ولم يوصف الذكر بشئ آخره هكذا الا هذا الحرف وحرف آخر وهو قول الهذلي

أو اصحم حام جراميزه * حزابية حيدى بالرحال

والمدخر مايدخره الدابة من عدوه أي رب خيل تداركتها وهي منهزمة أو راجعة بنهب من غارة بفرس هذه صفتها

(جَمُومِ الْجِرَاءِ إِذَا عُرِّقَتْ * وَإِنْ نُوزِقَتْ بَرَزَتْ بِالْحُضُرْ)

جموم يجم لها جرى بعد جرى وعوقبت طاب منها عقب أى جرى بعد جرى وأول الجرى نزقة وآخره عقب وقوله وان نوزقت أى اذا جرت الخيل معها الجرى الأول وهو من النزق أى النشاط برزت عليهن بالحضر وهو العدو الشديد

(سَبُوحٍ اذا اعْتَرَضَتْ فى العِنانِ * مَرُوحٍ مُلَمْلَمَةٍ كالحَجَرْ)

أى كأنها تسبح فى جريها وقوله اذا اعترضت أى اذا اعترتها صعوبة وهى العرضنة ويروى اعتزمت أى انصبت ويروى اعترمت أى سطت وعالت والعرام مفارقة القصد والخروج عن الحد وقوله فى العنان فى موضع الحال كما يقال جاء فلان فى جبة أى وعليه جبة وململمة صلبة من قولهم لممت الشئ اذا جمعته وأصله مملمة

(دُفِعْنَ على نَعَمٍ بالبِرا * قِ من حَيْثُ أَفْضَى به ذُو شَمَرْ)

قوله دفعن على نعم جواب رب اذا جعلت قوله تلافيت ربعا نعتا من صفة وخيل حملا على ما يجئ المجرور برب فى الأكثر من لزوم الوصف له وقد جاء غير موصوف وان قل وعلى هذا يكون تلافيت الجواب ودفعن من صفة الخيل والمعنى دفعت هذه الخيل على ابل بالبراق من حيث أداه الى الفضاء ذو شمر وهو مكان وقوله أفضى به الضمير للنعم وهو مذكر يقال هذا نعم وارد والبراق جمع برقة وهو موضع فيه حجارة بيض وسود

(فَلَوْ طارَ ذُو حافِرٍ قَبْلَها * لَطارَتْ ولٰكِنَّهُ لم يَطِرْ)

أى لو كان يطير فرس قبل هذه لطارت هذه من سرعتها ولكن هذا ما لا يكون

(فَما سَوْذَنِيقٌ على مَرْبَإٍ * خَفِيفُ الفُؤادِ حَدِيدُ النَّظَرْ)

السوذنيق من جوارح الطير وهو الشاهين

(رَأَى أَرْنَباً سَنَحَتْ بالفَضاءِ * فَبادَرَها وَلَجاتِ الخَمَرْ)

الولجات جمع ولجة وهو موضع الولوج وموضع ولجات نصب على أن يكون مفعول بادرها والخمر ما واراك من الشجر ويقال بادرت كذا والى كذا

(بِأَسْرَعَ مِنْها ولا مِنْزَعٍ * يُقَمِّصُهُ رَكْضُهُ بالوَتَرْ)

قوله بأسرع منها خبر ما يقول ما سوذنيق هذا وصفه بأسرع من فرسى ولا سهم ينزيه ركض الوتر به والمنزع السهم يقال نزعت فى القوس نزعا وانتزعت له بمنزع ونزعت أى بسهم وفى المثل عاد السهم الى النزعة فى معنى رجع الحق الى أهله ويقمص أى يجرى يقال قمص البحر بالسفينة اذا حركها بالموج حتى كأنها بعير يقمص وانما جعل الركض للوتر لانه هو الذى يزج بالسهم ويدفعه فكأنه يركضه وهذا نحو من قول الآخر ما أمسك الحبل حافره وما أشبهه لان الركض للوتر وجعله للسهم ويمكن أن يترك على ظاهره فيجعل السهم راكضا من حيث كان رادا كالوتر والركض تحريك الفارس رجليه على الفرس عند الاستحثاث واذا كان كذلك فكأن السهم

هو الذي ذكض الوتر وان كان الحفز للوتر

(وقال زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي)

(تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةً لِيَرُدَّنِي * عَلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهُنَّ مَفَائِدُ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك آلى الرجل وائتلى وتألى بمعنى وهذه الابنية من الالية وهي اليمين وحلفة انتصب على انه مصدر من غير لفظه وقوله ليردني يروى بفتح اللام وضم الدال على أن تكون اللام لام اليمين وذكر سيبويه ان لام القسم يلزمها احدى النونين الثقيلة أو الخفيفة وقال أيضا وقد تحذف النون في الشعر وهذا الموضع بالرواية الثانية جاء على ماسوغه وقد جاء أبعد من هذا في الاستعمال وهو حذف اللام واثبات النون قال

وقتيل مرة أثأرن فانه * فرغ وان أخاهم لم يقصد

والمفايد جمع مفاد وهي المساعير والسفافيد ومن روى ليردني فالمعنى حلف لهذا الامر وجواب القسم يكون محذوفا مقدرا ويستدل عليه بما ذكره وقال بعض المتقدمين تقول حلف ليفعلن فاذا حذفت النون كسرت اللام وأعملتها اعمال لام كي والموضع موضع القسم والمعنى معناه وأنشد

اذا قلت قدني قال بالله حلفة * لتغني عني ذا انائك أجمعا

وقيل مثل تالى ليردني أراد ليفعل كذا في القرآن يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم كان الفعل دل على المصدر واللام مع الاسم المجرور به في موضع الخبر لذلك المصدر المبتدا كأنه قال أرادني كذا

قوله ومن روى ليردني يعني بكسر اللام وفتح الدال

(قَصَرْتُ لَهُ مِنْ صَدْرِ شَوْلَةَ إِنَّمَا * يُنَجِّي مِنَ الْمَوْتِ الْكَرِيمُ الْمُنَاجِدُ)

شولة اسم فرسه وقوله انما ينجي من الموت الكريم يعني انه خلص نفسه لما علق الرجاء به

(دَعَانِي ابْنُ مَرْهُوبٍ عَلَى شَنْءٍ بَيْنَنَا * فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الرِّمَاحَ مَصَايِدُ)

أي استغاث بي على ما بيننا من عداوة وبغضاء فأجبته بعد ما هونت عليه ما خوفته وبينت ان الرماح حبائل الرجال ومصايدهم فلا تبال بالموت اذا كان على وجه لا يتعقبه عار

(وَقُلْتُ لَهُ كُنْ عَنْ شِمَالِي فَإِنَّنِي * سَأَكْفِيكَ إِنْ ذَادَ الْمَنِيَّةَ ذَائِدُ)

انما قال كن عن شمالي لان الضرب والطعن والرمي في العطف وما شاكل ذلك من الجانب الايسر أمكن منه من الايمن ووجه آخر وهو ان العطف في الجانب الايسر فقال له كن في الجانب الذي أنا معني به وقيل انما قال كن عن شمالي لانه موضع المعين المنصور واليمنى موضع الناصر يقال أنا على يمينك وعن يمينك أي ناصرك كأنه أمره أن يكون على ميسرة الجيش ويكون هو على الميمنة لانهم يجعلون على ميمنة العسكر كل موثوق به وهذا أحسن وجه يحمل عليه قوله وقلت له كن عن شمالي

(قال أبو رياش)

كان من خبر هذه الابيات ان زيد الفوارس أقبل هو وعلقمة بن مرهوب ورجل من بنى هاجر ورجل من بنى صبح وحسان بن المنذر بن ضرار حتى نزلوا ببنى جديلة من طيئ وكان بنو جديلة قد ولدوا اجبار بن صخر بن ضرار فأبى زيد وعلقمة ان ينزلا مع حسان وركبا وجوههما فقال أوس بن حارثة بن لام لحسان من هذان معك قال زيد الفوارس وعلقمة بن مرهوب فقال لابنه قيس بن أوس اركب فارددهما على فركب فقال ان أبى يقسم عليكما الترجعان فأبيا فاغلظ لهما فرجع اليه زيد فقتله فلما رأى ذلك ابن مرهوب وكان مصارما لزيد قال يا زيد اذكرك الله أن تتركنى فربع عليه فلما أبطأ على أوس ابنه تحذر حسان الذى كان عنده فركب هو وصاحباه فلما انتهوا الى زيد ورأوا ما صنع قال لبريعة وهو أهون من معه ارجع الى درعى نسيتها عند أوس فأتنى بها فان قال لك من أنت فقل أنا ابن ضرار فرجع بريعة اليه فقال له من أنت فقال انا ابن ضرار فقتله وقال كريم بكريم وقيل ان قيس بن أوس لما لحق زيدا ناداه يا زيد ارجع فقال زيد الام أرجع فقال قيس واللات والعزى لاردنك أسيرا الى نسوة تركتهن فقتله زيد وقال تألى ابن أوس حلفة الابيات

(وقال الرقاد بن المنذر بن ضرار الضبى)

قال أبو الفتح هذا فى الاصل من رقد يرقد ودخول اللام عليه وهو علم يمكن فيه حال الصفة كالحرث والطفيل وهذا انما هو على جريان المصدر صفة نحو قولك هذا رجل رقاد أى راقد كقولك رجل عدل أى عادل وصوم أى صائم ومثله الفضل والعلاء واشباهه كثيرة

(لَقَدْ عَاتَ عَوْذٌ و بُهْثَةُ أَنَّنِى * بِوَادِى حَمَامٍ لا أُحَاوِلُ مَغْنَمَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك بهثة من سليم بطن منهم والبهثة فى اللغة ولد البغى والبهث البشر وحسن اللقاء والحمام بضم الحاء حمى الابل والدواب يقول اقدعات هاتان القبيلتان انى قصرت بغيتى على طلب الثار فى هذه الوقعة دون طلب المغنم وقال أبو رياش عوذ بن غالب من بنى عبس و بهثة من عبد الله بن غطفان

(وَلَكِنَّ أَصْحَابِى الَّذِينَ لَقِيتُهُمْ * تَعَادَوْا سِرَاعًا وَاتَّقَوْا بِابْنِ أَزْغَمَا)

يريد بالاصحاب من لاقاه من الاعداء وتعادوا أى تبادروا مسرعين ويجوز ان يكون من عادى بينهم أى والى فيكون المعنى توالوا ومن هذا قولهم تعادى القوم أى مات بعضهم فى اثر بعض وقوله واتقوا بابن أزغما يريد جعلوه بينى و بينهم لانه ثبت فى وجه القوم يشغلهم ليسلم أصحابه

(فَرَكِبْتُ فِيهِ اذْ عَرَفْتُ مَكَانَهُ * بِمُنْقَطَعِ الطَّرْفَاءِ لَدْنًا مُقَوَّمَا)

الباء من قوله بمنقطع الطرفاء تتعلق بقوله ركبت أى طعنته لما عرفت محله من أصحابه وموضعه من البلاء ولا يمتنع ان يكون معنى قوله عرفت مكانه عرفت موضعه ومقامه لان الرئيس يخفى مكانه ويحمل نفسه كثيرا وحينئذ تتعلق الباء من بمنقطع الطرفاء بقوله مكانه ولكن قوله واتقوا بابن ازغما يأبى الا القول الاول

(وَلَوْ أَنَّ رُمْحِى لَمْ يَخُنِّى انْكِسَارُهُ * جَعَلْتُ لَهُ مِنْ صَالِحِ الْقَوْمِ تَوْأَمَا)

التوءم زنته فوعل واشتقاقه من الوئام والتاء فيه مبدلة من الواو وكان الولد وءم فى الاتيان غيره أى وافق وخص الصالحين منهم لانهم يتبجحون بقتل الملوك والرؤساء

(وَلَوْ أَنَّ فِى عِينَى الكَتِيبَةِ شَدَّتِى * اِذَا قَامَتِ العَوْجَاءُ تَبْعَثُ مَأْتَمَا)

كأنه خفى عليه مكان واتره فلم يعلم اهو فى الميمنة أم فى الميسرة فاخذ يتاهف على مافاته منه والشدة الحملة يقول لو اتفقت حملتى فى عينى الكتيبة بدلا من يسراها لقامت أمه وقد ثكلته تهيج المأتم للنوح عليه ولكن نجاه منى ذهاب مقامه عن على وجعلها وجاء اماء على طريق السب كما قال

كم عمة لك ياجرير وخالة * فدعاء قد حلبت على عشارى

فيكون العوج فى تلك لتفاوت خلقتها او زوالها عن سنن الاستقامة كالفدع فى هذه واما ان يكون أراد انها مضرورة مجهودة أو يكون لقبا لها والمأتم أصله فى الضم والجمع

(وقال)

(اِذَا المُهْرَةُ الشَّقْرَاءُ أُدْرِكَ ظَهْرُهَا * فَشَبَّ الاِلٰهُ الحَرْبَ بَيْنَ القَبَائِلِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ويروى اركب ظهرها أى حان ان يركب وجعل الفعل للظهر على التوسع اذ كان موضع الركوب ويكون أركب كما يقال احصد الزرع وادرك ظهرها من ادرك الثمر اذا أمكن الانتفاع به وارتفاع المهرة بفعل مضمر بعد اذا يكون الظاهر تفسيره أى اذا قوى وصار بحيث يركب فشب الله الحرب حينئذ بين القبائل يعنى انه اذا ركبها لا يبالى بما يكون من الحروب

(وَأَوْقَدَ نَارًا بَيْنَهُمْ بِضِرَامِهَا * لَهَا وَهَجٌ لِلْمُصْطَلِى غَيْرُ طَائِلِ)

قوله وأوقد نارا بينهم من جملة الدعاء والكلام يدل على استعجاله لحصول الحالة التى تمناها يقول أجج بينهم نار الحرب بما يلهبها حتى يصير لها وهج لا خير فيه لمن يدنو منه وخص الضرام لانه يسرع ذهاب النار فيه بتعلولهبها فان قيل لم كرر طلب ايقاد النار فى البيت الاول والثانى قيل أراد به نار الخلاف حتى ان من دخل فيهم طالبا الصلاح بينهم لم يقدر على ازالته

(اِذَا حَمَلَتْنِى وَالسِّلَاحَ مُشِيحَةً * اِلَى الرَّوْعِ لَمْ أُصْبِحْ عَلَى سِلْمِ وَائِلِ)

المشيح والشائح والشيح واحد قال * وما يحث قبل اليوم انك شيح * والمشايحة الجادة والمشيح الحازم أى اذا تمت لى آلة الحرب لم أسالم وائلا

(فِدًى لِفَتًى أَلْقَى اِلَىَّ بِرَأْسِهَا * تِلَادِى وَأَهْلِى مِنْ صَدِيقٍ وَجَامِلِ)

ألقى الى برأسها أى وهبها لى وأمكننى من قيادها وذكر الرأس كما يقال هو يرتبط كذا رأسا والمعنى افدى بمالى القديم وأهلى المصادقين فتى مكننى من هذه المهرة وملكنيها وقوله من صديق وجامل تبيين فالصديق تفسير الاهل والجامل تفسير المال التلاد ويروى من صديق وحامل فيكون من تفسير الاهل خاصة كأنه يريد واهلى من مصادق لى

وبار بى

وبارّبي ويقال حمله على كذا مركبا اذا اعطاه كانه قال كل من حملني على فرس من أهلي فهو فداء لمن حملني على هذا المهر لانه يقع دونه في القدر أبو هلال كان ينبغي ان يقول من صديق وعدو فاما ان يقول من صديق وابل فردي جدا لانه جعل الابل من الاهل وان رد الحامل الى التلاد فردي أيضا لان قوله من صديق يحتاج الى قسم آخر والا فالكلام مبتر لا خير فيه

(وقال شمعلة بن الاخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار الضبي)

قال أبو العلاء الشمعلة أصل بناء اشمعل اذا أسرع قال أمية بن أبي الصلت

له داع بمكة مشمعل * وآخر فوق دارته ينادي

والاخضر ينعت به الرجل على معنى المدح وعلى معنى الذم واذا مدح به احتمل ان يكون مشبها بالبحر لان البحر يوصف بالخضرة أو بالربيع وهذان الوصفان لمن ذكر بالجود ويوصف الانسان بالاخضر لان الخضرة من ألوان العرب قال

وأنا الاخضر من يعرفني * اخضر الجلدة في بيت العرب

واذا اجاؤا بالخضرة في معنى الذم فانما أرادوا انهم قد اخضروا من اللؤم لان السواد اذا اشتد جعل خضرة فقيل ليل أخضر واخضر الليل قال القطامي

يا ناق سيري عنقا فسيرا * وقلبي منسمك المغبرا

وبادري الليل اذا ما اخضرا

وقال جرير

كسا اللؤم تيما خضرة في جلودها * فويل لتيم من مطارفها الخضر

وهبيرة تصغير هبرة وهي القطعة المستديرة من اللحم وقال أبو الفتح شمعلة منقول من الشمعلة وهي الناقة السريعة وهبيرة منقول من تصغير هبرة

(وَيَومَ شَقِيقَةِ الحَسَنَينِ لاقَتْ * بَنُو شَيْبانَ آجالاً قِصارا)

الاول من الوافر والقافية متواتر الشقيقة رملة عظيمة وقيل رملة بين رملتين وهي في الاصل صفة فجعلت اسما وألحق بها الهاء والحسنان رملتان لبلاد بني تميم وقيل كثيب ضم اليه قطعة أرض يقرب منه وكان فيه مقتل بسطام بن قيس الشيباني

(شَكَكْنا بِالرِّماحِ وَهُنَّ زُورٌ * صِماخَي كَبْشِهِمْ حَتَّى اسْتَدارا)

الشك النظم يقول انتظمنا بالرماح والخيل منحرفة للطعن صماخي كبشهم يعني بسطاما وكان قد أغار على بني ضبة واستاق ابلها فلما لحقوه أخذ بسطام بعرقوب الابل فقالوا له يا بسطام ما هذا السفه لا تعقرها الا بالك اما لنا واما لك ثم أصيب في صماخه وهو الخرق الباطن الذي يفضي من الاذن الى الرأس قتله عاصم بن خليفة الضبي وكان ضعوفا ورأته امه يقمع حديدة له فقالت له ما تفعل بهذه فقال اقتل بها بسطاما فقالت مستنكرة انت أمك أضيق من ذلك ويحكى أنه ادرك الاسلام وأسلم فكان اذا ورد باب عمر بن الخطاب واستأذن يقول عاصم بن

خليفة قاتل بسطام بن قيس بالباب مفتخرا واستدار أخذه دوار

(فَخَرَّ عَلَى الأَلَاءَةِ لَمْ يُوَسَّدْ * وَقَدْ كَانَ الدِّمَاءُ لَهُ خِمَارَا)

الالاءة شجرة حسنة المرأى قبيحة المخبر ولهذا شبه بها كل من قصر مخبره عن منظره قال

فانكم ومدحكم بجيرا * ابا لجاء كما امتدح الالاء

يراه الناس أخضر من بعيد * ويمنعه المرارة والاباء

وخر أى سقط وقوله لم يوسد فى موضع الحال وهو بيان لكونه مقتولا وان سقوطه كان لذلك والخمر والخمار كل ما واراك

(وقال حسيل بن سجيح الضبى)

قال أبو الفتح هو منقول من تصغير حسل وهو ولد الضب وقالوا فى تكسيره حسلة وسجيح يحتمل أن يكون تحقير اسجح وهو البعير الرقيق المشفر قال *وخد كمرآة الغريبة اسجح* وكان بنو ضبة انتجعوا أرض بنى عامر بالشريف فطلبتهم بنو عامر فسار حسيل فى أخريات بنى ضبة فمنع بنى عامر من النيل منهم وقال

(لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْمُصَبَّحُ أَنَّنِي * غَدَاةَ لَقِينَا بِالشُّرَيْفِ الأَحَامِسَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقال صبحت مخففا ومشددا * اذا قصدته للغارة صباحا وفى المثل صبحناهم فغدوا اشامة والاحامس لقب لبنى عامر بن صعصعة ولدت قبائل منهم مجد بنت تيم بن غالب القرشى وقريش وكل من ولدته من العرب حمس وجمع جمع الاسماء وان كان صفة فى الاصل فهو كالابطح وما أشبهه وشريف موضع بنجد وكذلك الشرف وقوله غداة لقينا ظرف لقوله

(جَعَلْتُ لَبَانَ الْجَوْنِ لِلْقَوْمِ غَايَةً * مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى آضَ أَحْمَرَ وَارِسَا)

ان قيل هلا جعلت غداة ظرفا لعلم أو للقينا قلت لا يجوز ان يكون ظرفا لعلم لانه اذا جعل كذلك صار اجنبيا مما دخل فى صلة أن وحائلا بينه وبين خبره وهو قوله جعلت لبان الجون والفصل بين الموصول وما فى صلته بالاجنبى منه غير جائز ولا يجوز ان يكون ظرفا للقينا لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يجوز أن يكون عاملا فى المضاف وجعلت ههنا تتعدى الى مفعولين لانه بمعنى صيرت والجون اسم فرسه والورس صبغ احمر يقال ثوب ورس ووارس أى أحمر وورست الصخرة فى الماء اذا ركبها الطحلب فاصفرت واملاست ولبان الفرس صدره وقوله غاية أى ينتهون اليها وروى غابة أى صار كالاجمة من كثرة ما انكسر من الرماح فيه أى قد علم القوم الذين صبحناهم بالغارة انى جعلت صدر فرسى غرضا للطعن حتى صار هكذا

(وَأَرْهَبْتُ أُولَى الْقَوْمِ حَتَّى تَنَهْنَهُوا * كَمَا ذُدْتَ يَوْمَ الْوِرْدِ هِيمًا خَوَامِسَا)

أى خوفت أوائلهم حتى كفوا كما تكف ابلا عطاشا وردت لخمس فازدحمت على الماء

يوم الورد والهيم التي بها الهيام وهو داء يصحبه العطش الشديد أي هم شجعان يركبونني وأنا أطردهم

(بمطردلدن صحاح كعوبه * وذي رونق عضب يقد القوانسا)

الباء من قوله بمطرد تعلق بقوله أرهبت بمطرد أي رمح مستو وذي رونق أي سيف ذي ماء والعضب القاطع والقونس أعلى البيضة

(وبيضاء من نسج ابن داود نثرة * تخيرتها يوم اللقاء الملابسا)

عنى بالبيضاء درعا وانما قال من نسج ابن داود كما قال الآخر * ونسج سليم كل قضاء ذائل* وللعرب عادة معلومة في اقامة الاب مقام الابن والابن مقام الاب وتسمية الشئ باسم غيره اذا كان من سببه وانتصب الملابسا على المفعول لان الفعل وصل اليه بعد حذف حرف الجر وأصله تخيرتها يوم اللقاء من الملابس

(وحرمية منسوبة وسلاجم * خفاف ترى عن حدها السهم قالسا)

حرمية قوس متخذة من شجر الحرم والسلاجم الطوال وانتصب قالسا على الحال للسهم كأنه قال ترى السهم ذا قلس مجوجا به من جوانب حدودها

(فمازلت حتى جنني الليل عنهم * أطرف عني فارسا ثم فارسا)

ويروى أطرف فرسانا والحق فارسا ومعنى أطرف أي أجعله مني في طرف وموضعه من الاعراب نصب على أن يكون خبر مازال وأراد بقوله فارسا ثم فارسا المداومة والاتصال

(ولا يحمد القوم الكرام أخاهم الـ * ـمعتد السلاح عنهم أن يمارسا)

أي لا ينبغي ان يحمدوه فان ذلك واجب عليه وقوله عنهم يتعلق بالمعتد السلاح ولا يجوز أن يتعلق بيمارس لانه لو كان كذلك لكان في صلة أن فلم يجز تقديمه عليه ويكون المعنى أخاهم المعد السلاح عنهم النائب مناب‍هم ومعنى أخاهم الواحد منهم كما يقال يا أخا بكر أو تميم

(قال محرز بن المكعبر الضبي)

يقال كعبرت الزرع اذا قطعت كعابره وهي عقد انابيبه الواحدة كعبرة والمكعبر اسم المفعول من هذا وقد قيل المكعبر في اسم الرجل أيضا هذا اسم الفاعل

(نجى ابن نعمان عوفا من أسنتنا * ايغاله الركض لما شاءت الجذم)

الاول من البسيط والقافية متراكب قال الخليل الايغال في السير الامعان فيه مع دخول فيما بين جبال أو في أرض العدو وقال غيره هو اسراع في ابعاد والركض ينتصب على انه مفعول من الايغال كما يقال أبعد السير واسرع السير ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال كأنه قال ايغاله راكضا وادخل الالف واللام على حد دخولهما في قوله فارسلها العراك ولم يذدها ... والتقريب والجذم بقايا السياط وجذم كل شئ أصله وجذمت الشئ قطعته

والجذمة القطعة من الحبل وغيره

(حَتَّى أَتَى عَلَمَ الدَّهْنَا بِوَاعِسِهِ * وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصَّمَّانِ مَا جَشِمُوا)

بواعسه بسيرفى وعسائه وهى الرملة اللينة والسير فيها يصعب ويقال وعست المكان وعسا اذا وطئته وطأ شديدا وسمى الاثر الوعس وسمى ضرب من سير الابل المواعسة من هذا وحقيقة قوله بواعسه أى بواعس اليه أو فيه أى بمسيره اليه أو فيه والصمان الارض الصلبة واحدتها صمانة وموضع ما من قوله ما جشموا نصب على المفعول من جشموا يقول أوغل الركض حتى بلغ حبال الدهنا مواعسا فى رمالها والله يعلم لاى شئ تخلف هو وأصحابه من السير فى الصمان وموضع بواعسه نصب على الحال ويجوز ان يكون موضع ما من قوله ما جشموا نصبا على المفعول من فعل دل عليه الله أعلم ومثله فى القرآن الله أعلم حيث يجعل رسالاته

(حَتَّى انْتَهَوْا لِمِيَاهِ الْجَوْفِ ظَاهِرَةً * مَا لَمْ تَسِرْ قَبْلَهُمْ عَادٌ وَلَا إِرَمُ)

الجوف واد وظاهرة انتصب على أنه مصدر مما دل عليه حتى انتهوا وتلخيص الكلام حتى صاروا الى مياه هذا الوادى نصف النهار سيرا لم تسر مثله واحدة من هاتين الامتين لما دخل عليهم من الرعب قال أبو هلال عاد وإرم واحد فجعلهما اثنين غلطا وظاهرة أى مظهرة ويجوز أن يجعل ظاهرة حالا للمياه قال أبو رياش الذى عناه محرز هو عوف بن نعمان من بنى شيبان وهو سيد بنى هند يقول فيه عبد الله بن عداء البرجى

لو كنت جار بنى هند تداركنى * عوف بن نعمان أو عمران أو مطر

قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم * لم يسلموه ولم تسفح له البقر

العرب تتشاءم بالبقر لحدة قرونها وعنى عمران بن مرة بن الحوث بن مرة بن دب بن مرة بن ذهل ابن شيبان وكان من فرسان بنى شيبان وقتله بنو قشير وله يقول النابغة الجعدى

تركوا عمران منجدلا * لضباع حوله رذمه

(وقال عامر بن شقيق من بنى كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك)

شقيق يجوز ان يكون سمى بقولهم هو شقيقه أى أخوه أو بالشقيق الذى هو نبت أو بالشقيق جمع شقيقة من الرمل وهى أرض صلبة بين رملين

(أَلَا حَلَّتْ هُنَيْدَةُ بَطْنَ قَوٍّ * بِأَقْوَاعِ الْمَصَامَةِ فَالْعُيُونَا)

الضرب الاول من الوافر والقافية متواتر وقو موضع واقواع جمع قاع والمصامة موضع

(فَإِنَّكِ لَوْ رَأَيْتِ وَلَنْ تَرَيْهِ * أَكُفَّ الْقَوْمِ تُخْرَقُ بِالْقَنِينَا)

يقول لو رأيت ولا أراك الله مثله مشهد القوم وأكفهم تخرق بالرماح لرأيت أمرا هائلا وجواب لو محذوف كما يقال لو رأيت زيدا وفى يده السيف فقوله ولن تريه دعاء وأكثر ما يقع الدعاء يقع بلا وبلن يجىء قليلا يقال لن يبارك الله فى كذا تريد الدعاء كما يقال لا يبارك الله وقد فسر قطرب قول الله عز وجل فلن أكون ظهيرا للمجرمين على انه دعاء ويجوز ان يكون قوله

ولن تريه اخبارا بانهم اوقد فاتم اورؤيته ذلك فيما مضى لاترى مثله فى المستأنف فظاعة لان الخطب خرج عن المعتاد وقوله تخرق أى تثقب ومنه خرقت الارض واخترقتها وريح خريق ويروى تخرق بفتح الباء وضم الراء وله وجهان أحدهما أن يكون من الخرق ضد الرفق كان الاكف كانت تخرق فى الطعن ولا ترفق لشدة الامر والثانى ان يكون من الخرق ويكون المفعول محذوفا لان الكلام يدل عليه وفى هذا الوجه يجوز كسر الراء من تخرق والقنين جمع قناة جمع المنقوص كما قالوا إضين فى جمع إضاة وهو جمع سالم كانه يجعل هذا البناء جبرا لما نقص منه ويجيء أيضا فى اسماء الدواهى كالاقورين والفتكرين كانه يبلغ بها رتبة الناطقين ثم ويلا وقد حكى كسر القاف من القنين وحينئذ يكون كعصا وعصى ويكون وزنه فعولا والنون بدل من لام الفعل ويحمل على هذا سنة وسنين اذا جعلت الاعراب فى النون قال أبو هلال ولن تريه أى أنت لا تشهدين حربا فتريين ذلك يعنى امرأة وانما ذلك للرجال والقنين جمع القنا وتخرق تنتظم والخرق الطعن الخفيف وليس هذا بالمختار لان الطعن قلما يقع بالاكف وتخرق من الخرق أجود الروايتين وتخرق أيضا من المخراق أى تلعب كما يلعب الصبيان بالمخاريق ويروى بالقلينا جمع قلة

(بِذِي فِرْقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حَبِيبٍ * نُيُوبُهُمُ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا)

ذو فرقين هضبة فى بلاد بنى أسد من ناحية الفرات وقوله بذى فرقين يجوز ان يتعلق بقوله لو رأيت ويجوز أن يتعلق بتخرق بالقنينا وكذلك قوله يوم بنو حبيب يجوز ان يكون ظرفا لكل واحد من الفعلين لانهما ظرفان أحدهما للزمان والآخر للمكان وأضاف اليوم الى الجملة التى بعده لان الازمنة تضاف الى الجمل من الابتداء والخبر والفعل والفاعل تبيينا لها ويقال هو يحرق انيابه اذا حك بعضها ببعض تهديدا ويقال هو يحرق عليه الارم أى يصرف بانيابه تغيظا وحكى فيه الازم بالزاى والازم العض ويقال حرقه بالمبرد اذا برده وحكى أبو حاتم فلان يحرق نابه على برفع الباء لانه هو الذى يحرق وبيت زهير يشهد بذلك

ابى الضيم والنعمان يحرق نابه * عليه فافضى والسيوف معاقله

وقال أبو العلاء قوله بذى فرقين اراد ذات فرقين فذكر على معنى الموضع أو الجبل وهى التى ذكرها عبيد فى قوله فذات فرقين فالقليب قيل هى ثنية كسنام الفالج فلذلك سميت ذات فرقين

(كَفَالَكَ النَّأْيُ عَمَّنْ لَمْ تَرَيْهِ * وَرَجَّيْتِ الْعَوَاقِبَ لِلْبَنِينَا)

يقول اغناك بعدك اذا اعتبرت عن الاستكشاف وان تلهفت على ما لا تدركينه من مصارعهم وعلقت رجاءك بالاولاد بان يحسن الله العقبى لهم اذا بلغوا طلب الاوتار وقطعت طمعك فى الآباء كانه يقول يئست من رجالك ورجوت البنين أن يخلفوا آباءهم لانقطاع الطمع عنهم وقوله رجيت قدمعه مضمرة لان الماضى بتقدير قدمعه يقع موقع الحال وضعف للتكثير كانما كانت تكرر الرجاء وتجدده مع كل حادثة كان المعنى لو رأيتنا ذلك اليوم افلمت انا قتلنا وبعدنا ويئست منا فصرت ترجين العواقب لاولادنا بعد ان كنت ترجينها ولو كان البعد يكفيك من قوم مقتولين لا تريهم أبدا ورجوت لابنائنا الظفر بثارنا وذلك اشد ما كانوا فيه

(وقال أبو غمامة بن عازب الضبي)

غمامة منقولة من الغمامة نابتة ضعيفة قال

جعلت لها عودين من * نشم وآخر من غمامه

وقيل ابن عارم وقيل ابن غارب

(رَدَدْتُ لِضَبَّةَ أَمْوَالَهَا * وَكَادَتْ بِلَادُهُمُ تُسْتَلَبْ)

الثالث من المتقارب والقافية متدارك أبو غمامة كان مقيما على مياه ضبة وهم منتجعون فجاء قوم يريدون التغلب عليها فطردهم عنها أبو غمامة وقومه

(بِكَرِّ المَطِيِّ وَأَتْبَاعِهِ * وَبِالكُورِ أَرْكَبُهُ وَالقَتَبْ)

ويروى بكرى المطى والباء من قوله بكر تتعلق برددت واتخاذ كرهذه المراكب ليدل على طول الامد بينه وبينهم

(أُخَاصِمُهُمْ مَرَّةً قَائِمًا * وَأَجْثُو إِذَا مَا جَثَوْا لِلرُّكَبْ)

انتصب قائما على الحال ويقال جثا الى ركبته اذا سقط والجثو جلسة المتشهد

(وَإِنْ مَنْطِقٌ زَلَّ عَنْ صَاحِبِي * تَعَقَّبْتُ آخَرَ ذَا مُعْتَقَبْ)

يقول ان زل صاحبى فى منطق تلافيته وتعقبته بمنطق صائب أغلب به وتعقبت أخذت طريقا آخر ذا معتقب أى ذا مطلع كما يطلع فى العقبة والعقبة الطريق فى أعلى الجبل ومن روى معتتب جعله من العتبة وهى الدرجة أى آخذ فى طريق فيه درج اعتتب فيها حتى اغلب أى آخذ بحجة بعد حجة كما يرتقى فى الدرجة عتبة بعد عتبة وفصل بين ان والفعل بقوله منطق ولو ظهر تأثيره بالجزم لم يجز ذلك فيه وارتفع منطق بفعل هذا الظاهر تفسيره فان قيل فى أى الفعلين عمل وهل تقول انه عمل فيهما جميعا فغير سائغ لان أداة واحدة لا تجزم شرطين فى حالة واحدة لكن الفعل المضمر لما لم يظهر صار فى حكم ما لم يعتد به وان كان الاسم يرتفع به حتى صار التقدير وان زل منطق عن صاحبى وقد روى تعقبت وتعرقبت ومعنى تعقبت تتبعت ومثله اعتقبت وقيل المعتقب اخذ عقبة الشئ وهى آخره ومعنى تعرقبت عدلت عنه وأخذت فى غيره ويقال تعرقبت الفرس اذا ركبتها من خلفها وعراقيب الامور التباساتها وطلب الحيل والحجج فيها ومعنى البيت ان بدرت من واحد منهم كلمة لم يوفق فيها للصواب أو خفت عودها بغير صلاح عدلت عنها وطلبت أخرى مكانها

(أَفِرُّ مِنَ الشَّرِّ فِي رَخْوِهِ * فَكَيْفَ الفِرَارُ إِذَا مَا اقْتَرَبْ)

يعنى انه يتفادى من الشر ما أمكن ولا يبتدئ الخصم ولا يستعمل البغى ومثله قول هدبة

ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب

(وقال أبو غمامة أيضا)

(قلت

(قُلْتُ لِحُوزِيَّ لَمَّا الْتَقَيْنَا * تَنَكَّبْ لَا يَقْطُرْكَ الزِّحَامُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر هذا تهكم واستهزاء كانه يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يقع في المضايق وتنكب اى تنح وكن جانبا

(أَتَسْأَلُنِي السَّوِيَّةَ وَسْطَ زَيْدٍ * أَلَا إِنَّ السَّوِيَّةَ أَنْ تُضَامُوا)

السوية الانصاف وهو من الاستواء والسواء وزيد قبيلة المخاطب فيقول على وجه الاستهزاء أتسأل انصافك وأنت وسط رهطك ثم قال ان من السوية اهتضامكم وهذا من ابدال الشئ من الشئ كقول الآخر * تحية بينهم ضرب وجيع * والضرب لا يكون تحية وقوله أتسألنى السوية يخاطبه مقررا ومتوعدا والتقرير بألف الاستفهام ولا حرف نفى معه يكون فيما لا يثبت ولا يستجاز كونه

(فَجَارُكَ عِنْدَ بَيْتِكَ لَحْمُ ظَبْيٍ * وَجَارِي عِنْدَ بَيْتِي لَا يُرَامُ)

أى جارك كالصيد لمن يطلبه وجارى لا يطمع فيه وانما قال ذلك لان النزاع بينهما كان بسبب جار

(قال عبد الله بن عنمة الضبى وهو من بنى غيظ بن السيد)

العنمة واحدة العنم وهى قضبان حمر تنبت فى جوف السمرة تشبه بها البنان المخضوبة وقيل هى أطراف الخروب الشامى ويقال هو دود أحمر يكون فى الرمل يشبه به ويقال بل هو شئ ينبت ملتفا على الشجر يبدو اخضر ثم يحمر وانشاد بعضهم قول النابغة
عنم على أغصانه لم يعقد يدل على انه نبت

(أَبْلِغْ بَنِي الْحَارِثِ الْمَرْجُوَّ نَصْرُهُمُ * وَالدَّهْرُ يُحْدِثُ بَعْدَ الْمِرَّةِ الْحَالَا)

الثانى من البسيط والقافية متواتر المرة الطريقة التى يستمر عليها الشئ ومنه مر الحبل أى قواه وانما أراد والدهر يحدث بعد الحال الحال أو بعد المرة المرة فأقام الوزن بمخالفة اللفظين وقيل المراد ان الدهر يحدث الحالة المنكرة بعد المرة وقيل أيضا الحال التراب اللين والحمأة فاستعاره للضعف واللين ويقال للحم المنتن حال وللرماد الحار حال وكل شئ متغير حال فكأنه قال ان الدهر يأتى بعد الامر المستوى بالامر المتغير وجعل المرة عبارة عن الاستواء لان الشئ اذا استوى قوى صاحبه على العمل به

(أَنَا تَرَكْنَا فَلَمْ نَأْخُذْ بِهِ بَدَلًا * عِزًّا عَزِيزًا وَأَعْمَامًا وَأَخْوَالًا)

أى تركنا قومنا وأهلنا وكان لنا فيهم عز ومنعة واخترناكم عليهم فلم نجد البدل منهم أى انكم لم تبذلوا من النصرة ما املناه فيكم

(قَدْ كُنْتُ آخُذُ حَقِّي غَيْرَ مُهْتَضَمٍ * وَسْطَ الرِّبَابِ إِذَا تَوَادَى بِهِمْ سَالَا)

غير مهتضم أى غير مقهور وسط الرباب اذا جاؤا كالسيل مختلفين تمتلئ منهم الطرق والفجاج

لا يردوجوههم شئ

(لا تجعلونا الى مولى يحل بنا * عقد الحزام اذا ما لبده مالا)

أى لا تجعلونا مسندين الى ابن عم يسلمنا عند الشدائد ويعين علينا فى الحرب واذا رأى منا ضعفا اجتهد ان يزيده كأنه لما مال اللبد عن ظهر الفرس دل ذلك على استرخاء الحزام فحل مولاهم عقده لان ذلك يؤدى الى اضطراب الفارس ووقوعه فهذا وجه ظاهر والى هذا ذهب الشاعر وقال النمرى ان المولى اذا أراد حل عقد حزامه حله بانشاده هجاءنا مستريحا اليه ومتعللا به وقال أبو العلاء كان النمرى يذهب الى انه كقول الآخر

به تنقض الاحلاس والديك نائم * وتعقد انساع المطى ونطاق

وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل من يرد يحلم وذكر فى هذا البيت التفسير الاول وليس لرده على النمرى وجه لان الذى ذكره محتمل كثير فى اشعارهم وكل من يعمل عملا أنشد وغنى قال الراجز لن يغلب الماتح مادام رجز * فان أصاخ ساكتا فقد عجز

وبعد البيت

(مولى من الخوف يدعى وهو مشتمل * ترى به عن قتال القوم عقالا)

(وقال ابن عمة أيضا)

(ما ان ترى السيد زيدا فى نفوسهم * كما تراه بنو كوز ومرهوب)

الثانى من البسيط والقافية متواتر قوله ما ان ترى ان زيدت لتأكيد النفى وذكر سيبويه ان ما الحجازية اذا قرن بان هذه يبطل عمله وزيد حى من بنى ضبة وكذلك بنو كوز وبنو السيد وبنو مرهوب وهذا كما يقال الترك ليس لهم فى نفوس الروم مثل مالهم فى نفوس العرب أى ان العرب يكرمونهم أكثر من اكرام الروم أى بنو السيد لا يوجبون له فى نفوسهم من الحرمة والتبجيل ما يوجبه بنو كوز ومرهوب والضمير على هذا من قوله فى نفوسهم يكون للسيد ولا يمتنع أن يكون الضمير لزيد لانه قبيلة أيضا وهذا كما يقال لك فى نفسك حق ومنزلة أى ليس منزلة زيد فى نفوس بنى السيد منزلته فى نفوس بنى كوز

(ان تسألوا الحق نعطى الحق سائله * والدرع محقبة والسيف مقروب)

محقبة أى مشدودة فى الحقائب وأراد بالدرع الجنس والاحتقاب والاستحقاب شد الحقيبة من خلف وكذلك قوله والسيف مقروب أراد السيوف ويقال قربت السيف واقربته وغمدته وأغمدته والقراب غشاء يكون السيف فيه مغمدا

(وان أبيتم فانا معشر أنف * لا نطعم الخسف ان السم مشروب)

يقول ان اقتصرتم على أخذ حقكم أعطيناكموه والحرب موضوعة بيننا وبينكم وان طلبتم أكثر منه أبينا ان نعطيكم اياه وأصل الخسف ان تبيت الدابة على غير علف وهو حمل الانسان

على ما يكرهه ثم استعمل في معنى الذل يقال سمته الخسف اذا حملته على الهوان ونظم مستعار أي لا نقر به ولا نصبر على الذل وقوله ان السم مشروب مثل أيضا أي نحن نأباه وان كان غيرنا يقربها وهو أبلغ في الهوان أو يريد ان السم مشروب فان احتجنا الى شربه شربناه ولم نقبل ضيما لان الانسان يصبر على شرب السم ويكون ذلك أيسر عليه من صبره على الضيم والمعشر الجماعة أمرهم واحد يقال جاء القوم معشر معشر أي عشرة عشرة وقال أبو العلاء كأنه يريد كيف لا نأنف من الخسف وقد علمنا انا لابد لنا من الموت فيجب ان نحارب ولا نأمن من القتل وذكر النمري ان السم يعني به الموت وان الانسان لابد له من الموت وقال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل ماطعنت في حوصه انما أراد انا نخوض الموت ونحتمل الشدائد ولا ننزل تحت الضيم وهو كما قال عبد هند بن زيد رجل من تغلب

فلا أسمعن فيكم بأمر منأنا * ضعيف ولا تسمع به هامتي بعدي

فان السنان يركب المرء حده * من الخزي أو يعدو على الاسد الورد

وهذه الاقوال يقرب بعضها من بعض وكلها يرجع الى معنى واحد وليس فيها ما يرد

(فَازْجُرْ حِمَارَكَ لَا يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنَا * اِذاً يُرَدُّ وَقَيْدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبُ)

يقول اكفف شرك عنا وجعل الحمار كناية عن الاذاة أو عن رجل من أصحاب هذا المخاطب يتعرض لهم بالمكاره وهذا نحو من قول النابغة

سأمنع كابي أن يريك نعمه * وان كنت أرعى مسحلان فحامرا

والعرب تكني بالحمار والعير في انحاء الكلام فيقولون قد حل حماره أو عيره بمكان كذا اذا أقام فيه وتمكن وقوله وقيد العير مكروب أي مدانى مضيق حتى لا يقدر على الخطو وقوله اذا قال سيبويه هو جواب وجزاء فالابتداء الذي هو جوابه وجزاؤه محذوف مستدل عليه في كلامه كأنه قال فانه ان رتع رجع اليك وقد ضيق قيده قال المرزوقي أي ملئ قيده فتلا حتى لا يمشي الا بتعب كأنه يضرب أو يستعمل حتى يرم جسمه ويؤدي الوجع منه الى موضع حافره فيضيق عليه وقال النمري قال الباهلي صاحب كتاب المعاني قوله مكروب من قولك كربت الشيء اذا أحكمته وأوثقته ومعنى البيت انا نرد الحمار مملوأ قيده فتلا كما يمتلئ الانسان كربا وقال أبو محمد الاعرابي رادا عليه انما معنى قوله ازجر حمارك يعني به فرس زيد الفوارس واسمه عرقوب فكنى عنه بالحمار على سبيل التهكم والهزء وبعد البيت ما يدلك على ذلك وهو * ولا تكونن كمجرى داحس لكم * وقوله وقيد العير مكروب أي انهم يعقرونه والعقر اضيق القيود وجعل القعقاع بن عطية الباهلي العقر عقالا فقال

نخر وظيف القرم في نصف ساقه * وذاك عقال لا ينشط عاقله

(اِنْ تَدْعُ زَيْدٌ بَنِي ذُهْلٍ لِمُغْضِبَةٍ * نَغْضَبْ لِزُرْعَةَ اِنَّ الْفَضْلَ مَحْسُوبُ)

أي ان تدع زيد قومها لامر تغضب له اجبنا نحن لقومنا أيضا اذا دعونا وغضبنا لهم ان الفضل محسوب ويروى ان القبض محسوب أي معدود نطالب ما تصنعون مثلا بمثل وعددا بعدد فلا يكون لكم علينا فضل

(وَلَا تَكُونَنَّ كَمَجْرَى دَاحِسٍ أَكُمُ * فِي غَطَفَانَ غَدَاةَ الشِّعْبِ عُرْقُوبُ)

كان التنازع بينهم في رهان وقع على عرقوب وهو فرس لهم فيقول لا يكونن جرى عرقوب عليكم في الشؤم بمجرى داحس في غطفان غداة شعب الحيس فقوله عرقوب ارتفع على انه اسم ولا تكونن وقد حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه لان المراد ولا يكونن مجرى عرقوب كمجرى داحس وقوله غداة الشعب ظرف لقوله كمجرى وجعل النهي في اللفظ لعرقوب وهو في المعنى لهم حذرهم استعمال اللجاج لئلا يتأدى الامر الى مثل ما تأدى اليه في رهان داحس والغبراء ومثل هذا من النهي قولهم لا ارينك ههنا

* (وقال الفضل بن الاخضر بن هبيرة الضبي) *

قال أبو هلال هو للاخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار بن عمرو بن مالك بن كعب بن بجالة ابن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد وقال بعضهم هي للفضل بن الاخضر

(أَلَا أَيُّهَذَا النَّابِحُ السِّيدَ إِنَّنِي * عَلَى نَأْيِهَا مُسْتَبْسِلٌ مِنْ وَرَائِهَا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك وصف أي بذا غير جائز لان الصفة تشرح الاسم وتبينه وتزيل اللبس عنه واذا كان أي وذا مبهمين فالانشراح غير حاصل بهما لكنه لما كان المعول على ما يتبعه من المعرف بالالف واللام صار كأنه لا اعتداد به في الشرح فيقول أيها المتعرض لبني السيد اني على بعدها مدافع عنها وقوله على نأيها موضعه نصب على الحال لان المعنى استبسل من ورائها او بسل واستبسل وتبسل بمعنى واحد اذا وطن نفسه على الموت واستيقن به وقال أبو هلال من عادة كلاب الاعراب ان تنبح السحاب لانها يؤذيها بمطره واذا رأت القمر ظننته قطعة سحاب فتنبحه أيضا وليست تضره فجعل هذا مثلا للذي ينال من الشريف ويقع فيه ولا يضره ومستبسل أي مستسلم لا أبالي ما يصيبني اذا ذببت عنهم وقوله من ورائها من قولك فلان يحمي من وراء فلان اذا كان يحميه ويحفظه

(دَعِ السِّيدَانَ السِّيدَ كَانَتْ قَبِيلَةً * تُقَاتِلُ يَوْمَ الرَّوْعِ دُونَ نِسَائِهَا

عَلَى ذَاكَ وُدُّوا أَنَّنِي فِي رَكِيَّةٍ * تُجَذُّ قُوَى أَسْبَابِهَا دُونَ مَائِهَا)

ذاك من مثل هذا الموضع لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ويشار به الى الحال يقول على ما ذكرته فيهم لبسوا بأوذائي يتمنون اني في بئر تقطع طاقات حبالها دون الوصول لى مائها البعد قعرها وقوله دون مائها في موضع الحال لان دون للقاصر عن الشئ والتقدير تجذ القوى قاصرة عن الماء وقال أبو هلال قدم وأخر وأساء ووجه الكلام أن يقول الا أيهذا النابح السيد دعها فانها كانت قبيلة تحوط حريمها واني مع منعتها وعزتها مستبسل من ورائها أيضا وهي على ذلك تود لي الهلاك وتبغيني الغوائل

* (وقال سنان بن الفحل أخو بني أم الكهف من طيئ) *

(وَقَالُوا قَدْ جُنِنْتَ فَقُلْتُ كَلَّا * وَرَبِّي مَا جُنِنْتُ وَمَا انْتَشَيْتُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر كان الواجب أن يقول جننت أوسكرت فاكتفى بذكر أحدهما الان النفي الذي يعقب في الجواب ينظمهما ومثله قول الآخر

فما أدرى اذايممت وجها * أريد الخير أيهما يليني

فاكتفى بذكر أحدهما الان مابعده يبينهما والكلا موضعان أحدهما أن يكون للردع والزجر وحينئذ يصح الاكتفاء به والوقف عليه والثاني أن يكون للتنبيه كألا وحينئذ يحتاج مابعده الى مايتم به وسيبويه قصر تفسيره على انه للردع والزجر

(وَلٰكِنِّي ظُلِمْتُ فَكِدْتُ أَبْكِي * مِنَ الظُّلْمِ المُبِينِ أَوْ بَكَيْتُ)

لكن استدراك بعد نفي وهذا الكلام بيان ماانكر منه حين قيل انه جن وذكر البكاء ليرى انفته وانكاره لما أريد ظلمه فيه فاما العرب فانها تنسب أنفسها الى القساوة وتعير من يبكي قال مهلهل

يبكى علينا ولانبكى على أحد * لنحن أغلظ أكبادا من الابل

(فَإِنَّ المَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَدِّي * وَبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ)

ذو حفرت لفظة طائية في معنى الذي يقولون هذا ذو قال ذاك ورأيت ذو قال ذاك ومررت بذو قال ذاك فيحتاج من الصلة الى مثل مايحتاج اليه الذي لكنها تقع في لغتهم للمذكر والمؤنث ولهذا صلح ان يقول بئري ذو حفرت والبئر مؤنثة

(وَقَبْلَكَ رُبَّ خَصْمٍ قَدْ تَمَالَوْا * عَلَيَّ فَمَا هَلِعْتُ وَلَا دَعَوْتُ)

يقول قد بليت قبلك بقوم لدتألبوا على وتعاونوا فلم أجزع لمامنيت بهم جزعا فاحشا ولا استنصرت عليهم غيري والهلع أفحش الجزع وتمالؤا اتفاعلوا وهو من قولهم هو ملىء بكذا فان قيل كيف قال فما هلعت وقد قال فيما قبله فكدت أبكى وهل الهلع الا البكاء والجزع الفاحش الذي يظهر فيه الخضوع والانقياد فهذا هو الذي اتضح منه وزعم انه لايظهر عليه وقد بينا ان البكاء الذي ذكرانه شارفه أو كاديشارفه كان منه على طريق الاستنكاف واذا كان كذلك فانه لم يكن عن تخشع وسلم الكلام من التناقض وقال أبو هلال قوله ولادعوت أي ولا استغثت أحدا وفي القرآن وادعوا شهداءكم من دون الله أي قد ضعفت الآن وذل جانبي فقويت على وظلمتني وقبلك قد تعاون على الخصوم في هذا الماء فغلبتهم ودفعتهم عنه وقريت في حياضي لواردة ابلي يدل على ماذكره قوله

(وَلٰكِنِّي نَصَبْتُ لَهُمْ جَبِينِي * وَآلَةَ فَارِسٍ حَتَّى قَرَيْتُ)

أي خاصمتهم باللسان ثم بلغنا الى الرماح فطاعنت وغلبت حتى قريت الماء في الحوض وهذا ماء لبني أم الكهف من جرم طيء ولبني هرم بن العشراء من فزارة اختصم فيه الحيان وهم مختلطون مجاورون

(وقال جابر بن حريش)

(ولقد أرانا يا سمى بحائل * نرعى القرى فكامسا فالأصفرا)

الاول من الكامل والقافية متدارك سمى ترخيم سمية وحائل بطن واد والقرى اسم واد هنا وكامس جبل وكذلك الاصفر والقرى فى غيرهذا الموضع مجرى الماء الى الروضة والجمع أقرية وقريان وفى مثل * جرى الوادى فطم على القرى * وأرانا بمعنى رأيتنا مستقبل بمعنى ماض

(فالجزع بين ضباعة فرصافة * فعوارض جو البسابس مقفرا)

ضباعة ورصافة جبلان ويروى رضافة بالضاد منقوطة وعوارض جبل عليه قبر حاتم الطائى وجو البسابس خاليها والبسبس القفار من الارض والجو الهواء ومقفر لا أنيس به والحو جمع أحوى وهو الاسود والمراد به النبت أبو هلال مقفر أى مقفر من فيه يريد أن من حصل فيه فقد أقفر أى صار فى القفر الارض الخالية ويجوز أن يكون هذا المكان مقفرا كأنه داخل فى القفر ويجوز أن يكون حو البسابس نعتا للجزع وان كان الجزع واحدا والحو جمعا لانه للبسابس وانما يريد حوا بسابسه فلما حذف الهاء عوض منها الالف واللام وحذف من حو التنوين تخفيفا وأضاف وجعلهما اسما واحدا وأجراه على الجزع نعتا له وهو مثل قولهم مررت بامرأة حسن الزوج ومقفرا أيضا قد يكون نعتا للجزع

(لا أرض أكثر منك بيض نعامة * ومذانبا تندى وروضا أخضرا)

خاطب هذا الموضع يقول لا أرض أكثر خصبا منك ولا أخلى منك فكثر بيض نعامك من كثرة مائك وكلئك والنعام لا تبيض الا فى خصب من الارض

(ومعينا يحمى الصوار كأنه * متخمط قطم إذا ما بربرا)

المعين الثور وسمى معينا لكبر عينيه وقيل سمى معينا لان فيه لمع سواد وبياض وكان على جلده عيونا ويروى مغبيا أى نوراله غبب ومتخمط متكبر وقطم فحل هائج وبربر صاح وعطف معينا على ما قبله من المنصوبات وكلها تنتصب على التمييز وقوله ومذانبا تندى تندى فى موضع الصفة للمذانب

(إذ لا تخاف حدوجنا قذف النوى * قبل الفساد إقامة وتديرا)*

التدير نزول الدور أى إذ كنا فى هذه المنازل والامكنة التى تقدم ذكرها قبل الفساد أى قبل حرب الفساد وهى الحرب التى كانت بين طيئ خمسا وعشرين سنة وانما سميت بهذا الاسم لان بعضهم كان يشرب فى قحف رأس صاحبه إذا قتله ويخصف نعله باذنه اظهارا للتشفى وانتصب اقامة على انه مصدر له ويجوز ان يكون فى موضع الحال فتقدير الاول لا تخاف قذف النوى لاقامتنا وتديرنا وتقدير الثانى لا تخاف مقيمين ومتدير ين وكان قيس بن جحدر جد الطرماح قد جهد فى تلك الايام ثم أصاب ثمرة نعضها ونظر اليه مولى له فلفظها اليه ففخر

قوله جو البسابس مقتضاه انه روى بالجيم وروى بالحاء اه مصحح

الطرماح به فقال

أبي بالفساد الاول اللاقط الذى * بفيه لمولاه على ساعة الجهد

(وقال اياس بن مالك بن عبد الله بن خيبرى الطائى)

(سَمَوْنا الى جَيْشِ الحَرُورِيّ بَعْدَما * تَنَاذَرَهُ أعْرابُهم والمُهاجِرُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الحرورية فرقة من الخوارج أبو هلال الحرورى بفتح الراء الاول وحروراء قرية كانت الخوارج فيها والمهاجر من ترك البدو وانتقل الى الامصار وتناذره تعالمه فانذر بعضهم بعضا به والانذار التخويف مع الاعلام واعرابهم والمهاجر يعنى أهل الامصار والبوادى

(بِجَمْعٍ تَظَلُّ الاُكْمُ ساجِدَةً لَهُ * وَأعْلامُ سَلْمَى والهِضابُ النَّوادِرُ)

يريد أن هذا الجمع اذا علا الاكم والجبال دقها بالحوافر فخشعت لذلك فكأنها ساجدة ويجوز ان يعنى بالسجود الاعظام ويكون هذا اللفظ من الادعاء الذى يقع فى الشعر ولا حقيقة له أى ان الجبال والاكم تعظمه لانه أعظم منها والسجود عندهم من الاضداد يكون فى معنى الانتصاب والانحناء وكل شئ زال عن موضعه فقد ندر ومنه نوادر الكلام وجعل لسلمى أعلاما لامتداده واتصال جباله

(فَلَمّا أدْرَكْناهُم وَقَدْ قَلَصَتْ بِهِمْ * الى الحَيِّ خُوصٌ كالحَنِيِّ ضَوامِرُ)

قلصت بهم ارتفعت وضمتهم الى الحى كما يقال قلص ثوبه اذا رفعه، وقد يكون قلص من الاضداد يكون فى معنى ارتفع وفى معنى قصر قال الراجز فيما يدل على ان قلص يراد به ارتفع

يا ريها من بارد قلاص * قد جم حتى هم بانقياص

وقال امرؤ القيس * بلاثق خضرا ماؤهن قليص * وخوص ابل غائرات العيون والحنى اذا فتحت الحاء فهو جمع حنية يراد بها القوس وسميت بذلك لانحنائها فهو فعيل فى معنى مفعول واذا ضممت الحاء فهو جمع حنو والحنو ما حنى من عيدان الرحل ومعناه انهم اسرعت بهم نحونا ويقال فرس مقلص اذا كان طويل القوائم واذا كان كذلك كان أسرع له وقيل له مقلص تشبيها بالرجل الذى قلص ثيابه أى شمرها فظهرت رجلاه

(أنَخْنا إلَيْهِمْ مِثْلَهُنَّ وَزادُنا * جِيادُ السُّيُوفِ وَالرِّماحُ الخَواطِرُ)

يجوز ان يكون معنى اليهم عندهم فقد حكى لانذكر فلانا الى بسوء أى عندى ويجوز ان يكون معناه الانتهاء ويكون المراد انخنا الى فنائهم وانخناه هو جواب لما وانما قال انخنا لما استمرت به عادتهم من ركوب الابل وقود الخيل الى المغار ابقاء عليها واعداد الوقت الحاجة اليها

(كِلانا تُقَلِّبُنا مَطامِعُ بِغُنْمِهِ * وَقَدْ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ ما هُوَ قادِرُ)

أصل الثقل ما يكون مع الانسان مما يثقله ثم قيل الثقلان يراد بهما الانس والجن كذلك تقول الرواة فاما الاشتقاق والقياس فيجيزان أن يراد بالثقلين العرب والعجم لانهما اثقل على الارض أو الانس والحيوان غير الانس فاما الحديث المروى انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى فانما شبههما بثقل الانسان الذى هو جهازه وآلته أى هذان الشيئان هما اللذان يقومان لى مقام الثقل الذى ينتفع به الانسان وقول الطائى كلا ثقلينا يريد كلا الجيشين صاحبى الثقلين ويجوزان يجعل الجيش ثقلا لانه ثقيل الوطأ وثقل الرجل حشمه ومتاعه وقوله بغنيمة اى بسبب غنيمة وقوله وقد قدر الرحمن ماهو قادر ان شئت جعلت ما موصولا بمعنى الذى وان شئت جعلت ما موصوفا بمعنى شيأ وعلى الوجهين وجب أن يقول ماهو قادره فحذف الضمير تخفيفا

(فلم ار يوما كان أكثر سالبا * ومستلبا سرباله لا يناكر)

كان أكثر سالبا من صفة اليوم وفى الكلام حذف كأنه قال من ذلك اليوم وانتصب سرباله على انه مفعول ثان من مستلبا ولا يناكر فى موضع الصفة له كأنه قال وأكثر مستلبا هذه صفته ومعنى لا يناكر أى لا يقدر على الامتناع يقال ناكرنى اذا دافعنى اى لا ينكر السلب لانه لا يقدر على الامتناع منه

(وأكثر منا يافعا يبتغى العلا * يضارب قرنا دارعا وهو حاسر)

فى هذا أيضا حذف وايجاز كما كان فى البيت الاول كانه قال ولم أر يوما كان أكثر شابا يطلب الصيت والذكر من قومنا وقوله وهو حاسر حال للمضمر فى يضارب ويضارب ويبتغى جميعا صفتان لقوله يافعا وعلى هذا قد حذف حرف العطف من يضارب لان الجمل حقها اذا وصف بها النكرات ان ينسق بعضها على بعض بحرف العطف ويجوز ان يكون يضارب فى موضع الحال مما فى يبتغى

(فما كانت الايدى ولا انأطر القنا * ولا عثرت منا الجدود العواثر)

ما كانت أى ما ضعفت ولم تنهزم وانأطر فى معنى انعطف وتثنى يقال أطرته فانأطر ومنه إطار الباب والمنخل ويقال للرجل اذا هلك عثر جده وتعس جده كما يقال ثل عرشه وقوله ولا عثرت منا الجدود العواثر مثل قول الآخر *ولا ترى الضب بها ينجحر* لانه لم يثبت لانفسهم جدودا من شأنها أن تزل وتعثر ثم نفى ذلك عنها فى ذلك اليوم أى لا جدود لهم بهذه الصفة كما ان الشاعر الآخر أراد ان لا ضب بها فينجحر ومعناه كان الغلب لنا وتعثرت جدود غيرنا

(قال أبو رياش كان من خبر هذه الابيات)

ان جيش النجدة الحرورى واليه تنسب النجدات وهو نجدة بن عامر ويكنى ابا المطرح وهو من بنى حنيفة ترى النجدية من الخوارج رأيه عليهم رجل يقال له أبو عمرو وكان يغير على العرب فلم يزل كذلك حتى ملا يديه وفعل ذلك ببنى أسد وطيء حتى مر على بنى معن ففعلوا بهم ذلك

ومضوا ثم ان بنى معن تذامروا وحرض بعضهم بعضا على القتال وأخذوا ماقدروا عليه من السلاح ثم اقبلوا فى أثر القوم فلما رآهم أبو عمرو وأصحابه قال لهم ان بنى معن قد أقبلوا وايم الله ان صدقوكم القتال انهم لخلقاء أن يظهروا عليكم وقد كان مع بنى معن كتاب من النبى صلى الله عليه وسلم فلما دنوا منهم أخرجوا الكتاب واستقبلوا القبلة وحملوا عليهم فهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى ان الرجل من بنى معن كان ينتهى الى الرجل منهم فيأخذ السيف منه فيضرب عنقه وقد زعموا ان الله بعث فى وجوه الحرورية جرادا فأخذ بابصارهم ولم ينج منهم أحد الا رجلان على جمل فذلك حيث يقول اياس الابيات وقد زعموا ان قائل هذه الابيات مروان بن عبد الله بن حى

(وقال الاخزم السنبسى)

قال أبو هلال ان سنبس امرأة عمرو بن الغوث بن طيئ ولدت له ثعل ونبهان فهم يسمون بها

(أَلَا انَّ قُرْطًا عَلَى آلَةٍ * أَلَا انَّنِى كَيْدُهُ مَا أَكِيدُ)

الاول من المتقارب والقافية متواتر قرط رجل من سنبس والآلة الحالة ولا يقال بغيرهاء وقوله الا اننى كيده ما أكيد ما زائدة ومعناه انى أكيد كيده اى أفعل مثل فعله ويجوز أن تكون ما للنفى أى ما أكيده كما يكيدنى لا كون خيرا منه ثم بين حاله وحال قومه

(بَعِيدُ الوَلَاءِ بَعِيدُ المَحَلِّ * مَنْ يَنْأَ عَنْكَ فَذَاكَ السَّعِيدُ

وَعِزُّ المَحَلِّ لَنَا بَائِنٌ * بَنَاهُ الالَهُ وَمَجْدٌ تَلِيدُ)

البائن الظاهر

(وَمَأْثُرَةُ المَجْدِ كَانَتْ لَنَا * وَأَوْرَثَنَاهَا أَبُونَا لَبِيدُ)

سميت المكارم مآثر لانه يأثرها الآخر عن الاول

(لَنَا بَاحَةٌ ضَبِسٌ نَابُهَا * يَهُونُ عَلَى حَامِيَيْهَا الوَعِيدُ)

الباحة عرصة الدار سميت باحة لاتساعها ومنه الاباحة وهى التوسيع والضبس الشديد ويقال ضبس بكسر الضاد وسكون الباء قال * مهرطمر وغلام ضبس * والناب السيد الدافع عن القوم الرئيس وسمى بذلك لان السبع بالناب يجرح وحامياها أجأ وسلمى يقول اذا حصلنا بينهما لا نفكر فيمن يوعدنا وقيل حامياها جانباها الاسنة ان منها مثل حوامى الحصن وهى البروج وقيل حامياها الخيل والسلاح ثم ذكر كثرة السلاح بها فقال

(بِهَا قُضُبٌ هِنْدُوَانِيَّةٌ * وَعِيصٌ تَزَأَّرُ فِيهِ الاُسُودُ)

هندوانية منسوبة الى هندى على غير قياس والعيص الاصل الكريم ومنابت كرائم الاشجار الملتفة ومنه قيل اعياص قريش لكرائمهم وأصل العيص الاجمة وأراد بها كثرة الرماح هنا

ولهذا قال تزامر فيه الاسود أي يزتز بعضها الى بعض

(ثمانون الفا ولم أحصهم * وقد بلغت رجمها أو تزيد)

لم أحصهم أي لم أبلغ آخر عددهم لعجزي عن تعدادهم والاصل فيه الحصى كانوا يقسمون الشئ عليه فاذا لم يبق شئ قالوا أحصينا أي جئنا الى الحصى وقيل بل أصله انهم كانوا يعدون الغنائم ويقسمون ثم يأخذون الحصى ويلقون عليها علامات فاذا فرغوا من العد وانتهوا الى العلامات قالوا أحصينا وقد بلغت رجمها أو تزيد أي ظنا وأصل الرجم الرمي بالقول وغيره أو تزيد معناه بل تزيد

(وقال عبد الرحمن المعنى ولقبه مرقس فى لقا بنى معن الحرورية)

قال أبو هلال هذا الشاعر يعرف بمرقس بفتح الميم والقاف والسين غير معجمة أحد بنى معن بن عتود ثم أحد بنى حتى بن معن وقال أبو الفتح المعن الشئ القليل قال

* فان هلاك مالك غير معن * اى غير يسير ومنه امعن بحقه اى اذهبه والماعون منه لقلته ومعن الماء يمعن أي سال قليلا قليلا فكأنه من مقلوب المنع وذلك ان قلة الشئ قريبة من امتناعه ولذلك اجروا القلة مجرى النفي حتى قالوا قلما سرت حتى أدخلها فنصبوا كما ينصبون مع ما فى قولك ما سرت حتى أدخلها وعلى ذلك ما حكاه سيبويه عن يونس من قولهم كثر ما تقولن ذلك فادخل النون حملا لكثر على نقيضه الذى هو قل وكقولهم ربما تقومن والنون بالنفي اعنى ما أولى بها من كثر

(قد قارعت معن قراعا صلبا * قراع قوم يحسنون الضربا)

من مشطور الرجز والقافية متواتر أصل القراع الضرب على شئ صلب ومعن قبيلة يريد انها ضاربت أعداءها ضراب قوم لهم هداية فى ملاقاة الاعداء

(ترى مع الروع الغلام الشطبا)

الشطب السبط العظام الخفيف اللحم وشبه بما شق من الجريد ومنه ما روى فى حديث أم زرع مضجعه كمسل شطبة وأكثر ما يستعملون هذا الوصف بالهاء يقولون فرس شطبة قال عبد يغوث الحارثى

ولو شئت نجتنى من الخيل شطبة * ترى خلفها الجرد العتاق متاليا

وقال علقمة

فلم ينج الا شطبة بلجامها * والا طمر فى العنان نجيب

(اذا أحس وجعا أو كربا * دنا فما يزداد الا قربا)

قوله اذا أحس ظرف للروع أي عند حصول الروع لا يتأخر عنه والاجود ان يكون قوله اذا أحس ظرفا لقوله دنا فما يزداد الا قربا وأحس وجد

(تَمَرُّسَ الجَرْبَاءِ لاقَتْ جُرْبَا)

التمرس التحكك وجربا يجوز ان يكون جمع اجرب وجرباء فيقال جرب بضم الجيم كاسود وسود واقلف وقلف ويجوز أن يكون مقصورا من جرباء وللشاعر أن يقصر الممدود أى تمرس الجرباء لاقت جرباء مثلها فيروى بفتح الجيم

(وقال عبيد بن ماوية الطائى)

قال أبو الفتح الماوية المرآة وكأن المرأة سميت بذلك لنقائها وماء جسمها الاتراها منسوبة الى الماء ولذلك سموها عندى المدية وكأنها فعيلة من مذى يمذى لماها لما من جريان الماء ورقته والزموها فى الاضافة بدل الواو كما فعلوا ذلك فى الشاوى قال

ماوى يا ربتما غارة * شعواء كاللذعة بالميسم

وقال الآخر * لا ينفع الشاوى فيها شاته * وماوية مخففة الرحمة يقال أويت لفلان اذا رحمته ماوية

(أَلَا حَيِّ لَيْلَى وَأَطْلَالَهَا * وَرَمْلَةَ رَيَّا وَأَجْبَالَهَا)

ثالث المتقارب والقافية متدارك

(وَأَنْعِمْ بِمَا أَرْسَلَتْ بَالَهَا * وَنَالَ التَّحِيَّةَ مَنْ نَالَهَا)

قوله بما أرسلت أى بدلا مما أرسلت وما مع الفعل فى تقدير مصدر يعنى بارسالها والعرب تقول هذا بذاك أى عوض منه وهذا للمن ذاك فى معناه وعلى هذا قول الشاعر

فليت لنا من ماء زمزم شربة * مبردة باتت على طهيان

والبال والخلد يستعملان على طريقة واحدة يقال وقع فى خلدى كذا وسقط على بالى والمعنى انعم الله بالها جوابا لتحيتها وجزاء على مراسلتها وقوله ونال التحية من نالها يجوز ان يكون المعنى وأصاب الملك من أصاب هذه المرأة والتحية الملك ويقال نلت كذا أنال نيلا ويجوز ان يكون نال بمعنى انال قال أبو زيد يقال نلته انوله نولا ونوالا اذا أعطيته وعلى هذا يكون الكلام دعاء والمعنى حيا الله من بلغها التحية

(فَإِنِّي لَذُو مِرَّةٍ مُرَّةٍ * إِذَا رَكِبَتْ حَالَةٌ حَالَهَا)

المرة القوة ومنه قولهم استمرت مريرته واستمر عذاره فى الاباء والتمنع ولم يرض بان يجعل لنفسه مرة حتى جعلها مرة فى فم ذائقها وقوله اذا ركبت حالة حالها يعنى اذا ازدحمت الامور والضمير من قوله حالها يعود الى الحالة كأنه أضافه اليها لما كانت تليها وجعلها مركوبها يقول بلى الاعداء منى مكروها وقيل الحال الثقل أى اذا اثقلت الحالة والعرب تقول خفف عنى من حالى أى من ثقلى ومنه قيل للبكارة التى تحمل على الظهر حال وقيل اذا ركبت حالة حالها أى صعب الامر وركب بعضه بعضا

(أقدم بالزجر قبل الوعيد * لتنهى القبائل جهالها)

يجوز أن يكون اقدم بمعنى أتقدم وتكون الباء من بالزجر فى موضعه ويكون مثل نبه وتنبه ويجوز ان يكون المراد اقدم الزجر فجعل الباء زائدة للتأكيد كما جاء فى قوله تنبت بالدهن كذلك ومعناه ازجر المتعرض لى قبل الوعيد كأنه يبتدئ بالزجر ثم يرتقى الى الوعيد ثم الى الايقاع

(وقافية مثل حد السنا * ن تبقى ويذهب من قالها)

القافية آخر البيت المشتمل على ما يجب على الشاعر مراعاته واعادته فى كل بيت وسميت بذلك لانها تقفو ما قبلها وهم يسمون البيت بأسره قافية لاشتماله على القافية والقصيدة بأبياتها قافية لاشتمالها على الابيات المقفاة والمراد فى هذا الموضع بالقافية البيت لان نظم تسعين بيتا فى العرف والعادة غير مستنكر من المقتدر بن على قول الشعر ولو أراد القصيدة لبعد عن المعتاد

(تجودت فى مجلس واحد * قراها وتسعين امثالها)

تجودت اى اخترت عند الجميع جيدها وهذا كما يقال تنقيت الشئ وتخيرته وقوله وتسعين أراد مع تسعين فيكون انتصابه على انه مفعول معه كقوله تعالى فأجمعوا أمركم وشركاءكم لان المراد مع شركائكم ويجوز أن تكون الواو عاطفة كأنه أراد قراها وقرى تسعين وقراها يجوز ان يكون من قريت الماء فى الحوض ومن قروت الارض اذا تتبعتها ويجوز ان يكون القرى ما يطعم الضيف فاستعاره هنا

(وقال جابر بن رالان السنبسى)

(لما رأت معشرا قلت حمولتهم * قالت سعاد أهذا مالكم بجلا)

الاول من البسيط والقافية متراكب الحمولة الابل التى يحمل عليها او تكون من غير الابل جرت مجرى الركوبة والعلوفة والحمولة بالضم الاحمال يقول لما رأت هذه المرأة قلة ابلنا قالت منكرة ومتعجبة أهذا مالكم فحسب وبجل فى موضع الحال والمعنى أهذا مالكم مكتفى به والاصل فى بجل البناء على السكون ودعت الضرورة الى تحريكه فحركه بالفتح كان الواجب اذا حرك الكسر فيه ومثله ونعم ان قلتما نعما لان نعم أيضا مبنى على السكون فحرك آخره للضرورة وقد يضاف بجل لكونه اسما كما يضاف قد اذا كان بمعنى حسب قال

* بجلى الآن من العيش بجل * وقال أبو العلاء يجوز ان يكون نصب بجلا كأنه قال أهذا مالكم غير مجاوز ما أراه ويجوز ان يكون أراد بجلى أى حسبى فقلب الياء ألفا لان الاخفش وغيره حكوا أن بعض العرب يقول جاءنى غلاما يعنى غلامى فيقلب الياء ألفا وعلى هذا انشدوا

أطوف ما أطوف ثم آوى * الى أما ويكفينى النقيع

(اماترى ما لنا اضحى به خلل * فقد يكون قديما يرتق الخلل)

الحال الاول النقص والثانى الفرجة بين الشيئين حتى يصح الرتق معه وفى الكلام اختصار والمعنى أجبناها بان قلنا ان كنت ترين اختلال حالنا فقديما كنا نسد الخلل بامو النا وقوله فقد يكون جعل اللفظ مستقبلا وان أراد المضى لاستمرار الحال على طريقة واحدة ويجوز ان يكون حكى الحال كقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكذلك قوله

(قَدْ يَعْلَمُ القَوْمُ أَنَّا يَوْمَ نَجْدَتِهِمْ * لَا نَتَّقِي بِالكَمِيِّ الحَارِدِ الاَسَلَا)

جعل اللفظ مستقبلا والمراد غيره وقوله لانتقى بالكمى يقول لانجبن فنتقى رماح الاعداء بالشجعان بل غيرنا يتقى بنا فنتقدم اذا تأخر واوالحارد المجتمع الخلق الشديد المهيب الذى تحسبه من عزة غضبان

(لَكِنْ تَرَى رَجُلًا فِي اثْرِ رَجُلٍ * قَدْ غَادَرَا رَجُلًا بِالقَاعِ مُنْجَدِلَا)

كأن أحدهما صرع قتيلا والآخر يتبعه لينال منه ويجوز أن يكون معنى قد غادرا قد غادر كل واحد منهما رجلا مصروعا كما يقال كسانا الامير حلة أى كل واحد منا ومثله فاجلدوهم ثمانين جلدة وفى هذه الطريقة قول الآخر

وهل غمرات الموت الانزالك الـ * ـكمى على لحم الكمى المقاطر

وقال أبو هلال جعل رجلين منهم على رجل واحد وهو وصف ردى لان من عادتهم ان يجعلوا الرجل يقاوم جماعة ويتجاوزوا ذلك الى ان قال بعضهم * والجيش باسم أبيهم يستهزم * فجعل ذكر الرجل الواحد هازما للجيش

(وقال قبيصة بن النصرانى الجرمى من طيئ)

يجوز أن يكون قبيصة اسما مرتجلا للعلم ويجوز أن يكون فعيلا فى معنى مفعول من قولك قبصت اذا أخذت الشئ باطراف أصابعك كالتراب ونحوه فكأنه فى الاصل هذه تربة مقبوصة ثم صرفت الى فعيلة فصارت اسما منه غير صفة كالذبيحة والضريبة فلحقتها الهاء على ذلك قال أبو الفتح ويجوز أن يكون عندنا نحن صفة وان لحقتها الهاء وذلك ان القياس عندنا ان يقال هذه امرأة قتيلة وكف خضيبة وملحفة جديدة غيران التاء حذفت من نحو هذا فقالوا ملحفة جديد وامرأة قتيل وعين كحيل تشبيها الفعيل بفعول فى نحو قولك هذه امرأة صبور وشكور وكفور فجديد وبابه انما اطرد فى الاستعمال وشذ فى القياس فاعرف ذلك مذهبا لاصحابنا والجرم القطع

(لَمْ أَرَ خَيْلًا مِثْلَهَا يَوْمَ أَدْرَكَتْ * بَنِي شَمَجَى خَلْفَ اللُّهَيْمِ عَلَى ظَهْرِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر أراد بالخيل الفرسان لا الافراس كما روى ياخيل الله اركبى وقوله على ظهر فى موضع الصفة لقوله خيلا ولهيم جبل وقوله على ظهر يحتمل وجهين أحدهما ان يكون المعنى لم أر خيلا على ظهر الارض كما جاء فى التنزيل ما ترك على ظهرها من دابة والثانى ان يكون المعنى لم أر خيلا على ظهور الدواب لكنه قصد الجنس فوحد كما يقال هو يرتبط كذا رأسا من الدواب وكذا ظهرا منها وذكر بعضهم ان ظهرا اسم ماء كانه قال

خلف هذا الجبل على هذا الماء وهذا اذا ثبت يسلم للسماع وذكر بعض أصحاب المعاني ان قوله على ظهر يجوز ان يكون في موضع الحال من المضمر في أدركت أي يوم أدركتم قاهرة لهم وعلى قهر وغلبة فيهم من قولك ظهرت على فلان ظهورا وظهرا وفي القرآن ليظهره على الدين كله ولما أراد بالجبل أصحابها ساغ أن يقول

(أبر بأيمان وأجزاء قدما * وانقض منا الذي كان من وتر)

ويشبه هذا ما يجيء من صلة الذي في مثل قوله * أنا الذي سمتن أمي حيدره * ونقض الوتر حل عقده باشتفاء النفس من الواتر الذي يبرمه وكان الانف منهم اذا أصيب ووتر ينذر انه لا يشرب خمرا ولا يقرب امرأة وما أشبه ذلك حتى ينال الوتر ومنه قوله

حلت لي الخمر وكنت امرأ * عن شربها في شغل شاغل

فاليوم أشرب غير مستحقب * اثما من الله ولا واغل

ويجوز ان يكون معنى قوله وانقض منا الوتر انا اذا وترنا انا انا نقضنا وتره لانه لا يقدر على ان يطأ البنا به لعزنا ومنعتنا

(عشية قطعنا قرائن بيننا * بأسيافنا والشاهدون بنو بدر)

أضاف القرائن الى بيننا لانه جعله اسما ونقله من باب الظروف وعلى هذا قراءة من قرأ لقد تقطع بينكم بالرفع والمعنى وصلكم ولك ان تروى قرائن بيننا في بابه ظرفا كما قد قرئ لقد تقطع بينكم بالنصب ويعني بالقرائن الارحام والاواصر وانتصب عشية على انه بدل من قوله يوم أدركت بني شعبي فيقول لم أرخ ملائمتها عشية أرسلناها على أعدائنا فقطعنا باستعمال السيوف الوصل الجامعة لنا وبنو بدر شاهدون ابلائنا

(فاصبحت قد حانت يميني وأدركت * بنو ثعل تبلي وراجعني شعري)

اي أدركت بنو ثعل قومي بثاري وشفوا صدري وراجعني شعري وكانوا لا يقولون الشعر الا اذا غلبوا وقهروا واذا قتل منهم حتى يدركوا بثارهم ولهذا قال

* دفنتم بصحراء الغمير القوافيا * فاراد انه قال الشعر وافتخر بعد أن كان كالمفحم وقيل يعني بالشعر العلم من قولهم شعرت أشعر وهو العلم الذي يوصل اليه من مسلك دقيق مأخوذ من الشعر أي رجع الي علمي وعرفاني وعقلي

(وقال آدهم بن أبي الزعراء)

هذه صفة منقولة كقولك فرس دهماء وأما الادهم القيد فصفة أيضا غيرانها غلبت والزعراء القليلة الشعر قال أبو هلال هو سويد بن مسعود بن جعفر بن عبد الله بن طريف بن حي بن عمرو ابن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن الطائي

(قد صبحت معن بجمع ذي لجب * قيسا وعبدانهم بالمنتهب)

من مشطور الرجز والقافية متدارك الجمع المجتمعون والجماع المتفرقون ومعنى صبحت أي

أنت فيساصب احابكتيبة لها جلبة وصوت لكثرتهم او عبدان يكسر أوله و يضم جمع عبد يقال عبد واعبد وعبيد وعباد وعبدى ومعبوداء وعبدوعبدان جمع عبيد والمنتهب قيل هو مكان وهو الصحيح لان الوقعة كانت فيه وقيل المراد به الانتهاب أو موضع الانتهاب والمراد بالعبيد الرعاة والضعفاء الذين يكونون مع الابل كانهم قصدوهم فى أحو بتهم وأموالهم حاضرة غير غائبة

(وَاسَدُ ابِغَارَةٍ ذَاتِ حَدَبْ * رَجْرَاجَةٍ لَمْ تَكُ مِمَّا يُؤْتَشَبْ)

ذات حدب يجوز أن يكون مصدر الاحدب و يكون وصف الغارة بالحدب كما قيل آلة حدباء وعزة قعساء كأنها ينبو ظهرها عمن يريد ركوبها واقتسارها و يجوز ان يريد به الارتفاع والكثرة وقال الخليل الحدب حدور فى صبب يعنى العقبة والعرب تسمى الخيل غارة لان الغارة من قبلها تكون والغار بلاهاء يستعمل فى الجمع الكثير وفى الحديث ماظنك برجل جمع بين هذين الغارين و رجراجة تضطرب وتموج من كثرتها والاصل فى الاشب الالتفاف يقال غيضة أشبة وتوسعوا فيه فقالوا عند فلان اشابة من المال أى مما كسبه من الحرام ومما لاخير فيه

(الَّا صَمِيمًا عَرَبًا الَى عَرَبْ * تَبْكِى عَوَالِيهِمْ اِذَا لَمْ تَخْتَضِبْ)

الصميم الخالص ومنه قولهم صميم الرأس والساق للعظم الذى فيه قوام العضو وتوسعوا فيه فقالوا جاء فى صميم الصيف وغيره وانتصب صميما على انه استثناء خارج وجعل قوله عربا الى عرب بدلا منه وقوله اذا لم تختضب يقال خضب الرجل شعره واختضب ولا يذكر الشعر معه وقد يكون اختضب فى مطاوعة خضب و بكاء العوالى مثل جعلها باكية من الحزن اذا هى لم تختضب بالدماء على وجه التوسع

(مِنْ ثُغَرِ اللَّبَّاتِ يَوْمًا وَالْحُجُبْ)

ثغر اللبات هزمات التراقى والحجب الافئدة و يقال لبب ولبة ولذلك روى من ثغر اللبات والالباب والمعنى انهم بصراء بالطعن فلا يصيبون الا المقتل

(قال أبو رياش)

كان من خبر هذه الابيات ان معدان بن عبيد بن عدى بن عبد الله بن خمرى بن أفلت حدث انه تزوج امرأة من بنى بدر بن فزارة قال فكان شباب من بنى بدر يزوروننا فادرك الثمار فاجتمعوا على نبيذ لهم مع شباب منا فاسرع فيهم الشراب فوقع بينهم كلام فوثب غلام منا يقال له يعقوب ابن سلامة فضرب شابا من بنى بدر فشجه فمات منها فقالت لابدر بين لكم ديته صاحبكم فابوا الا ان يدفع الطائى اليهم وأبيت ان أفعل فأتوا صاحب المدينة فى ذلك وكنا قد منعنا الصدقة حين وقعت الفتنة فكتب أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عامل صدقة الحلف بن طئ وأسد الى مروان يخبره بمنعنا الصدقة وقتلنا الرجل فكتب اليه أن سر اليهم جيشا وكتب الى أن مكن البدريين من صاحبهم وأد الصدقة والا فقد أمرت رسولى ان يأتينى بك وان أبيت

أتانى برأسك ثم والله لا يلتق الخيل فى عرصاتك فامرت بضرب عنق الرسول فقال الرسول ان الرسل لا تقتل وانى لاسير فيكم يامعشر طيئ استحياء فقلت قد صدقت وخليت سبيله وقلت له قل لمروان آليت تدبيل الخيل على عرصاتى وبينى وبينك رمل عالج وعديد طيئ حولى والجبلان خلف ظهرى فاجهد جهدك فلا أبقى الله عليك ان أبقيت وكتبت اليه

الامن مبلغ مروان عنى * على ما كان من نأى المزار
ألم تر للخلافة كيف ضاعت * اذا كانت بابناء السرارى
اذا كانت بذى حمق تراه * اذا ما ناب أمر كالحمار
ألم تران بلقين بن جسر * تولوا فى الضلالة والخسار

وكتب اليه غالب بن الحر بن ثعلبة المعنى من طيئ

لقد قلت للركبان من آل هاشم * ومن عبد شمس والقبائل تسمع
قفوا أيها الركبان حتى تبينوا * ويأتيكم الامر الذى ليس يدفع
وحتى تروا أين الامام وتشعبوا * عصا الملك اذا مسى وبالملك مضيع
أرى ضيعة للمال أن لا يضمه * امام ولا فى أهله المال يودع

فكتب الى عبد الواحد بن منيع السعدى بن سعد بن بكر والى أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أن سر بأهل الشام وأهل المدينة والبوادى وقيس وغيرهم الى معدان حتى تأخذوا منه الصدقة وتقيدوا البدريين من صاحبهم وأوطئوا الخيل بلاد طيئ وأتونى بمعدان فسار أمية فى ثلاثين ألفا من أهل المدينة والشام والبوادى من قيس وأسد وبعث الى كل صاحب ذحل ودمنة يطلبها فى طيئ وقدم على مقدمته رجلا يقال له الحريز بن يزيد بن حمل من الضباب وثارت قيس تطلب الثار من طيئ قال معدان وكنت فى اثنى عشر ألفا فلما انتهيت الى عسكر أمية اذا جبال الحديد وعسكر لا يرى طرفاه فرفع طيئ النار على أجا فاجتمعوا فنحروا الجزر وعملوا من جلودها جفا وطعموا من لحومها فقلت يابنى خيبرى ويامعشر طيئ هو والله يومكم لبقاء الدهر أو لهلاك فاذا وقع النبل عندكم فقبح الله أجزع الفريقين فصافقناهم فرموا بالنبل ثم شددنا عليهم شدة رجل واحد فما كان الا سيف أو سيفان حتى قتل الحريز وسرحان مولى قيس واستحر القتل فى قيس لانهم حاموا عن الحريز وكان يلى المعادن فقتل من قيس ثلثمائة وانهزموا أقبح هزيمة واسوأها فما رأيت عسكرا أكثر غنيمة منه واتيت بامية أسيرا فخليت سبيله وأتيت بجارية له فالحقتها به الى المدينة ونادى منادى أن لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح وان الكتاب الذى كتب مروان انى أيدينا ما نحسن ان نقرأه وجدناه فى متاعه حتى قرأه بعض فتيانى واذا فيه اقتل واسب وبالله لو كنت علمت ما فى الكتاب ما افلت منهم صبى فكتب صاحب المدينة الى مروان يخبره بما صنعت طيئ من قتل الحريز وسرحان وأسر أمية وقتل ابنه وما لقيت قيس ومن أجاب دعوته فوجه مروان من عنده ابن رياح الغسانى فى عشرة آلاف فكتب ابن هبيرة الى مروان بقتل ابن ضبارة وفصول قحطبة متوجها من الرى فقال ما نصنع بشغل عشرة آلاف فى قتال اعراب طيئ فصرفهم الى ابن هبيرة قال معدان وكتبت الى قحطبة وبعثت رسولا فوافقه بهمذان والجيش بنهاوند فكتب الى يسدد

رأيي و يصوب أمري و يخبرانه لو قدم الكوفة بعث الى جندا ثم كان من أمر قحطبة ما كان وقام أبو العباس السفاح فقدمت عليه فى مائتى رجل من طيئ فأمر لى بعشرين ألف درهم وخلعة وحباني وأمر لاصحابي بثلثمائة ثلثمائة وخص قوما نحوا من ثلاثين رجلا بخمسمائة درهم لكل رجل ولعشرة منهم بألف لكل رجل فوالله ما رزأنا مروان ولا جنده ولا عماله شاة ولا بعيرا وانا الاول من نقم عليه ونصر آل محمد حتى انتهى الينا صاحبنا قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان و لجأ الى يومئذ فرارا من الحرب عبد العزيز بن أبى دهبل الجعفرى وكنا أخواله فقال عبد العزيز يمدح معدان فى قطعة

وان امرأ معدان فى الحرب خاله * اذا ما احتبى من دونه لمنيع

وقيلت أشعار كثيرة فى وقعة المنتهب منها الابيات البائية التى مضت وقال أبو العلاء قوله فى الخبر

ألم تر للخلافة كيف ضاعت * اذا كانت بأبناء السرارى

السرارى جمع سرية وحق الجمع أن يكون مشدد الياء فخفف للضرورة وقد اختلف فى اشتقاقها فقيل هى من السر الذى هو النكاح وقيل انما سمى سرا لانه يستسر به عن العيون وقيل سميت سرية لان مالكها يسر بها وهذا أقيس من القول المتقدم لانهم يسمون السرور سرا بضم السين قال طرفة

ففداء لبنى قيس على * ما أصاب الناس من سر وضر

ما أقلت قدماى انهم * نعم الساعون فى الامر المبر

فوزنه على هذا فعلية وقال قوم انما أخذت السرية من السراة وهى أعلى الشئ فقيل أراد ان مالكها يملك سراتها وقيل بل ذلك من فعل السراة من الناس لان السرارى انما يتخذها أهل اليسار والسعة وقال قوم سميت سرية لان مالكها يطرقها ليلا فكأنه يسرى اليها و وزنها فى هذه الوجوه فعولة وذلك أقيس من أن تجعل فعيلة لان فعيلا انما حكى فى قولهم كوكب درىء ومريق للعصفر وفعولا وان كان قليلا فهو أكثر فى الكلام قالوا السبوح والقدوس والذروح وحكى سمور وقوله

أرى ضيعة الاموال أن لا يضمه * امام ولا فى أهله المال يودع

يجوز ان يكون يودع فى معنى يترك وتلك لغة قليلة وقد حكوا اودع فى معنى ترك فاذا بنى الفعل على ما لم يسم فاعله وجب أن يقال ودع يودع وقد روى أن بعضهم قرأ ما ودعك ربك وما قلى وروى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم وأنشد وا بيتا ينسب الى أبى الاسود الدؤلى وهو

ليت شعرى عن خليلى ما الذى * غاله فى الود حتى ودعه

و يجوز أن يكون يودع فى البيت المتقدم محمولا على الوديعة كما قال

وما المال والاهلون الا وديعة * ولا بد من ان تسترد الودائع

(وقال البرج بن مسهر الطائى)

(إِلَى اللهِ أَشْكُو مِنْ خَلِيلٍ أَوَدُّهُ * ثَلَاثَ خِلَالٍ كُلُّهَا لِي غَائِضُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك غائض من غاض الماء اذا نقص وغاضه غيره اذا نقصه أى كلها يكبر من تشاطى

(فمنهن أن لا تجمع الدهر تلعة ٭ بيوتا لنا يا تلع سيلك غائض)

يجوز الرفع والنصب فى تجمع فالنصب بان الناصبة للفعل والرفع بان تكون أن مخففة من الثقيلة أراد انه لا تجمع والهاء ضمير الامر والشان والتلعة أرض مرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادى ويقال فى المثل فلان لا يوثق بسيل تلعته اذا كان غير صدوق فى أخباره وباب التلع كله من الاشراف والارتفاع وقوله يا تلع سيلك غائض يسمى مثله نقاد الكلام التفاتا فهو مثل قول جرير فيما حكاه الاصمعى

متى كان الخيام بذى طلوح ٭ سقيت الغيث أيتها الخيام

دعا عليها أى لا سال واديك وصلح ترخيم تلعة وان كان نكرة لانه قصد بها فى النداء الى واحدة بعينها وقال النمرى التلعة مسيل الماء ويقال فى مثل ما اخاف الا من سيل تلعتى أى من بنى أعمامى وقرابتى والكلام يتم عند قوله بيوتا لنا ثم قال يا تلع سيلك غائض أى يأتى من حيث لا يتقى وكذلك عداوات الاقارب وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل يا نعام الى رجل يضرب فى الحمق وذكر قصة الابيات ثم قال انما دعا على تلك التلعة التى لا تجمع بينه وبيت حمه فقال سيلك غائض أى لا سال واديك وقال أبو العلاء أى ان الذى بيننا من الضغن والبغضة خفى وكأنه سيل غامض الامر لا يشعر به المقيم حتى يغشاه فنحن يا تلعة نرهب ان نحل بك لذلك

(ومنهن أن لا أستطيع كلامه ٭ ولا وده حتى يزول عوارض)

يجوز الرفع والنصب فى لا استطيع على ما تقدمه ان قيل كيف قال لا أستطيع وده وقد قال فى البيت الاول من خليل أوده فاثبت الود قلت انما أراد لا استطيع مقتضى وده وموجبه فحذف المضاف وقوله حتى يزول عوارض عوارض جبل أى حتى يكون ما لا يكون ومعناه انى لا أقدر على وده ان أجتلبه لنفسى لان الانسان لا يحمل غيره على مودته وانما تكون المودة طوعا ومثله

اذا الوصل لم تعطف عليه مودة ٭ فلا خير فى ود يكون بشافع

(ومنهن أن لا يجمع الغزو بيننا ٭ وفى الغزو ما يلقى العدو المباغض)

ماصلة والمعنى وفى الغزو يحتاج الى الصديق الخالص اذ كان انما يلقى فيه العدو المباغض فهذا وجه ويجوز ان يكون المعنى وفى الغزو قد يلقى العدو والمباغض فكيف الموادّ والاول أشبه وقال أبو هلال أى لا نتقارب فى غزو ولا سفر والمتباغضان ربما اجتمعا فى سفر وضمهما الغزو كما قال بعض الاعراب

وقالت لنا لما أنخنا ببابها ٭ من اية أرض أم من الرجلان
فقلت لها أما تميم فاسرتى ٭ هديت وأما صاحبى فيمان
غريبان ضم السفر بينى وبينه ٭ وقد يلتقى الشتى فيأتلفان

(ويترك

(وَيَتْرُكُ ذَا الْبَأْوِ الشَّدِيدِ كَأَنَّهُ * مِنَ الذُّلِّ وَالْبَغْضَاءِ شَهْبَاءُ مَاخِضُ)

البأو الكبر يعنى ان الغزو يترك المتكبر عما يناله من الذل لبعض الخلاف كالماخض والمخاض وجع الولادة ويستعمل فى أنواع الحيوان يقال مخضت ومخضت والطلق لا يكون الا فى النساء وانما خص الشهباء بالذكر لانها أتم الابل وأرقها وأقلها صبرا وأضعفها وقيل أراد بالشهباء خنزيرة لان الشهبة من ألوان الخنازير أبو هلال يقول انه يلين كل أحد ولا يلين هذا العدو

(فَسَائِلْ هَدَاكَ اللهُ اىَّ بَنِى أَبٍ * مِنَ النَّاسِ يَسْعَى سَعْيَنَا وَيُقَارِضُ)

أى سائل أرشدك الله أى بنى أب يعمل مثل عملنا ويعطى القروض كما نعطى ثم قال

(نُقَارِضُكَ الأَمْوَالَ وَالوُدَّ بَيْنَنَا * كَأَنَّ القُلُوبَ رَاضَهَا لَكَ رَائِضُ)

أى نعطيك أموالنا ومحبتنا كأن القلوب ريضت لك

(كَفَى بِالقُبُورِ صَارِمًا لَوْ رَعَيْتَهُ * وَلَكِنَّ مَا أَعْلَنْتَ بَادٍ وَخَافِضُ)

بالقبور فى موضع الرفع على أن يكون فاعل كفى وانتصب صارما على الحال أو التمييز ولما كان القصد بذكر القبور الى ما يؤدى اليها وهو الاجل المضر وبصلح ان يقول صارما لو رعيته يقال رعيت النجوم وراعيتها اذا رقبتها وقوله وخافض أراد به ومنخفض لكنه أخرجه مخرج النسبة كأنه قال وذو خفض هكذا ذكره بعضهم والجيد ما ذكره أبو العلاء وهو انه لم يذكر خافضا مقابلا به قوله باد ولكنه خبر معطوف على خبر كما يقال ان فلانا مكرم لك وكثير المال يريد ان هذا الذى بدا منك خافض لنا عند الناس أى ناقص منزلتنا فى الشرف والعز يقول لو انتظرت الموت وصبرت على المجاملة مدة العيش لكان يكفيك عند موته ماتحاته من الصرم

(قال أبو رياش كان سبب هذه الابيات)

ان البرج بن مسهر بن جلاس بن الارت الطائى واسم الارت خالد كان هو وعمه أبو جابر قاعدين يشربان وكانت امرأة أبى جابر جالسة فاتنى البرج فقبلها ثم رأى عمه وقد رآه فاستحيا وكف وقال ياعمى غلبنى الشراب قال أولم أرك حين رأيتنى كففت واستحييت ولو كان الشراب غلبك لم تستحى اذهب فوالله لا تجمعنى واياك محلة ولا غزوة ولا نجتمع فى بلد ولا أكلك كلمة أبدا فقال هذه الابيات

(وقال قبيصة بن النصرانى الجرمى)

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ الوِرْدَ عَرَّدَ صَدْرُهُ * وَحَادَ عَنِ الدَّعْوَى وَضَوْءِ البَوَارِقِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قائل هذه الابيات يعتذر من احجام اتفق منه وتأخر عن الزحف ظهر للناس من فعله فأخذ يورك بالذنب على فرسه وان نفرته كانت السبب

فى نكوصه فقال على سبيل التلهف أما علمت ان فرسى الورد انحرف عن المقصد صدره وتولى الى غير الجهة التى أريدها والبوارق جمع بارقة السيوف وسائر الاسلحة والدعوى قول الكماة من يبارز وخذها وأنا فلان واشباهه وقوله عرد صدره أى عرده كما تقول ولى وجهه والتعريد العدو ومنه سميت العرادة لانها ترمى بالحجر المرمى البعيد وروى عزب صدره وهو أجود الروايتين

(وَأَخْرَجَنِي مِنْ فِتْيَةٍ لَمْ أُرِدْهُمُ * فِرَاقًا وَهُمْ فِي مَأْزِقٍ مُتَضَايِقِ)

الواو فى قوله وهم واو الحال والازق الضيق فى الحرب وقال متضايق لان ضيق المكز فى المعارك يحصل شيأ بعد شئ

(وَعَضَّ عَلَى فَاسِ اللِّجَامِ وَعَزَّنِي * عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلَ الحَقَائِقِ)

أهل الحقائق هم الذين يبلغون فيما يلونه ما يحق ويجب أى عض الفرس على الشكيمة وغلبنى على أمره ولم أقدر على الكر اذ رد أهل الحقائق خيلهم الى القنا طائعة اذ عصانى

(فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوْتُ بَلَاءَهُ * وَأَنِّي بِمُتْعٍ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقِ)

يقال متع بكذا واستمتع به ومتعه الله وامتعه أى من اين لى الاستمتاع من خليل فارقته وكيف اساعده واتحمل عنه ثقلا وقد باعدت بينى و بينه وانى بمتع فى موضع المفعول لقلت ومن روى وأينا تمتع يدخل وأينا فى جملة ما اتصل بلما ويكون المعنى ولما بلوت بلاءه وأكرهنى على مراده فانصرفنا من مقصدنا قلت له متوجعا الآن نتمتع من أجل خليل بعدت بينى و بينه وجواب لما فى الوجهين قوله فقلت بما اتصل به وروى النمرى وأنى بمتع من خليل مفارق يقول أراد خذلك فراقك فمنعه من ذلك متعذر قال وأما من روى وانى بمتع فانما فر من ابس تلك الرواية وهى المعروفة المشهورة فاستراح وأراح * وأريها السها وترينى القمر * كأنه قال لفرسه تمتع منى فانى مفارقك ببيع أو هبة أو اطراح لسوء بلائك بى واخراجك من الحرب لى ثم عاد الى نفسه فقال وانى يكون ذلك وقد جربته قبل وشهدت به الحرب وادركت عليه الثار وصدت عليه الوحش وسبقت به الخيل وعددوابقه عنده وصنائعه اليه فنفس به وغفر تلك الزلة له وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل * ذهب ابن فسوة فى بنات طمار * يضرب فى الاباطيل غلط فى تفسير هذه الابيات من جهات منها انه نسب الابيات الى قبيصة ابن النصرانى وهى للاعرج المعنى ومنها انه صحف فى قوله وانى بمتع وفى قوله وانى بمتع أيضا وفسرهما على التصحيف ومنها انه لم يفسر قوله وأخرجنى من فتية والصواب ما أنشدناه ابو الندى

فقلت له لما بلوت بلاءه * وأينا تمتع من خليل مفارق

ولو عرف أبو عبد الله صحة متن البيت لكان المعنى ينادى على نفسه ولم يكن يحتاج الى تسويد القراطيس بما لا فائدة فيه ولا طائل عنده (وكان) من قصة هذا الشعر ان الاعرج المعنى حاد به فرسه يوم قتلت بنو جديلة سبعة اخوة له يوم ناصفة وهو قوله وأخرجنى من فتية البيت

(أُحَدِّثُ من لاقيتُ يوماً بلاءَهُ • وهم يحسبون أنّي غيرُ صادق)

بلاءه أى سوء بلائه يقول انى اذا حدثت بذلك لم أصدق لانه من نسل كريم والظن به خلاف ما أتاه من الخلق الذميم وله وجه آخر وهو انى اذا نحلته الذنب فى احجامى لم يصدقنى الناس وظنوا انى أحجمت وجبنت ونحلته الذنب مخافة العار

(وقال أيضا)

(هاجرتى يا بنت آل سعد • ألان حلبت لقحة للورد)

من سادس السريع والقافية من المتواتر يروى هاجرتنى على الخطاب وهاجرتى والمعنى أنت هاجرتى أوهاجرتى أنت وقوله يا ابنة آل سعد يجوز أن يريد به يا ابنة سعد فزاد الآل كما زاد لفظة حى وذو ومثله قول الآخر

ان ابن آل ضرار حين أندبه • زيدا سعى لى سعيا غير مكفور

أراد ابن ضرار وأخرج قوله أألان حلبت مخرج التقريع والتوبيخ وان كان لفظه لفظ الاستفهام لان المراد به ألان حلبت أى ألهذا الشان كان منك الهجر لى

(جهلت من عنانه المُمتدِّ • ونظرى فى عطفه الألدِّ)

يجوز أن يكون زاد من على مذهب الاخفش فى الواجب أراد جهلت عنانه ويكون قوله ونظرى فى موضع النصب عطفا عليه وعلى مذهب سيبويه يكون فيه وجهان أحدهما أن يكون الكلام محمولا على المعنى لان الجهل نفى العلم فكانه لما قال جهلت قال ما عرفت وما علمت والثانى أن يكون حذف مفعول جهلت كانه قال جهلت من عنانه الطويل ما أعرفه من اكرامه ونجابته أى جهلت امتداد عنانه فى الغارة وانما يمتد عنانه لطول عنقه ونظرى فى عطفه الذى لا يستقر من المرح وانما ينظر فى عطفه لعجبه به والمعجب بالشئ يديم النظر اليه وأصل الالد الشديد الخصومة ومعناه هنا شدة المرح حتى لا يستقر ولا يستقيم كالا يستقر المخاصم ولا يستقيم

(اذا جياد الخيل جاءت تردى • مملوءةً من غضب وحرد)

اذا ظرف للمبادل عليه قوله فى عطفه الالد وتردى فى موضع الحال والعامل فيه جاءت ومملوءة حال والعامل فيه تردى والحرد أصله القصد واذا استعمل بمعنى الغضب فهو راجع اليه

(وقال أيضا)

(لعمر أبيك لا ينفكُّ منّا • أخو ثقةٍ يُعاش به متين)

الاول من الوافر والقافية متواتر اذا روى لعمر أخيك فانه يجوز أن يريد بأخيه نفسه كانه قال لعمرى وجعل نفسه أخاه على طريق الاستعطاف ويجوز أن يكون المخاطب كان له أخ يعز عليه ويقسم بحياته ولعمر مبتدأ وخبره محذوف كانه قال لعمر أخيك قسمى أو ما أقسم به ومعنى لا ينفك لا يزال والمتين كل صلب شديد والمصدر المتانة وماتنت الرجل مماتنة اذا حاكمته ففعلت مثل ما يفعله من الشدة

(مُفِيدٌ مُهْلِكٌ وَلِزَازُ خَصْمٍ * عَلَى المِيزَانِ ذُو زِنَةٍ رَزِينُ)

قوله لزاز خصم كالسناد والعماد وما أشبههما واللزأصله اللزوم والثبات على ذلك قولهم لزاز الباب ثم توسعوا فقيل هو ملزنى الخصومة ولزازوهو ملزالخلق أى مجتمعه يقول يفيد أولياءه الخير ويهلك أعداءه ثم يلزم خصمه فلايفارقه أو يغلبه واذا وزن بغيره رجح عليه

(يَزِيدُ نَبَالَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ * وَنَائِلَةً وَبَعْضُ القَوْمِ دُونُ)

النبالة مصدر نبل والنائلة الفضل ودون حقيقته القاصر عن الشئ يقال هو دون فى الرجال وليس بدون فيجعل اسما أى يقوم بما يلزمه ومالا يلزمه

(وقال خفاف بن ندبة)

خفاف أخو خفيف فى الوصف يقال شئ خفيف وخفاف وله نظائر والندبة المرأة الماضية وجمع ندب ندباء والندبة المرة الواحدة من قولك ندبت الميت أندبه

(أَعَبَّاسُ إِنَّ الَّذِي بَيْنَنَا * أَبَى أَنْ يُجَاوِزَهُ أَرْبَعُ)

ثالث المتقارب والقافية متدارك المخاطب عباس بن مرداس ومراد الشاعر أن يقول يا عباس ان الحرمات الأربع التى تجمعنى واياك منعت أن يتخطاها ما بيننا من الشر فهو يقف دونها وظاهر الكلام فيه قلب لانه جعل الفعل الذى هو المجاوز للاربع وهى الابية من أن يجاوزها ما حدث بينهما وصلح ذلك لان المراد لا يلتبس وعلى هذا قول الآخر كما أسلمت وحشية وهقا لان الوهق يسلم الوحشية ويمكن أن يقال اذا تعدى أحد الشيئين صاحبه فقد صار الآخر عداه أيضا واذا كان كذلك ساغ أن يجعل فى الاخبار لكل واحد منهما المجاوزة

(عَلَائِقُ مِنْ حَسَبٍ دَاخِلٍ * مَعَ الإِلِّ وَالنَّسَبُ الأَرْفَعُ)

علائق تفسير الخصال الاربع التى أجملها والعلائق جمع علاقة وقوله من حسب داخل أى مختلط به والنسب الارفع يجوز أن يكون يعنى به نسب الاب لانه أقرب النسبين وأن يعنى به النسب الرفيع العلى والنسب الرحم والال والقرابة والحسب ما يعد به من الخصال الكريمة

(وَأَنَّ ثَنِيَّةَ رَأْسِ الهِجَا * بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَا تُطْلَعُ)

كأنهما كانا تعاقدا أن لا يهجو أحدهما صاحبه

(وَأَبْغِضْ إِلَيَّ بِإِتْيَانِهَا * إِذَا أَنَا لَمْ آتِهَا أَدْفَعُ)

قوله وأبغض استعير فيها بناء الامر للخبر لان معناه التعجب والتعجب خبر كما يستعار بناء الخبر للامر كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن وموضع باتيانها رفع على انه فاعل كانه قال بغض اتيانها الى جدا يقول ما أبغض اتيان عقبة الهجاء واطلاعها الى لانى أربأ بنفسى عنه ولولم أتركه تأثما وتكرما لكان ما تعاقدنا عليه يدفعنى عنه ويمنعنى منه فاذا ظرف لقوله ادفع وقال أبو العلاء يروى ادفع بفتح الهمزة وادفع بضمها يقول بينى وبينك أسباب توجب الرعاية وتمنع

من الهجاء وانى لا أذكرك بغير الخير الا أن تهجونى فادفع عن نفسى هذا فى رأى من فتح الهمزة من ادفع ومن ضمها فالمراد اذا أنا لم آتها وقد أكرهت على ذلك وألجئت اليه

(وقال معبد بن علقمة)

هو مفعل من عبدت الله كقولك ضربت زيدا مضربا ودخلت الدار مدخلا

(غِبْتُ عَنْ قَتْلِ الحُتَاتِ وَأَبْتَغِى * شَهِدْتُ حُتَاتًا حِينَ ضُرِّجَ بِالدَّمِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الحتات من قولك حتت الشئ اليابس عن الثوب ونحوه اذا حككته بيدك أو بعود حتى يزول واستعمل الحتات بالالف واللام ثم حذفهما منه وهم يفعلون ذلك فى الاسماء التى أصلها أن تكون صفات أو مصادر ولم يستمروا فى ذلك على قياس الا أن الضرورة تطلق لهم أن يدخلوا الالف واللام على كل الاعلام وذلك انهم اذا ثنوها أو جمعوها جاؤا بعلامة التعريف لانها تصير نكرات فهم يقولون فى اسم الرجل العباس وعباس والضحاك وضحاك قال الشاعر

عشية ضحاك بن سفيان واقف * بسيف رسول الله والموت كانع

وانما يقولون فى غير الشعر قال الضحاك فيستعملونه بالالف واللام وكذلك يقولون المرقش الشاعر وهذا البيت يروى له

من مبلغ الاقوام ان مرقشا * أضحى على الاصحاب عبأ مثقلا

فاذا جرت عادتهم بمنع الاسم من الالف واللام مثل محمد وعلى ومالك فلا يدخلونها عليه الا عند الضرورة واذا كان أصل التسمية بالالف واللام كالحرث والقاسم هان عليهم أن يحذفوا علامة التعريف وقوله حين ضرج بالدم فهو من الضرج وهو الحمرة والاضريج ضرب من الخز أحمر ويقال ضرجت الثوب اذا صبغته بالحمرة خاصة وتضرج الخد عند الخجل

(وَفِى الكَفِّ مِنِّى صَارِمٌ ذُو حَقِيقَةٍ * مَتَى مَا يُقَدَّمْ فِى الضَّرِيبَةِ يَقْدُمِ)

الحقيقة ما يصير اليه حق الامر ووجوبه

(فَيَعْلَمُ حَيًّا مَالِكٌ وَاقِفًا * بِأَنْ لَسْتُ عَنْ قَتْلِ الحُتَاتِ بِمُحْرِمِ)

يقال أحرم الرجل اذا دخل فى الحرم أو فى الشهر الحرام وفسر قول الراعى

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما على انه كان له حرمة الامامة والبلد والشهر لان قتله كان فى ذى الحجة وانتصب فيعلم على انه جواب التمنى

(فَقُلْ لِزُهَيْرٍ إِنْ شَتَمْتَ سَرَاتَنَا * فَلَسْنَا بِشَتَّامِينَ لِلْمُتَشَتِّمِ)

المتشتم المتحكك بالشتم والمتعرض له ويصلح أن يكون الجنس فيدخل فيه زهير وغيره ويصلح أن يراد به زهير خاصة

(وَلَكِنَّنَا نَأْبَى الظَّلَامَ وَنَعْتَصِى * بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُصَمِّمِ)

الظلام والظلامة والمظلمة واحد وقوله ونعتصى يقال عصيت بالسيف واعتصيت وعصوت

بالعصا ومر بعتمى على العصا أى بتوكا عليه او التصميم المضى فى الامر

(وَتَجْهَلُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيُنَا * وَنَشْتُمُ بِالأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ)

أفعال جملة الانسان تنسب الى جوارحه على المجاز والسعة فلذلك نسب الجهل الى الايدى والمعنى ان مايذم من أفعال القلوب لانكتسبه بوجه بل فيه الرأى الثاقب

(وَإِنَّ التَّمَادِي فِي الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا * بِكَفَّيْكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهُ أَوْ تَقَدَّمِ)

هذا نوعد يقول أمر اللجاج والاستمرار فيما يزيد ما بيننا فسادا أنت قادر عليه فان شئت فتقدم عليه وان شئت فتأخر عنه

(وقال بعض لصوص طيئ)

(وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ابْنَيْ شُمَيْطٍ * بِسِكَّةِ طَيِّئٍ وَالْبَابُ دُونِي)

الاول من الوافر والقافية متواتر هذا اللص كان أنم بى حاله الى على عليه السلام قال أبو هلال هو شبيب بن عمرو بن كريب وكان يصيب الطريق فى أيام على فوجه فى طلبه ابنى شميط فاحس بذلك وركب فرسه العصا فنجابه وذكر قصته فى هذه الابيات وعنى بالباب المسالح أو باب البلد

(تَجَلَّلْتُ الْعَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي * رَهِينُ مُخَيَّسٍ إِنْ أَدْرَكُونِي)

تجللت جواب لما وتجللته أى ركبته فصرت فوق ظهره بمنزلة الجل ومخيس اسم سجن بناه على بالكوفة والتخييس التذليل قال

وخيس الجن انى قد أذنت لهم * يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وقال

أماترانى كيسا مكيسا * بنيت بعد نافع مخيسا

سوطا امينا وأميرا كيسا

ونافع سجن بناه أيضا

(وَلَوْ أَنِّي لَبِثْتُ لَهُمْ قَلِيلًا * لَجَرُّونِي إِلَى شَيْخٍ بَطِينِ)

هذه صفة على عليه السلام وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى عظم بطنه انه قال هو لكثرة علمه وقوله قليلا يجوز أن يكون ظرفا يريد زمانا قليلا وأن يكون صفة لمصدر محذوف يريد لبثا قليلا

(شَدِيدٍ مَجَامِعُ الْكَتِفَيْنِ بَاقٍ * عَلَى الْحَدَثَانِ مُخْتَلِفِ الشُّؤُونِ)

مختلف الشؤون يعنى طرائقه فى زهده وعلمه وبأسه واقدامه فى ذات الله فقال على والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لوظفرت به لصدقت ظنه

(وقال حريث بن عناب بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف)

(لَمّا رَأَيْتُ العَبْدَ نَبْهانَ تارِكِي * بِلَمّاعَةٍ فِيها الحَوادِثُ تَخْطُرُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك اللماع الظرف وهو لو قوع الشئ أو قوع غيره وأراد بنى نبهان فذكر الجد والمراد القوم وسماه العبد تهجينا له ورمياً اياه باللؤم واللماعة المفازة تلمع بالسراب وجعلها مخوفة لا تؤمن فيها نوائب الدهر وتخطر تحدث وتعترض ولا يمتنع أن يكون جعل اللماعة كناية عن الامر الشديد والداهية المنكرة ويكون قوله تاركى بلماعة كما يقال تركته بحال سوء

(نَصَرْتُ بِمَنْصُورٍ وَبابْنَيْ مُعَرِّضٍ * وَسَعْدٍ وَجَبّارٍ بَلِ اللهُ يَنْصُرُ)

أى لما تركنى نبهان بهذه المفازة نصرنى هؤلاء القوم بل الله ينصر أى بتوفيقه أنصر

(وَللهِ أَعْطانِي المَوَدَّةَ مِنْهُمُ * وَثَبَّتَ ساقِي بَعْدَما كِدْتُ أَعْثُرُ)

(إِذا رَكِبَ النّاسُ الطَّرِيقَ رَأَيْتَهُمْ * لَهُمْ قائِدٌ أَعْمَى وَآخَرُ مُبْصِرُ)

يجوز أن يكون الضمير فى لهم لناصريه وهم الذين سماهم ويكون الكلام مدحا ويجوز أن يكون لخاذليه ويكون الكلام ذما ووجه المدح أن يكون المراد بقوله اذا ركب الناس الطريق أى اذا التوت نياتهم رأيت هؤلاء القوم لعزهم ومنعتهم يسيرهم الليل والنهار فالقائد الاعمى هو الليل والآخر المبصر هو النهار ووجه الذم انهم لجهلهم وسوء نأتيهم اذا أبصر الناس مراشدهم وجدت هؤلاء يستضيؤن برأى كل واحد فهم تبع لكل من يشير عليهم صوابا كان أو خطأ

(لَهُمْ مَنْطِقانِ يَفْرَقُ النّاسُ مِنْهُما * وَلَحْنانِ مَعْرُوفٌ وَآخَرُ مُنْكَرُ)

اذا جعل الكلام مدحا على ما تقدم فمعناه انهم شعراء خطباء فالناس يرهبون نثرهم ونظمهم ومعنى قوله لحنان معروف وآخر منكر أى ان لهم اصطناعا الى اليهم فلحنهم فيه لحن معروف حسن مرجو واستئصالا لاعاديهم فلحنهم فيه منكر مخوف واذا جعل ذما يريد انهم ذو وجوه مختلفة وأفعال غير صادقة ولهم تعريضان أحدهما يعتادونه عند نكث العهود فقد عرفه الناس من أفعالهم والآخر يتعاطونه عند اعمال الحيل فهو خاف بعد منكور

(لِكُلِّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رِباعَةٌ * وَخَيْرُهُمُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ بُحْتُرُ)

أى لكل واحد منهم أمر مستقيم وتدبير مرضى وأفضلهم فى السراء والضراء بحتر بن عتود ويقال ما فى بنى فلان أحد يضبط رباعتهم غير فلان ورباعتهم أى أمرهم واستقامتهم ويقال تركناهم على سكناتهم ورباعتهم أى على حالتهم الحسنة ولا يقال ذلك فى غير الحسن ويقال أيضا هو على رباعة قومه وهو ذو رباعة قومه أى سيدهم فعلى هذا يجوز أن يكون المعنى لكلهم ذو رباعة فحذف المضاف ويؤيد هذا قوله وخيرهم فى الخير والشر بحتر وقال أبو هلال الرباعة ما ينبغى حفظه ورعايته يقال ما فى بنى فلان من يضبط رباعته غير فلان أى شأنه وأمره وبنو فلان على رباعتهم أى على مواضعهم فى الجاهلية قال الشاعر

ما في معد فتى يحمي رباعته • اذا يهم بأمر صالح فعلا

وقال ابن الخياط يقول اكل هؤلاء أمر وشان وخيرهم بحتر ولا يصلح للرياسة والسيادة لانه الئيم دني•

(وقال ابان بن عبدة)

أخوى عبيدة أبو هلال عبدة بن عيار بن مسعود بن جابر بن عمرو بن بجرة

(اذا الدين أودى بالفساد فقل له * يدعنا ورأسا من معد نصادمه)

الثاني من الطويل والقافية متدارك أودى أي فسد حتى هلك والدين يجوز أن يريد به الطاعة والائتلاف ههنا ويجوز أن يراد به دين الاسلام وقوله أودى بالفساد أي بما ظهر من ولاة الامر حين جعلوا الخلافة ملكا وقيل أراد بالفساد الحرب المعروفة بحرب الفساد والرأس الجماعة الكثيرة ونصادمه نداومه ونصا كونصادمه في موضع الحال أي مصادمين له وقوله يدعنا ان شئت قلت انجزم بلام الامر وقد حذف كانه قال ليدعنا وان شئت قلت جزم على انه جواب أمر محذوف كانه قال قل له دعهم يدعنا وعلى هذا قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة كانه قال قل لهم افعلوا يفعلوا وقوله قل له يعني الخليفة وأصل الصدم ضربك الشئ بشئ صلب

(ببيض خفاف مرهفات قواطع * لداود فيها اثره وخواتمه)

الباء في قوله ببيض تتعلق بنصادمه من البيت الاول وجعل السيوف خفافا لسرعة الضاربين بها وقوله لداود فيها يعني عتقها وداود انما سرد الدروع لما الين الله الحديد له معجزة لا السيوف ولكن القصد الى العتق والقدم

(وزرق كستها ريشها مضرحية * أثيث خوافي ريشها وقوادمه)

عنى بالزرق نصالا مجلوة والمضرحي الكريم من الصقور وقيل هو ما طال جناحاه منها وتوسع فيه فقيل للسيد السري مضرحي والقوادم كبار الريش والخوافي صغاره أي البسها الصانع فجعل الالباس لها لان الريش فيها أعني المضرحية وأثيث رفع على الابتداء وكل ملتف من النبات وغيره أثيث

(بجيش تضل البلق في حجراته * بيثرب أخراه وبالشام قادمه)

يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان هذا الجيش لكثرته يأخذ ما بين المدينة الى الشام

(اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه)

يقظان التراب ما وطئ بالارجل وسلك فكأن ترابه منتبه والنائم الذي لم يوطأ ولم يسلك فكأن ترابه نائم يقول نملأ الارض مسلوكها ومتروكها من كثرتنا

•(وقال أنيف بن حكيم النبهاني)•

(جمعنا لكم من حي عوف ومالك * كتائب يردي المقرفين نكالها)

الثانى من الطويل والقافية متدارك اراد من حى عوف ومالك فاكتفى بالتوحيد عن التثنية والاقراف هجنة تلحق من قبل الاب وخصهم بالذكر لانهم عنده لا يأنفون من التقصير فى الحرب فتهلكهم

(أَهُمْ عَجَزُوا بِالحَزْنِ فَالرَّمْلِ فَاللِّوى * وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَّ جَدِيسٍ رِعَاؤُهَا)

رتب النفى بالفاء لما يفيده من التعقيب بلا مهلة وفى الامر العام يقطع الحزن وهو ما غلظ من الارض الى ما يسهل من الرمل الى مستدقه وهو اللوى وأراد حى جديس وطسم فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر وأراد بلاد حى جديس وطسم فحذف المضاف

(وَتَحْتَ نُحُورِ الخَيْلِ حَرْشَفُ رَجْلَةٍ * تُتَاحُ لِغِرَّاتِ القُلُوبِ نِبَالُهَا)

الحرشف الجماعة من الرجالة وتتاح تقدر والرجلة والرجلة الرجالة وقال قوم الرجلة جمع رجل والمعنى متقارب يصدر عن شئ واحد

(أَبَى لَهُمُ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ * بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا)

امرأة ناتق كثيرة الولد

(وقال الكروس بن زيد بن حصن بن مصاد بن معقل)

كروس فعول منقول وأصله الضخم الرأس قال أبو النجم *اخشى عليك الاسد الكروسا* وقال عبد الله بن الزبير الاسدى

لعمرى قد جاء الكروس كاظما * على نبإ للمؤمنين وجيع

والكروس أول من جاء بخبر الحرة الى الكوفة

(رَأَتْنِي وَمَنْ لُبْسِي المَشِيبُ فَأَمَّلَتْ * غَنَائِي فَكُونِي آمِلًا خَيْرَ آمِلِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك اى رأتنى هذه القبيلة فى هذه الحالة فعلقت رجاءها بغناى وكفايتى فقلت لها كونى آملا خير آمل وهذا الكلام يجوز أن يكون المراد به دومى على أملك وكونى خير آمل فساصدق ظنك ويجوز أن يكون دعاء لها أى جعلك الله خير آمل وخير الآملين أن يبلغه الله أموله وانما قال كونى آملا ولم يقل آملة لان المراد كونى حيا آملا

(لَئِنْ فَرِحَتْ بِي مَعْقِلٌ عِنْدَ شَيْبَتِي * لَقَدْ فَرِحَتْ بِي بَيْنَ أَيْدِي القَوَابِلِ)

يقول ان كانت هذه القبيلة سرت عند استكمال رأيى بتجربتى فحق لها ذلك فقد استبشرت بى عند ولادى واللام فى قوله لئن دخلت موطئة للقسم وجواب القسم المنوى لقد فرحت

(أَهَلَّ بِهِ لَمَّا اسْتَهَلَّ بِصَوْتِهِ * حِسَانُ الوُجُوهِ لَيِّنَاتُ الأَنَامِلِ)

نقل اللفظ الى الغيبة بعد ان كان فى حديث نفسه على عادتهم فى تصاريفهم والاهلال والاستهلال رفع الصوت أى لما سقطت من بطن أمى فاستهللت أى صحت أهللن أى رفعن أصواتهن فرحا بى لما رأين من علامات النجابة على وقال لينات الانامل أى هن منعمات مترفات لا يخدمن فتغلظ أناملهن

قوله والرجلة والرجلة ضبط الاول بالقلم بكسر الراء والثانى بفتحها

(وقال قوال الطائى)

(قُولَا لِهَذَا المَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِيًا * هَلُمَّ فَإِنَّ المَشْرَفِيَّ الفَرَائِضُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك هذه قيلت فى مصدق تقدم ذكره فى قصة معدان بن عبيد مع مروان والفرائض الاسنان التى تصلح أن تؤخذ فى الصدقات والساعى الوالى على الصدقة سعى فلان اذا ولى الصدقة قال الشاعر

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

والعقال صدقة عام وهذا مأخوذ من المثل السائر خذ من جذع ما أعطاك وجذع رجل أتاه مصدق فطلب منه فوق حقه فقتله جذع

(وَإِنَّ لَنَا حَمْضًا مِنَ المَوْتِ مُنْقَعًا * وَإِنَّكَ مُخْتَلٌّ فَهَلْ أَنْتَ حَامِضُ)

المنقع الثابت يقال أنقع له الشر حتى يسام أى ادمه والمختل الراعى الخلة وهذا مثل يقول مللت العافية والسلامة فهلم الى الشر والخلة مثل ضربه للحياة والحمض مثل ضربه للموت يقول ان ضاق صدرك من الحياة فأتنى مصدقا فانى أقتلك

(أَظُنُّكَ دُونَ المَالِ ذُو جِئْتَ تَبْتَغِى * سَتَلْقَاكَ بِيضٌ لِلنُّفُوسِ قَوَابِضُ)

قوله دون المال تعلق بأظنك ولا يجوز ان يتعلق بقوله جئت ولا بتبتغى لان ذو تطلب من الصلة ما يطلبه الذى واذا كان كذلك فما فى صلته لا يعمل فيما قبله وقصد الشاعر الى التهكم وقد خلط به التوعد والاستهانة لذلك قال أظنك وقوله ذو جئت فى موضع المفعول الثانى وتبتغى فى موضع الحال ومفعوله محذوف والمعنى أحسبك الذى جاء دون المال تبتغى صدقاته ستترى ما أعدلك من سيوف تنتزع الارواح

(وقال وضاح بن اسمعيل بن عبد كلال بن داود بن أبى حمد)

وهو المعروف بوضاح اليمن

(صَبَا قَلْبِى وَمَالَ إِلَيْكِ مَيْلَا * وَأَرَّقَنِى خَيَالُكِ يَا أُثَيْلَا)

الاول من الوافر والقافية متواتر الخيال يذكر ويؤنث واثيل ترخيم اثيلة وهى اسم امرأة

(يَمَانِيَةٌ تُلِمُّ بِنَا فَتُبْدِى * دَقِيقَ مَحَاسِنٍ وَتُكِنُّ غَيْلَا)

دقيق محاسنها كالعين والانف والاسنان والفم وتكن غيلا أى تستر ما جل منها كالمعصم والساعد والساق والفخذ

(ذَرِينِى مَا أَمَمْتُ بَنَاتِ نَعْشٍ * مِنَ الطَّيْفِ الَّذِى يَنْتَابُ لَيْلَا)

ما أممت نصب على الظرف أى مدة أمها الان ما مع الفعل فى تقدير مصدر وبنات نعش من الكواكب الشامية وكان غزوه نحو الروم يقول ذرينى من طيفك حين أوم بنات نعش أى حين اقصد قصد الشام نحو الغزو وليلا انتصب على الظرف ويروى يأتاب ليلا من الاوب

والاول أحسن

(ولكن ان أردت فهيجنا * اذا رمقت بأعينها سهيلا)

يقول اذا قضيت أربي ورمقت ركابي سهيلا متوجهة بي الى اليمن فهيجني حينئذ ان أردت تهييجي

(فانك لو رأيت الخيل تعدو * عوابس يتخذن النقع ذيلا)

أي لو رأيت الخيل كوالح مما أصابها من النصب وهي ترفع الغبار وتعدو فيه فكأنها اتخذته ذيلا

(رأيت على متون الخيل جنا * تفيد مغانما وتفيت نيلا)

أي تفيد المغانم من أعدائها وتفيتهم نيل شيء منها

(وقال آخر)

(لا قوتي قوة الراعي قلائصه * يأوي فيأوي اليه الكلب والربع)

الاول من البسيط والقافية متراكب يقول ليس غنائي في الامور وكفايتي غناء الرعاء الذين سعيهم مقصور على ضم القلاص وحفظها في مراعيها فاذا أوى الى موضع أوى اليه كلبه الذي يحرس به وربعه وهو ما نتج في الربيع

(ولا العسيف الذي يشتد عقبته * حتى يبيت وباقي نعله قطع)

العسيف عطف على الراعي وهو الاجير والعبد يقال كم أعسف عليك أي كم أعمل لك وقوله يشتد عقبته نصب على الظرف أي وقت عقبته كأنه يعاقب الركوب بينهما أو الامر يركب هذا عقبة وهذا عقبة والعقبة قيل فرسخان وبعضهم يرويه تشتد عقبته بالرفع ويجعل تشتد من الشدة أي تشتد عقبته عليه والصواب ما تقدم وليس يريد ان له عقبة فيتركها ويعدو لكن المعنى اذا كان لغيره نوبة في الركوب لمعاقبته صاحبه فنوبته الشد والخدمة حتى يأتي عليه المساء وقد تقطع ما بقي من حذائه وقوله وباقي نعله قطع في موضع خبر يبيت تقديره يبيت منقطع باقي النعل

(لا يحمل العبد فينا فوق طاقته * ونحن نحمل ما لا تحمل القلع)

أي لا نكلف العبد الادون ما يطيقه ابقاء عليه ونحن نحتمل من مشاق الامور ما لا تطيقه الجبال والقلع الهضاب العظام وبها سمي الحصن المبني فوق الجبل قلعة ويقال أقلع فلان قلعة اذا بناها وبها سميت السحاب العظام قلعا أيضا

(منا الاناة وبعض القوم يحسبنا * انا بطاء وفي ابطائنا سرع)

الاناة الرفق والسرع والسرعة واحد

(وقال عمرو بن مخلاة الكلابي وكان يقال لابيه مخلاة الحمار)

(وَيَوْمَ تَرَى الرَّايَاتِ فِيهِ كَأَنَّهَا * حَوَائِمُ طَيْرٍ مُسْتَدِيرٌ وَوَاقِعُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الرايات الاعلام والحوائم جمع حائمة وهى العطاش من الطير تحوم على الماء وحومانها دورانها فكثر استعماله حتى صار كل عطشان حائما ومستدير وواقع بدل من حوائم وجعل الرايات بعضها جائل وبعضها ساقط لان المنهزمين تسقط أعلامهم

(أَصَابَتْ رِمَاحُ الْقَوْمِ بِشْرًا وَثَابِتًا * وَحَرْنَا وَكُلٌّ لِلْعَشِيرَةِ فَاجِعُ)

أى كل واحد من المذكورين رئيس عشيرته وقد فجعوا به والشاعر يذكر وقعة مرج راهط وراهط رجل من قضاعة فى الجاهلية الاولى واجتمع به المروانية وهم الذين ادعوا الى مروان ابن الحكم وهم كلب وعنس وغيرهم من قبائل اليمن والزبيرية وهم الذين ادعوا الى ابن الزبير وهم قيس ومن تبعهم فاقتتلوا اقتتالا شديدا فكانت الدبرة على قيس ورئيسهم زفر بن الحرث ومعهم الضحاك بن قيس وبشر هذا هو بشر بن يزيد المرى وثابت هو ثابت بن خويلد البجلى وكان الضحاك قد بايع لابن الزبير بالشام ومعه القيسية وأراد مروان أن يكون رسوله الى ابن الزبير بالبيعة فقال له ابنه عبد الملك وعمرو بن سعيد أنت شيخ قريش والمرجو لهذا الامر تصير رسولا لاخى فهر وما أنت من الامر ببعيد نطمع فيها فجعل يمدح بنى أمية ويغض من ابن الزبير ومالأه الضحاك وأظهر خلاف ابن الزبير وكتب الى حسان بن مالك بن بحدل الكلبى وكان معاوية بن يزيد بن معاوية عهد اليه عند وفاته أن يقوم بالامر بعده حتى يصطلح الناس على خليفة وكان حسان خال معاوية بن يزيد كتب اليه بان يترك الجابية ويقبل اليه ويستخلف رجلا من آل أبى سفيان فخرج وخرج الضحاك اليه حتى اذا تواجهت الرايات قالت القيسية والزبيرية من أهل اليمن منهم همام بن قبيصة النميرى وقيس بن ثور بن معن السلمى وزياد بن عمرو بن محرز الاشجعى وعمرو بن معاوية العقيلى وبشر بن يزيد المرى وثابت بن خويلد البجلى للضحاك أدعوتنا الى بيعة ابن الزبير وقد عرفت فضله وسابقته وشرفه حتى اذا جئناك خرجت تريد هذا الاعرابى فصرف الضحاك الرايات الى مرج راهط وأظهر بيعة ابن الزبير ثم قالت له القيسية هلا دعوت الى نفسك فاست بدون حسان وابن الزبير فدعا الى نفسه واقبل مروان وبنو أمية وقد بايع حسان لمروان فقتل ألف من قيس وألف وثلثمائة من اليمن واستوى الامر لمروان وذلك سنة أربع وستين

(طَعَنَّا زِيَادًا فِى اسْتِهِ وَهْوَ مُدْبِرٌ * وَثَوْرًا أَصَابَتْهُ السُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ)

هو زياد بن عمرو العقيلى وقوله وهو مدبر أى مول منهزم ويجوز أن يكون من الادبار لتركه الرأى حتى بلى بما بلى

قوله ويجوز أن يكون من الادبار أى بمعنى آخر غير الاول والا فالأول من الادبار أيضا لكن بمعنى ضد الاقبال

(وَأَدْرَكَ هَمَّامًا بِأَبْيَضَ صَارِمٍ * فَتًى مِنْ بَنِى عَمْرٍو طُوَالُ الْمَشَايِعِ)

عمرو بن محرز من أشجع والمشايع المقوى لاصحابه المتابع لهم وجعله طوالا لانهم يستحبون تمام الخلق وامتداد القامة ووضع طوال مع مشايع ردىء فى صنعة الكلام لان الطوال

ليس من المشابعة بقريب

(وَقَدْ شَهِدَ الصَّفَّيْنِ عَمْرُو بْنُ مُحْرِزٍ * فَضَاقَ عَلَيْهِ الْمَرْجُ وَالْمَرْجُ وَاسِعُ)

الصفين تثنية صف ويروى الصفين وهو تصحيف

(فَمَنْ يَكُ قَدْ لَاقَى مِنَ الْمَرْجِ غِبْطَةً * فَكَانَ لِقَيْسٍ فِيهِ خَاصٍ وَجَادِعُ) أى مذل

قوله ويروى الصفين ضبط بكسر الصاد والفاء وهو موضع كانت به وقعة اهـ

(وقال زفر بن الحرث)

(أَفِي اللهِ أَمَّا بَحْدَلٌ وَابْنُ بَحْدَلٍ * فَيَحْيَا وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَيُقْتَلُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك كان معاوية بن أبى سفيان لما جعل يزيد ابنه ولى عهده بايعه الناس الا الحى من قيس فانهم قالوا والله لانبايع ابن الكلبية وذلك ان أم يزيد ميسون بنت مالك بن بحدل الكلبى فصار فى نفس يزيد ضغن وابتدأ الشر بينهم وبين بنى أمية فلما هلك يزيد استخلف ابنه معاوية بن يزيد وأمه أيضا كلبية وصار حسان بن مالك بن بحدل أخو ميسون كالمالك للامر وكانت خلافة معاوية بن يزيد أياما قلائل وتحركت فتنة ابن الزبير فاضطرب حسان بن مالك فى الامر اضطرابا شديدا وصار يدعو الناس الى نفسه تارة والى من يختارونه من بنى أمية أخرى حتى قال الشاعر

وما الناس الا بحدلى على الهوى * والا زبيرى عصى فتزبرا

الى أن وقع الاختيار على مروان بن الحكم فلما قام بالدعوة صارت البحدلية معه فسموا مروانية فيقول زفر أفى الله يريد أفى ذات الله ومرضى حكمه أن تطلب حياة ابن بحدل والمعصبة لبنى أمية ويطلب قتل عبد الله بن الزبير مع فضله وشرفه وهذا الكلام تقريع للناس وقوله أما بحدل حكم أما أن ينقطع عما قبله ولهذا عد من حروف الابتداء ولانه يتضمن معنى الجزاء والجزاء له صدر الكلام واذا كان كذلك فكأنه قال أفى الله هذه القصة وهذا الشان وقال فيحيا فاخبر عن أحد الاسمين لما علم ان صاحبه فى مثل حاله وفى القرآن والله ورسوله أحق ان يرضوه

(كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ لَا تَقْتُلُونَهُ * وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمٌ أَغَرُّ مُحَجَّلُ)

انما قال كذبتم لان الذى أنكره منهم كان خبرا ويجوز أن يكون المعنى كذبتم أنفسكم حين حدثتم بما لايتم لكم وقوله لاتقتلونه ولما يكن أى قبل أن يكون انا عليكم يوم مشهور على قتله أى كذبتم ان تقتلوه دون أن يكون عليكم يوم أغر محجل أى مشهور

(وَلَمَّا يَكُنْ لِلْمَشْرَفِيَّةِ فَوْقَكُمْ * شُعَاعٌ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ تَرَجَّلُ)

قرن الشمس أول مايظهر منها والترجل هو ان تنبسط الشمس ولم يشتد حرها بعد ورجلت الشعر مشطته فكثر وارتجل الكلام مأخوذ من قولك ارتجلت الدابة اذا ركبتها عريا وكان زفر بن الحرث بايع ابن الزبير دخل زفر وحاتم بن النعمان المسجد الحرام فلما قضيا الطواف مشى اليهما ابن الزبير فسألهما أن يبايعاه فبايعه زفر وضمن له حاتم بن النعمان أن لايكون له

ولا عليه وكان ابن الزبير قد ملك الحجاز واليمن والعراق وخراسان والجبال كلها وبعض الشام وهو بمكة فولى عبد الملك الحجاج الحجاز فجعل يقاتله ثم حصره في المسجد الحرام ووضع المنجنيق على أبي قبيس فجعل يرمي البيت ويقول

خطارة كالجمل الفنيق * اقصد بها للمسجد العتيق

فقال ابن الزبير لامه أسماء ابنة أبي بكر ان الحجاج قد آمنني اذا خرجت اليه فقالت له لأن تموت كريما أحب الى من أن تموت سلما قال انى أخاف أن يمثل بي قالت ان الشاة اذا ذبحت لم تألم السلخ فقاتل حتى قتل وصلب بني منكوسا وكان قد أكل مسكا كثيرا حين أيقن بالامر لئلا يكون له ريح كريه اذا صلب فلما صلب عاقت معه هرة فقال سليمان بن بشير بن مروان

غداة سما يرجو الخلافة جاهلا * وكيف ينال الملك بالبخل والخب
فذاق نكالا دون ما كان يبتغي * وصلبا وشيكا اذ تعرض للصلب

والمدح فيه قليل لانه كان شديد البخل فممن مدحه عمرو بن زيد في قوله

ألم تر أولاد الزبير تحالفوا * على المجد ما صامت قريش وصلت
قريش غياث في السنين وأنتم * غياث قريش حيث سارت وحلت

(وقال حسان بن الجعد)

(أَبلغْ بَنِي خَازِمٍ أَنِّي مُفَارِقُهُمْ * وَقَائِلُ الحَالِي غُدْوَةً بِينِي
إِنِّي امْرُؤٌ غَرَضٌ مِنْ كُلِّ مَنْزِلَةٍ * لَاشَدَّتي تَبْتَغِي فِيهَا وَلَالِينِي)

الثاني من البسيط والقافية متواتر هذا الشاعر كان قد خرج الى عبد الله بن خازم راغبا في جواره والسكون في جملته فلم يحمده وانصرف عنه وقال هذا الشعر والغرض ههنا السئم

(وقال القتال الكلابي)

(إِذَا هَمَّ هَمًّا لَمْ يَرَ اللَّيْلَ غُمَّةً * عَلَيْهِ وَلَمْ تَصْعُبْ عَلَيْهِ المَرَاكِبُ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك يقال هو في غمة من أمره أي في حيرة وظلمة واصل الغم التغطية وصفه بالاقدام والتشمير فيما يهم به وانه لا يمنعه عما يريده مانع

(قَرَى الهَمَّ إِذْ ضَافَ الزَّمَاعَ فَأَصْبَحَتْ * مَنَازِلُهُ تَعْتَسُّ فِيهَا الثَّعَالِبُ)

أي جعل قرى همه لما اعتراه النفاذ والعزيمة والاعتساس الاختلاف وعس واعتس بمعنى ومنه أخذ العسس ومن الامثال كلب اعتس خير من أسد ربض ومثله قول بلعاء بن قيس

واني لاقري الهم حين يضيفني * زماعا اذا ما الهم ضاقت مصادره
وأنني صواب الظن اعلم أنه * اذا طاش ظن المرء طاشت مقادره
وقد يكره الانسان ما فيه رشده * ويأتي على غير الصواب شرائره

(جَلِيدٌ كَرِيمٌ خِيمُهُ وَطِبَاعُهُ * عَلَى خَيْرِ مَا تُبْنَى عَلَيْهِ الضَّرَائِبُ)

أي جبل في جميع أموره على أحسن ما تجبل عليه النفوس والاخلاق والخيم الطبيعة قال

أبو عبيدة أصله فارسى معرب

(اِذَا جَاعَ لَمْ يَفْرَحْ بِأَكْلَةِ سَاعَةٍ * وَلَمْ يَبْتَئِسْ مِنْ فَقْدِهَا وَهُوَ سَاغِبُ)

هذا من قول حاتم

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى * فكلا سقاناه بكاسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذى قرابة * غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

(يَرَى أَنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا وَلَا يَرَى * اِذَا كَانَ يُسْرٌ أَنَّهُ الدَّهْرَ لَازِبُ)

يرى ههنا يجرى مجراه فى قوله تعالى انهم يرونه بعيدا لانه بمعنى يظنونه ونراه قريبا لانه بمعنى نعلمه وقد يستعمل العلم فى معنى الظن أيضا لذلك قال

واعلم علما ليس بالظن انه * اذا ذل مولى المرء فهو ذليل

ومثله لبشار

خليلى ان العسر سوف يفيق * وان يسارا فى غد لخليق
وما أنا الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

(وقال أوس بن حبناء)

(اِذَا الْمَرْءُ أَوْلَاكَ الْهَوَانَ فَأَوْلِهِ * هَوَانًا وَاِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أَوَاصِرُهْ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الأواصر العواطف الواحد آصر وقريبا خبر كان وقدمه على اسمه ولم يؤنثه لانه أراد النسبة فلم يبنه على الفعل ومثله ان رحمة الله قريب من المحسنين

(فَاِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهِينَهُ * فَذَرْهُ اِلَى الْيَوْمِ الَّذِى أَنْتَ قَادِرُهْ)

أراد قادر فيه فقدر الظرف تقدير المفعول الصحيح لان الظرف اذا أضيف اليه يخرج من أن يكون ظرفا كما يخرج منه اذا دخل عليه حرف الجر على هذا قوله* ياسارق الليلة أهل الدار* وقوله* طباخ ساعات الكرى زاد الكسل*

(وَقَارِبْ اِذَا مَالَمْ تَكُنْ لَكَ حِيلَةٌ * وَصَمِّمْ اِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرُهْ)

الهاء فى عاقره ترجع الى المرء والعاقر ههنا بمعنى القاتل وأصل العقر القطع يقال عقر الشجرة اذا قطعها والعاقر من النساء التى لا تلد كأنها تقطع النسل والعقر الذى يؤخذ على نكاح الشبهة وأصله فى البكر لان البكر تعقر عند الافتضاض فسمى بالعقر عقرا

(وقال آخر)

(اِنِّى اِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَهْ * وَاضْطَرَبَ الْقَوْمُ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَهْ)

من مشطور الرجز والقافية متدارك ما من قوله ما القوم زائدة وأنجية جمع نجى والنجى يقع للواحد والجمع وفى القرآن خلصوا نجيا والمعنى فى قوله كانوا أنجية أى صاروا فرقا لما حزبهم من الشر يتناجون ويتشاورون واضطرب القوم أى أخذهم القيام والقعود اضطراب

الارشية عند الاستقاء عليهامن الآبار البعيدة القعر

(وَشُدَّ فوق بعضهم بالأروِيَهْ * هُنالكِ أوصيني ولا توصي بِيَهْ)

الاروية جمع رواء وهوا الحبل أى شد فوق بعضهم خوف السقوط لضعف الاستمساك عند غلبة النعاس ويجوز أن يكون الاضطراب الذى ذكره لاتصال التساير وغلبة النوم والاول أحسن وقوله أوصيني خبران فى البيت الاول وهنالك أوصيني يشار به الى الزمان والمكان معا وموضعه نصب على الظرف والكاف منه كاف الخطاب والعامل فيه أوصيني والمعنى انى أهل لان يوصى الى وقيل معنى كانوا أنجية يريد قوما ناموا على رواحلهم فرأوا فى منامهم كأنهم يتناجون والصواب ماتقدم

(وقال المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد وقيل عبد العزى)

(ألم تر أن المرء رهن منية * صريع لعافى الطير أو سوف يرمس)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قال هذا فيما بين ضبيعة وبكر بن وائل ومعنى ألم تر ألم تعلم يقول الانسان مرتهن باجل فاما أن يموت حتف انفه فيدفن واما أن يقتل فى معركة فيترك العوافى الطير والسباع وجعل رهن منية وصريع لعافى الطير به خبرين لان ثم أتى باو الاباحة ويجوز أن تنصب صريعا على الحال وفى رفعه وجه آخر وهو أن يكون خبر ابتداء محذوف كأنه قال هو صريع ويرمس يدفن والرمس الدفن والرياح الروامس منه وتوسعوا فيه كما توسعوا فى الدفن فقالوا ارمس هذا الحديث اى ادفنه

(فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة * وموتن بها حرا وجلدك أملس)

ويروى *وموتن بها واحين وجلدك أملس* واحين من الحياة زيد فيه نون التوكيد وأصله واحى ويروى واحين بها ٢ من الحين وهو وقت الاجل وقوله وجلدك أملس أى لم يصبك عار ولم يرد انك لاتجرح يريد ان الموت نازل بك على كل حال فلا تحتمل العار خوفا منه

(فمن طلب الاوتار ماحز أنفه * قصير وخاض الموت بالسيف بيهس)

قصير صاحب جذيمة الابرش وقصة جذيمة والزباء الرومية مشهورة وان قصيرا توصل بان جدع أنفه الى أن استخدمته الزباء حتى تمكن فأدرك ثاره منها وبيهس هو الذى يلقب نعامة وهو رجل من بنى فزارة وكان يحمق فقتل له سبعة اخوة فجعل يلبس القميص مكان السراويل والسراويل مكان القميص فاذا سئل عن ذلك قال

البس لكل حالة لبوسها * اما نعيمها واما بوسها

فتوصل بما صوره من حاله عند الناس الى أن طلب بدماء اخوته وحديثه مشهور وأيضا وكلام المتلمس بعث وتحضيض على دفع الضيم وركوب الاباء من التزام العار فلذلك أخذ يذكر رجالا من لم يزل يحتال حتى أدرك مباغيه من أعدائه وقوله ماحز أنفه ما زائدة

(نعامة لما صرع القوم رهطه * تبين فى أثوابه كيف يلبس)

٢ قوله من الحين يريد أن النون من احين أصلية وياء مكسورة بخلاف الاول اه

ارتفع نعامة على انه بدل من قوله ييئس وموضع كيف يلبس نصب كأنه قال لبسه

(وما الناس الا ما رأوا وتحدثوا * وما العجز الا أن يضاموا فيجلسوا)

ما رأوا ما مع الفعل فى تقدير مصدر كانه قال ما الناس الا رؤية وتحدث أى اعتبار بالمشاهدة
أو بما يروى من أخبار الامم فهو كقولك ما زيد الا أكل وشرب فيكون اما على حذف المضاف
كأنه قال ما زيد الا ذو أكل وشرب واما على أن يكون لكثرتهما منه وولوعه بهما كأنه نفس
الاكل والشرب ويجوز أن يريد بقوله وما الناس وما حزم الناس فحذف المضاف ويكون
حينئذ ما رأوا فى موضع الظرف كأنه أراد ما حزمهم الا مدة رؤيتهم وتحدثهم وما العجز الا أن
يضاموا أى يساموا الخسف فيرضوا به ويطووا عليه كاظمين وساكتين وقال أبو هلال
الرواية الجيدة ما رواه أبو عمرو

وما البأس الا حمل نفس على السرى * وما العجز الا نومة وتشمس

فجعل البأس بازاء العجز والسرى بازاء القعود وفى الرواية الاولى كان الجيد أن يقول ما الحزم
الا أن يفعلوا كذا وما العجز الا أن يفعلوا كذا فاما قوله وما الناس الا كذا وما العجز الا كذا
فغير جيد

(ألم تر أن الجون أصبح راسيا * تطيف به الايام ما يتأيس)

الجون حصن اليمامة ويقال انه من مصانع طسم وجديس فيقول لا توعدونا فان حصننا
حصين لا يوصل اليه ولا يستباح حماه وقوله ما يتأيس أى لا يلين وموضع تطيف به الايام نصب
ان شئت على الصفة وان شئت على انه خبر بعد خبر وموضع ما يتأيس على الحال والعامل
فيه تطيف

(عصى تبعا أيام أهلكت القرى * يطان عليه بالصفيح ويكلس)

ويروى * يطان على صم الصفيح ويكلس * يقول ان تبعا لما غزا القرى والمدن لم يصل الى
اليمامة للحصن وذكره العصيان كقول غيره * تمرد مارد وعز الابلق * وقوله يطان عليه
بالصفيح أى يجعل بدل طينه فى الاصلاح والعمارة ويجوز أن يكون بالصفيح فى موضع الحال
أى يطان ويكلس بصفائحه أى وهو مبنى بالحجارة ويكلس يصهرج والكلس الصهروج والصفيح
الحجارة العراض ويروى * يطان على مثل الصفيح ويكلس * ومعناه انه يبنى على المياه التى هى
الصفيح والصفيح السيوف واحدها صفيحة ويشبه الماء اذا كان صافيا بالسيف وذكر الماء
وأراد العمارة لانها به تكون

(هلم اليها قد أثيرت زروعها * وعادت عليها المنجنون تكدس)

يخاطب النعمان واليها الى اليمامة وهذا الكلام تهكم وسخرية يقول ان قدرت عليها
فاقصدها فانها أخصب ما يكون من درعها مثار ودواليها تدور ومعنى تكدس يركب بعضها
بعضا فى الدوران ويستعمل فى سير الدواب وغيرها وأصل التكدس ان يحرك منكبيه اذا
مشى وقال الاصمعى هو من مشى القصار الغلاظ ويقال كدس به الارض اذا ضربها به ويروى

قد أبنت زروعها والابانة الانارة والمجنون الدولاب

(وَذَاكَ أَوَانُ الْعِرْضِ حَيَّ ذُبَابُهُ * زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمِّسُ)

ويروى جن ذبابه أى كثر ونشط والعرض واد من أودية اليمامة ولك أن تجر العرض باضافة الاوان اليه وهو مرفوع ولك أن تنصب الاوان وترفع العرض بالابتداء واسم الزمان يضاف الى الجمل من الابتداء والخبر والفعل والفاعل كأنه قال وهذا الذى ذكرت هو فى ذاك الاوان وقوله حى ذبابه أى عاش بالخصب فيه وزنابيره يرتفع على انه بدل من الذباب وذباب الروض قد يسمى الزنابير وقوله والازرق المتلمس اشارة الى جنس آخر غير الاول وهو ما كان أخضر ضخما والمتلمس الطالب ويقال انه سمى المتلمس بهذا البيت واسمه جرير بن عبد العزى

(يكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَائِي جُنَّةً * وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جُلَيٌّ وَأَحْمَسُ)

هو نذير بن بهثة بن وهب وقيل أراد بالنذير المنذر والمعنى انى لمرصد لهم من ينذرنى بهم فاتقى واتحرز وجلى وأحمس من ضبيعة بن ربيعة يقول واذا جاء وقت التحارب قام بنصرى هذان البطنان وقال أبو هلال نذير وجلى اخوان وأحمس بن ضبيعة أبوهما يقول هم ينصروننى ويكونون لى وقاية من شر العدو

(وَجَمْعَ بَنِي قُرَّانَ فَاعْرِضْ عَلَيْهِمُ * فَإِنْ يَقْبَلُوا هَاتَا الَّتِي نَحْنُ نُؤْبَسُ)

جمع بنى قران النصب فيه على اضمار فعل كأنه قال سم جمع بنى قران ويكون الفعل الظاهر تفسير المضمر والرفع على الابتداء ومعنى البيت أجرونا مجرى نظائرنا فانا نرضى بهم قدوة واعرضوا أمانا وموتنا على بنى قران فان التزموه وقبلوه فلنا بهم اسوة والا فالامتناع منه واجب وقوله هاتا التى نحن نؤبس أى هذه الخطة التى نكره عليها والابس القهر وقال ابن الاعرابى أبست الرجل اذا لقيته بما يكره وأبسته اذا وضعت منه باستخفاف واهانة وجواب الجزاء لم يجئ بعد وقوله

(فَإِنْ يَقْبَلُوا بِالْوُدِّ نَقْبَلْ بِمِثْلِهِ * وَإِلَّا فَإِنَّا نَحْنُ آبَى وَأَشْمَسُ)

عاد به الشرط وذاك انه قال فى البيت الذى قبله فان يقبلوا هاتا التى نحن نؤبس ولم يأت للشرط بجواب ثم قال * فان يقبلوا بالود نقبل بمثله * فاكتفى بجواب واحد لاشتماله على ما يكون جوابا لهما فكأنه قال ان قبلوا ما نؤبس نقبل مثله وان أقبلوا بعد ذلك وادين أقبلنا والا فنحن أشد اباء وأبلغ شماسا والشماس الامتناع ومنه شماس الدابة وهو أن لا يمكن من الاسراج والالجام وكان بنو ضبيعة حلفاء لبنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم نزاع فعاتبهم المتلمس

(وَإِنْ يَكُ عَنَّا فِي حُبَيْبٍ تَثَاقُلٌ * فَقَدْ كَانَ مِنَّا مِقْنَبٌ مَا يُعَرِّسُ)

أراد حبيب فخفف وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل يقول ان تكاسل بنو حبيب عن ادراك ثأرنا فقد كان منا من يدأب ويسهر والمقنب زهاء ثلثمائة من الخيل والتعريس نزول فى آخر الليل روى أبو هلال فى حبيب وقال أراد حبيب بن كعب فخفف

كما تقول فى تخفيف كثير كثير فترده الى أصله وقوله مايعترس اى مايستقرون اذا وتروا ولكنهم يغزون ويغيرون أبدا حتى يدركوا بثارهم

(وقال سعد بن ناشب)

(تُفَنِّدُني فيما تَرَى مِن شَرَاسَتي * وَشِدَّةِ نَفْسي أُمُّ سَعْدٍ وما تَدْري)

الاول من الطويل والقافية متواتر تفندنى اى تجهلنى والفند انكار العقل من هرم يقال شيخ مفند وفى القرآن لولا أن تفندون اى تجهلونى وفسر على تكذبونى وماتدرى فى موضع الحال

(فَقُلْتُ لَهَا انَّ الكَريمَ وَانْ حَلا * لَيُلْفَى عَلَى حالٍ أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ

وَفى اللّينِ ضَعْفٌ وَالشَّراسَةُ هَيْبَةٌ * وَمَن لَمْ يُهَبْ يُحْمَلْ عَلى مَرْكَبٍ وَعْرِ)

الشراسة صعوبة الخلق يقول تفندنى هذه المرأة على ماترى من عسر الخلق وإباء النفس جاهلة باحوال الرجال والفصل بين أوقات الهزل والجد فاجبتها وقلت ان الرجل الحليم وان لان عطفه وسهل خلقه فقد يوجد فى وقت الغلاظة وعند حالة القسوة أمر من الصبر وأشد من الحجر ومثله

وانى لحلوان أريدت حلاوتى * ومر اذا نفس العزيز اقشعرت

والواو من قوله والشراسة هيبة عاطفة لجملة على جملة ولا يجوز أن تجر الشراسة على أن يكون معطوفا على فى اللين لما فيه من العطف على عاملين بحرف واحد والمعنى ان من استلين جانبه فى كل حال استضعف واهتضم ومن استخشن جانبه وخلقه هيب وتحومى

(وَمَا بِيَ عَلَى مَنْ لانَ لِي مِنْ فَظَاظَةٍ * وَلَكِنَّنِي فَظٌّ أَبِيٌّ عَلَى القَسْرِ)

القسر القهر على الكره يقال قسرته واقتسرته ومنه قيل للاسد قسورة

(أُقِيمُ صَغَا ذي المَيْلِ حَتّى أَرُدَّهُ * وَأَخْطِمُهُ حَتّى يَعُودَ الى القَدْرِ

فَانْ تَعْذُلِيني تَعْذُلي بي مُرَزَّأً * كَرِيمَ نَثَا الاعْسارِ مُشْتَرَكَ اليُسْرِ)

اى رجلا مرزأ وذلك الرجل هو هو كما تقول لقيت بزيد الاسد والنثا الخبر ويستعمل فى الخير والشر والثناء لا يستعمل الا فى الخير اى لمت رجلا ان نابه العسر حسن بلاؤه وكرمت اخباره فيه وان ناله اليسر اشرك الاقارب والاجانب فى نفعه وفى هذا المعنى قول المرار

ان افتقر المرار لم يرفقره * وان ايسر المرار ايسر صاحبه

(اِذا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ * وَصَمَّمَ تَصْمِيمَ السُّرَيْجِيِّ ذي الأُثْرِ)

السريجى منسوب ويجوز أن يكون وصف بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كأن فيه سراجا ومنه قيل سرّج الله أمرك اى حسنه ونوره وتصميم السيف مضاؤه فى الضريبة من غيران

يسمع له صوت وهو من الصمم في الاذن ثم جعل ذلك مثلا للرجل يمضي على همته حتى يبلغ

(وقال أيضا)

(لا توعدنا يا بلال فاننا * وان نحن لم نشق عصا الدين أحرار)

الاول من الطويل والقافية متواتر يخاطب بلالا الخارجي ويعيره خروجه من طاعة السلطان وشقه عصا الاسلام اى اترك توعدنا فان فينا كرما واباء وان لم نخالف المسلمين خلافك ولا طريق لك الى تملكنا والتحكم فينا قال الخليل قولهم شق عصا المسلمين العصا الاجتماع والائتلاف وذكر بعضهم ان الاجود أن يكون مثلا كما يقال للرفيق الحسن السياسة هو لين العصا وفي ضده هو صلب العصا وكقولهم قشرت له العصا اذا أبديت له ما في نفسك وكما قيل عصا الجبان أطول وقال بعضهم يعني الخوارج

رجوا بالشقاق الاكل خضما فقد رضوا * أخيرا من اكل الخضم أن يأكلوا قضما

فأتى بالشقاق وأصله من شق العصا وشق العصا هو الخروج عن الجماعة يقول نحن وان كنا نسمع ونطيع فاننا احرار لا نقر بالضيم فلا تسمناه وأصل الحر الخالص ومنه قيل الطين الحر الخالص من الرمل وغيره وقيل حررت الكتاب اذا خلصته وقيل للحر خلاف العبد حر لانه خالص لنفسه ويقال للطاهر الاخلاق المعوان حر كانه خالص الاخلاق لا شوب فيها وأصل الشقاق البعد ومنه قيل للمسافة بين الشيئين اذا بعدت شقة وشق على الشيء اذا بعد مرامه عليك وشاقه عاداه وباعده

(وان لنا اما خشيناك مذهبا * الى حيث لا تخشاك والدهر أطوار

فلا تحملنا بعد سمع وطاعة * على غاية فيها الشقاق أو العار)

اى لا تلجئنا بعد انقيادنا لك ودخولنا تحت هواك الى غاية تقضي بنا الحال فيها الى أحد شيئين اما شقاقك والخروج عليك واما الرضا بالدنية والدخول تحت العار فلا حظ لنا ولك في واحدة منهما

(فانا اذا ما الحرب ألقت قناعها * بها حين يجفوها بنوها لأبرار)

اذا ظرف لخبران وهو ابرار وكذلك قوله حين يجفوها والتقدير انا الابرار بالحرب اذا ألقت قناعها يريد اذا اشتدت فتكشفت وزالت المساترة بين ابنائها او بين بناتها ابرهم اصبرهم على حرها

(ولسنا بحتلين دار هضيمة * مخافة موت ان ثنائبت الدار)

اى لا نحتل في دار نتنقص فيها حقوقنا وتنبو بنا اى لا توافقنا بل نطلب ما هو ارفق منها بنا والدار التي ذكرها في آخر البيت هي الدار المذكورة في أوله كما تقول مر رجل فاذا رجع قال رجع الرجل

(وقال قراد بن عباد)

قال أبو هلال هكذا في الاصل وهو خطأ وانما هو قراد بن العيار بن محرز بن خالد بن ارقم بن قسيم بن ناشرة بن سيار بن رزام وأبوه العيار أحد شياطين العرب وهو القائل

ولا ترعى الهدون ولا الهوينى * اذا خارت ضغابيس الرجال
بتابستعطف الامر المولى * ويحسم داء ذى الداء العضال
ونخطم انف كل جعاظرى * شموخ الانف ينظر من معال

(اذا المرء لم تغضب له حين يغضب * فوارس ان قيل اركبوا الموت يركبوا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يخبر بان عز الرجل بعشيرته ومن يسخط اسخطه

(ولم يحبه بالنصر قوم أعزة * مقاحيم فى الامر الذى يتهيب)

الحباء عطاء بلا من ولا جزاء يقال حباه الله بكذا وحباه كذا والمقاحيم جمع مقحام وهو الذى يخوض غمرة الشدائد اى معظمها

(تهضمه ادنى العدو ولم يزل * وان كان عضا بالظلامة يضرب)

تهضمه جواب قوله اذا المرء وهو العامل فيه ومعنى تهضمه كسره واذله والعض الداهية وهو السيء الخلق ويقال هو عض مال وعض سفر وقتال اذا كان حسن الغناء فى جميعها وخبر لم يزل يضرب وفى الجملة جواب وان كان عضا

(فآخ لحال السلم من شئت واعلمن * بأن سوى مولاك فى الحرب أجنب)

يحثه على استصلاح بنى الاعمام وان من هو سوى مولاه فى الحرب غريب واجنب بمعنى جانب يقول مولاك فى الحقيقة هو ابن عمك الذى ان استغثت به ابعد ما كان منك اغاثك

(ومولاك مولاك الذى ان دعوته * أجابك طوعا والدماء تصبب)

انتصب طوعا لانه مصدر فى موضع الحال

(فلا تخذل المولى وان كان ظالما * فان به تثأى الامور وترأب)

يجوز أن يكون المعنى لا تخذله وان كان ظالما لك ويجوز أن يكون على منهاج ما جاء فى الخبر انصر أخاك ظالما أو مظلوما وتثأى تفسد وترأب تصلح وأصله فى القدح ينشق فيشعب فيقال رأبته

(وقال زاهر أبو كرام التميمى ويروى كدام)

(لله تيم اى رمح طراد * لاقى الحمام به ونصل جلاد)

الثانى من الكامل والقافية متواتر تيم رجل من بنى يشكر بارز أبا كرام فقتله وكان أحد الفرسان فأخذ أبو كرام يفخم أمره لان ثناءه عليه واكباره له كانه راجع اليه اذ صار قتيله واللام من لله تيم دخلت للتخصيص والتعجب دخل فى الكلام أيضا بقوله اى رمح طراد وعلى هذا قولهم لله دره وهذا التخصيص باللام يجرى مجرى الاضافة فى قولهم بيت الله وكعبة الله وان

كانت الاشياء كلها لله والضمير فى به لتيم والمعنى لاقى الموت بتيم اى رمح مطاردة واى نصل مجالدة كأنه كان محاولة ــلا ويجوز أن يكون لاقى الموت به اى ســلاح وعدة اى أى مقاتل بطل ولك ان ترفع الحمام وتنصب اى رمح والمعنى لاقى الموت بتيم اى رمح واى رامح واى سيف وأى سائف ودل على صاحب السيف والرمح

(وَمُحَشِّ حَرْبٍ مُقْدِمٍ مُتَعَرِّضٍ * لِلْمَوْتِ غَيْرِ مُعَرِّدٍ حَيَّادِ)

ومحش جعله آلة فى حش نار الحرب لان المفعل للآلات والتعريد ترك القصد وسرعة الانهزام

(كَاللَّيْثِ لَا يَثْنِيهِ عَنْ اِقْدَامِهِ * خَوْفُ الرَّدَى وَقَعَاقِعُ الايعَادِ)

أصل القعقعة صوت شئ صلب على مثله والمراد به ههنا صوت السلاح على الســلاح للايعاد ويثنيه يرده ويقال هال فلانا قعقعة الوعيد وقالوا تقعقعت مفاصله أيضا

(مَذِلٌ بِمُهْجَتِهِ اذَا مَا كَذَّبَتْ * خَوْفَ الْمَنِيَّةِ نَجْدَةُ الْاَنْجَادِ)

مذل من قولهم مذل بماله اذا بذله بسهولة ومذل بسره اذا باح به والمهجة خالصة النفس ومنه الامهجان فى اللبن وانتصب خوف المنية على انه مفعول له واذا ما كذبت نجدة الانجاد ظرف لقوله مذل والمعنى اذا خانت شدة الاشداء مذل بمهجته

(سَاقَيْتُهُ كَاسَ الرَّدَى بِأَسِنَّةٍ * ذُلُقٍ مُؤَلَّلَةِ الشِّفَارِ حِدَادِ)

المساقاة تكون من اثنين ثم قال باسنة ذلق فجمع وانما كان سنانان من رمحين ويجوز أن يكون جمع لانه أراد الزج والسنان من كل واحد منهما والذلق من كل شئ حده والشفار أصله أن يستعمل فى السكين العريض ثم استعمل فى غيره

(فَطَعَنْتُهُ وَالْخَيْلُ فِى رَهَجِ الْوَغَى * نَجْلَاءَ تَنْضَحُ مِثْلَ لَوْنِ الْجَادِى)

الجادى الزعفران والواو فى قوله والخيل واو الحال والرهج الغبار والنجلاء الواسعة والنضح بالحاء غير منقوطة يستعمل فيما رق وبالخاء منقوطة فيما غلظ وأراد بلون الجادى دما كالزعفران

(فَكَأَنَّمَا كَانَتْ يَدِى مِنْ حَتْفِهِ * لَمَّا انْثَنَيْتُ لَهُ عَلَى مِيعَادِ)

انثنيت له يريد انه سقط لاول طعنة لانها كانت جائفة نافذة الى المقتل

(فَهَوَى وَجَائِشُهَا يَفُورُ بِمُزْبِدٍ * مِنْ جَوْفِهِ مُتَتَابِعِ الْاَزْبَادِ)

هوى اى سقط وما يجيش من نجيعه اى يسيل وقد علاه الزبد لكثرته وقوته

* (وقال عمرو القنا) *

(اَلْقَائِلِينَ اِذَا هُمُ بِالْقَنَا خَرَجُوا * مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ فِى حَوْمَاتِهَا عُودُوا)

الثانى من البسيط والقافية متواتر الحومات جمع حومة وهو فى الاصل أكثر موضع فى البحر

ماء وكذلك فى الحوض فاستعارها لشدة الحرب وانما يصف حرصهم على القتال وقوله بالقنا
خرجوا أى خرجوا ومعهم القنا وعودوا فى موضع المفعول من القائلين وهو حكاية ما قالوا

(عَادُوا فعَادُوا كِرَامًا لا تَنَابِلَةٌ * عِنْدَ اللِّقَاءِ ولا رُعْشٌ رَعَادِيدُ)

التنابلة القصار واحدهم تنبال والرعاديد جمع رعديد وهو الذى لا يتماسك جبنا

(لا قَوْمَ أَكْرَمُ مِنْهُمْ يَوْمَ قَالَ لَهُمْ * مُحَرِّضُ المَوْتِ عَنْ أَحْسَابِكُمْ ذُودُوا)

دخل تحت قوله أكرم منهم كل خصلة محمودة لانه اذا تناهى كرمهم اذا دعا الداعى وقت
التحريض ان ادفعوا عن احسابكم فقد حصلوا كل منقبة شريفة وأراد بمحرض الموت
المحرض على الحرب

(وقال الفرزدق)

الفرزدق جمع فرزدقة وهى القطعة من العجين وقيل له ذلك لانه كان جهم الوجه واسمه همام
ابن غالب ويكنى أبا فراس

(انْ تُنْصِفُونَا يَا آلَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبْ * اِلَيْكُمْ وَالَّا فَأْذَنُوا بِبِعَادِ)

البيت من الطويل والقافية متواتر فأذنوا اى فاعلموا يقال أذنت الشئ علمته وآذنته اعلمته
يقول ان حملتمونا فى مجاورتنا لكم على السواء وتركتم البغى علينا اختلطنا بكم والا فاعلموا
ان البعاد منكم ههنا الا انا لا نصبر على الاهتضام

(فَانَّ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحًا وَمَذْهَبًا * بِعِيسٍ اِلَى رِيحِ الفَلَاةِ صَوَادِى)

مزاحا من زاح يزيح اذا ذهب ومنه ازحت العلة يقول ان سمتمونا خسفا فان لنا عنكم
فى الارض مبعدا بابل ألفت المفاوز والصوادى جمع صادية وهى العطاش

(مُخَيَّسَةٍ بُزْلٍ تَخَايَلُ فِى البُرَى * سَوَارٍ عَلَى طُولِ الفَلَاةِ غَوَادِى)

تخايل اى تختال فى سيرها وهى مبراة تطيق وصل السير بالسرى على امتداد الشقة وقوله فى
البرى فى موضع النصب على الحال

(وَفِى الأَرْضِ عَنْ ذِى الجَوْرِ مَنْأًى وَمَذْهَبٌ * وَكُلُّ بِلَادٍ أَوْطَنَتْ كَبِلَادِى

وَمَاذَا عَسَى الحَجَّاجُ يَبْلُغُ جُهْدُهُ * اِذَا نَحْنُ خَلَّفْنَا حَفِيرَ زِيَادِ)

حفير زياد ابن أبيه وهو نهر كان احتفره وهو حد عمله يقول اذا تركنا بلاده وسرنا عنه فما يقدر
أن يفعل بنا

(فَبِاسْتِ اَبِى الحَجَّاجِ وَاسْتِ عَجُوزِهِ * عُتَيِّدُ بَهْمٍ تَرْتَعِى بِوِهَادِ)

قوله فباست أبى الحجاج قال أبو زيد القصد بمثل هذا القول ان يبين انه يتجاسر على ذكر السوأة
منه والباء من قوله باست متعلقة بمضمر كأنه لحق باست والديه كل خزية وعار وانتصب عتيد بهم

على الاختصاص والشتم والعامل فيه مضمر كانه قال اعنى واذكر وجاء لهذا الاسم أشهر واعرف منه بالعلم الذى له واسمه الذى يسمى به وهذا هو الغرض فى كل ما ينصب على المدح أو الذم ولذلك كان أبلغ من الصفات التابعة لموصوفاتها فى المعنى اذا رأيت الصفة تجىء بشرح الاسم وازالة اللبس عنه وباب المدح والذم يجىء للتنويه والرفع أو التهجين والحط والعتود مارعى وقوى من أولاد الغنم والبهم صغار أولاد الغنم وموضع ترتعى جر على انه صفة لقوله بهم وترتعى بوهادلان أصحابها اذلاء يستترون فى الوهاد والاعزاء يظهرون

(فَلَوْلَا بَنُو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يُوسُفٍ * كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ إِيَادِ
زَمَانَ هُوَ العَبْدُ المُقِرُّ بِذِلَّةٍ * يُرَاوِحُ صِبْيَانَ القُرَى وَيُغَادِي)

قال ذلك لان الحجاج كان معلما بالطائف وفى ذلك يقول الشاعر

أينسى كليب زمان الهزال * وتعليمه سورة الكوثر
رغيف له فلكة ما ترى * وآخر كالقمر الازهر

يقول ان خبز المعلم مختلف فى الصغر والكبر والجودة والرداءة على قدر من يحمل الخبز له من الصبيان كما قال أبو الاخضر

اما رأيت بنى بدر وقد جعلوا * كانهم خبز بقال وكتاب

وكان الحجاج فى صغره يسمى كليبا وروى الجاحظ هذه الابيات لمالك بن الريب

(وقال آخر)

(قَدْ عَلِمَ المُسْتَأْخِرُونَ فِي الوَهَلْ * إِذَا السُّيُوفُ عُرِّيَتْ مِنَ الخِلَلْ
أَنَّ الفِرَارَ لَا يَزِيدُ فِي الأَجَلْ)

من مشطور الرجز والقافية متدارك قوله أن الفرار سد مسد مفعولى علم والخلل بطائن جفون السيوف الواحدة خلة والمراد به هنا الاغماد يقول انهم مع تأخرهم عن القتال وفرارهم عنه يعلمون ان ذلك لا يزيد فى آجالهم يحضهم على الاقدام بذلك

(وقال شبيل الفزارى وحاربه بنو أخيه فقتلهم)

(أَيَا لَهْفِي عَلَى مَنْ كُنْتُ أَدْعُو * فَيَكْفِينِي وَسَاعِدُهُ الشَّدِيدُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر الواو فى قوله وساعده للحال اى يكفينى بقوة وشدة بأس ومن لفظه واحد وان أريد به الكثرة وروى بساعده أى يكفينى الشديد بساعده

(وَمَا مِنْ ذِلَّةٍ غُلِبُوا وَلَكِنْ * كَذَاكَ الأُسْدُ تَفْرِسُهَا الأُسُودُ)

الاسد مرتفع بالابتداء وتفرسها الاسود خبره وكذاك فى موضع الحال اى أمثالا لمن قتلت ويجوز أن يكون أشار بذاك الى الغلب لان غلبوا يدل عليه ويجوز أن يكون كذا خبرا مقدما

للاسد وتفرسها فى موضع الحال والتقدير ولكن كامثالهم الاسد اذا فرسها الاسد

(فلولا انهم سبقت اليهم * سوابق نبلنا وهم بعيد)

بعيد مثل الصديق والرسول فى انه يقع للواحد والجميع اى رميناهم من بعيد فقتلناهم ولو أمهلناهم فقربوا منالنالوا منامثل مانلنامنهم

(لحاسونا حياض الموت حتى * تطاير من جوانبنا شريد)

شريد يراد به الكثرة وان كان لفظه واحدا وقوله لحاسونا حياض الموت فيه توسع لان المعنى بما فى الحياض

(وقال قطرى بن الفجاءة)

(ألا أيها الباغى البراز تقربن * أساقك بالموت الذعاف المقشبا

فما فى تساقى الموت فى الحرب سبة * على شاربيه فاسقنى منه واشربا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله أساقك بالموت يجوز أن يكون معناه أساقك قشيب الموت ويجوز أن يكون على القلب أراد اساقك الموت بالذعاف والمعنى بان أفعل بك ما يقوم مقام سقى الذعاف ويدل على هذا الوجه قوله فى البيت الثانى فما فى تساقى الموت والذعاف سم ساعة ويقال طعام مذعوف وموت ذعاف اى وحى والمقشب الذى قد خلط به أدوية تقويه وأصل القشب الخلط حتى قيل رجل مقشب اى مخلوط الحسب باللؤم والتساقى أن يسقى بعضهم بعضا ولا يصح الامر منه لواحد ولا يتعدى اليه ومن هذا الوجه يخالف تفاعل فاعل وان لم يكن فعلهما الامن اثنين فصاعدا الا ترى انك تقول يا زيد ضارب عمرا ولا تقول تضاربه

(وقال دراج وكان قد طعن)

(شدى على العصب ام كهمس * ولا تهالك اذرع وأروس

مقطعات ورقاب خنس * فانما نحن غداة الانحس

هيم بهيم طليت تمرس)

السادس من السريع والقافية متواتر الخنس جمع خانس كشاهد وشهد والخنوس الانقباض والانخفاض والانحس جمع نحس وهو الغبرة والريح أيضا يقال اها نحس والبرد نحس والنحس خلاف السعد اى نحن كذلك غداة هيج الغبار يعنى غداة الحرب والباء من قوله بهيم تتعلق بتمرس وتمرس صفة للاول وطليت صفة الثانى والهيم الابل العطاش واذا كانت جربى قد عطشت وطليت كان حماها أزيد وتحككها أشد ومجازه هيم تمرس بهيم طليت

(وقال الارقط بن دعبل بن كليب العنبرى)

(انّي وَنَجمَاً يومَ أبرقِ مازنٍ * على كثرةِ الايدي لمؤتسيانِ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر اتى هذا الرجل وابنه قوما الموصافقاتلاهم وظفرا بهم فأخذ يقتص الحال ونجم اسم ابنه وقوله لمؤتسيان اى يواسى كل منا صاحبه على أمره وعلى كثرة الايدى فى موضع الحال

(يَلوذُ أمامي لَوذةً بلبانه * وتَرهبُ عنّا تبعةً ويماني)

الباء فى بلبانه تتعلق بيلوذ ولا يجوز أن تتعلق بلوذة لان الفعل والمصدر اذا اجتمعا فالفعل بالعمل أولى والهاء ضمير الفرس وان لم يجر ذكره لان المراد مفهوم وكان الارقط فارسا على مايدل عليه الكلام والابن راجلا ويعنى بالتبعة قوسا

(ونَغشى فنَغشى ثمّ نَرمي فنرتمي * ونضربُ ضرباً ليس فيه توَاني)

(وقال وداك بن ثميل)

(نفسي فداءُ لبني مازنٍ * من شُمُسٍ في الحربِ أبطالِ)

ثالث السريع والقافية متواتر

(هيمٍ الى الموتِ اذا خُيّروا * بينَ تباعاتٍ وتقتالِ)

الهيم العطاش والتباعة والتبعة بمعنى يقول اذا خير بنومازن فيما يزاولونه بين الصبر على القتال وبين الرضا بما يلحقهم معه تباعات العار آثروا فوت الروح على التزام التهضم

(حموا حِماهم وسَماً بيتهم * في باذخاتِ الشرفِ العالي)

الباذخ الجبل الكبير ومنه البذخ الكبر يقال بذخ يبذخ و يبذخ اذا تكبر والبيذخ نخلة معروفة بهذا الاسم الياء زائدة

(وقال سوّار)

(أجنوبُ انّكِ لو رأيتِ فوارسي * بالسيفِ حينَ تبادرُ الاشرارُ)

ثانى الكامل والقافية متواتر يقول لوشاهدت فوارسى يا جنوب بالسيف وهو شاطئ البحر حين سابق شرار الناس وجنأوهم الى متسع الطريق خوفا من الاسار لرأيت أمرا منكرا وجواب لو محذوف وابهام الحال فى مثل هذا الكلام أبلغ من بيانها

(سعةَ الطريقِ مخافةً ان يؤسَروا * والخيلُ تتبعهم وهم فُرّارُ)

سعة الطريق مفعول تبادر ومخافة مفعول له وان يؤسروا مفعول من المخافة

(يدعونَ سوّاراً اذا احمرّ القنا * ولكلِّ يومِ كريهةٍ سوّارُ)

يقول

يقول هم يستغيثون بى عند احمرار الباس وقوله ولكل يوم كريهة سوّار أراد ان يبين ان ذلك دأبهم عند الكريهة فى دعائى ودابى فى اجابتهم واحمرار القنا انما يكون من الدم السائل عليه لكثرة الطعن به ويقال احمر البأس اذا اشتد وقالوا الحسن أحمر أى تجشم الشدائد فى طلب الجمال

(وقال أخو حزابة أو ابن حزابة)

(مَنْ كَانَ أَقْحَمَ أَوْ خَامَتْ حَقِيقَتُهُ * عِنْدَ الحِفَاظِ فَلَمْ يَقْدَمْ عَلَى القُحَمِ)

أول البسيط والقافية متراكب نامت حقيقته أى نام عن الحقيقة وخامت جبنت يقول من لم يحفظ حقيقته ونام عنها او قعد عن شدائد الامور

(نَعْقَبَةُ بْنُ زُهَيْرٍ يَوْمَ نَازِلَهُ * جَمْعٌ مِنَ التُّرْكِ لَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يَخِمِ)

عقبة مبتدأ وخبره لم يحجم والاحجام ضد الاقدام وخام اذا نكل عن الشئ

(مُشَمِّرٌ لِلْمَنَايَا عَنْ شَوَاهُ إِذَا * مَا الوَغْدُ أَسْبَلَ ثَوْبَيْهِ عَلَى القَدَمِ)

الشوى الاطراف والوغد من قولك وغدت القوم اذا خدمتهم واذا ظرف لما دل عليه مشمر وهو جوابه وتشمير الثوب مثل للجد فى الامور واسباله مثل للتوانى فيها لان المتوانى يرسل ثوبه والمجد يشمره

(خَاضَ الرَّدَى وَالعِدَا قُدْمًا بِمُنْصُلِهِ * وَالخَيْلُ تَعْلُكُ ثِنَى المَوْتِ بِاللُّجُمِ)

العلك المضغ يقال فى لسانه عولك بمضغه فعلى هذا يكون ثنى الموت ظرفا كما يقال جعلته ثنى كذا ويجوز ان يكون مفعولا من تعلك وثنى الشئ ما يثنى منه وهو ههنا مثل واستعارة أراد خيل الكمين جعلها تعلك الموت لان وقوفها فى ذلك الموضع عالكة للجمها يؤدى الى الموت ويكون باللجم فى موضع الحال كأنه قال والخيل تمضغ مثنى الموت أى مضاعفة ملجمة وروى بعضهم والخيل تعلك ثن الموت والثن حطام اليبيس والذى تقدم هو الوجه

(وَهُمْ مِئُونَ أُلُوفًا وَهُوَ فِي نَفَرٍ * شُمِّ العَرَانِينِ ضَرَّابِينَ لِلْبُهَمِ)

مائة من الاسماء المنقوصة بدلالة قولهم أمأيت ولذلك جمع على السلامة وانما أشار الى جنس الترك كله فعدهم اعداءه لا أنه حارب مئين ألوفا والبهم جمع بهمة وهم الشجعان الذين لايدرى كيف يؤتون لاستبهام أحوالهم

(وقال أوس بن ثعلبة)

(جَذَّامُ حَبْلِ الهَوَى مَاضٍ إِذَا جَعَلَتْ * هَوَاجِسُ الهَمِّ بَعْدَ النَّوْمِ تَعْتَكِرُ)

أول البسيط والقافية متراكب جذام فعال من الجذم وهو القطع وحبل الهوى الوصلة التى بينه وبين النفس وعكر واعتكر عطف والهاجس ما وقع فى خلدك

قوله نامت حقيقته لعله رواية فى البيت والافالذى تقدم خامت

(وما تجهمني ليل ولا بلد * ولا تكاءدني عن حاجتي سفر)

فيه قلب لان المعنى ما تجهمت ليلا و يقال تجهمت فلانا وافلان اذا استقبلته بوجه كريه وأسد جهم الوجه و يقال تكاءدني كذا اذا شق علىك وقال عن حاجتي حملا على المعنى لان المراد ولا منعني سفر شاق عن حاجتي وقيل في تكاءدني انه من المقلوب أيضا معناه ما تكاءدته أي ما استصعبته وأصله من الكأداء والكؤدية يقول ما كرهت ركوب الليل في حوائجي ولا شق على السفر فاتركه فتفوتني حاجتي

(وقال آخر وقد أوقعت مازن بقوم من بني عجل فقتلوا منهم فعدت بنو عجل على جار ابني مازن فقتلوه)

(أقول وسيفي في مفارق أغلب * وقد خر كالجذع السحوق المشذب)

الثاني من الطويل والقافية متدارك السحوق من الحمر والنخل الطويل يقال أتان سحوق ونخلة سحوق وجعل الجذع مشذبا ليكون طوله أظهر وخر بمعنى سقط أقول قوله

(بك الوجبة العظمى أناخت ولم تخ * بشعبة فابعد من صريع ملحب)

الوجبة أراد بها المنية أي نزل بك المكروه الاعظم لا بشعبة كأن هذا المصروع كان يتوعد شعبة بالقتل أو يريد له وقوله فابعد دعاء عليه والملحب المذال ومنه طريق لاحب أي واضح ويجوز ان يكون معنى ملحب مجروح مقطع يقال لحبت اللحم اذا قطعته طولا

(سقاه الردى سيف اذا سل أومضت * اليه ثنايا الموت من كل مرقب)

أومضت أشارت ومنه أومض البرق اذا لمع من بعيد كأنه يشير يقول اذا سل هذا السيف قتل به القوم وليس ثم ايماض ولا مرقب انما هو مثل

(فيا عجل عجل القاتلين بذحلهم * غريبا لدينا من قبائل يحصب)

عجل القاتلين هو من اضافة البعض الى الكل وكرره توكيدا وقال أبو هلال أضاف عجلا الى القاتلين وهي هم كما قال الله تعالى حبل الوريد والحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه ونحوه حق اليقين وقيل حق اليقين مثل قولك عين اليقين ومحض اليقين ولك أن تضم عجل الاول وتنصب الثاني على البدل أو عطف البيان و بنو عجل موتورون بما ارتكب منهم بنو مازن فلم يطلبوا ذحلهم من وجهه لكنهم أخذوا غريبا كان جاور بني مازن فقتلوه فقال هذا الشاعر في مخاطبتهم معيرا أو هازئا يا عجل عجل القاتلين بوترهم غريبا كان عندنا من بني يحصب

(جنبتم وجرتم اذ أخذتم بحقكم * غريبا زعمتم مرملا غير مذنب)

ان قيل أين مفعولا زعمتم وكيف ساغ حذفهما قلت الحذف هنا كالحذف في قوله تعالى أين

شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وكالحذف فى قول الكميت

بأى كتاب أم بأية سنة * ترى حبهم عارا عليك وتحسب

فكما حذف مفعولا تحسب فى بيت الكميت ومفعولا تزعمون فى الآية كذلك حذف مفعولا زعمتم من هذا البيت ويكون التقدير اذا أخذتم بقتلكم رجلا هذا صفته زعمتموه مأخوذا فحذف ذكر الحق لما تقدم ذكره ولما حذف المفعول الاول ساغ حذف الثانى وهذا كما يحذف المبتدأ أو الخبر من مسئلة الكتاب وهى متى ظننت أو قلت زيدا منطلقا اذا أعملت الفعل الاول وساغ ذلك لان الفعل الاول يقتضيهما وقد حصل فى الكلام ذكرهما والمرمل الفقير

(وَمَا قَتَلُ جَارٍ غَائِبٍ عَنْ نَصِيرِهِ * لِطَالِبِ أَوْتَارٍ بِمَسْلَكِ مَطْلَبِ

فَلَمْ تَدْرِكُوا ذَحْلًا وَلَمْ تَذْهَبُوا بِمَا * فَعَلْتُمْ بَنِي عِجْلٍ إِلَى وَجْهِ مَذْهَبِ)

يقول لم تدركوا بثاركم لانكم قتلتم غير من قتل منكم ولم تذهبوا فى فعلكم هذا الى ما يذهب اليه الناس فى طلب الاوتار

(وَلٰكِنَّكُمْ خِفْتُمْ أَسِنَّةَ مَازِنٍ * فَنَكَبْتُمْ عَنْهَا إِلَى غَيْرِ مَنْكَبِ)

يقال نكب بمعنى تنكب أى انحرف ويقال رجل أنكب عن الحق ومنكاب عنه اذا جانبه فصار منه فى شق يقول هبتم أعداءكم عند ما دهمتم به من طلب وتركم واستشعرتم منه فحذرتموهم ثم عدلتم عنهم الى غير معدل يعنى ان مازنا طالب بثار جارها منكم فتصيبكم ولا ينفعكم تنكبكم عنها الى غيرها فى طلب ثاركم

(وَقَدْ ذُقْتُمُونَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ * وَعِلْمُ بَيَانِ الْمَرْءِ عِنْدَ الْمُجَرَّبِ)

أى عند التجربة أى جربتمونا يقال ذقت هذا السيف فحمدته أو ذممته أى جربته وبالبحث يوقف على خبء الامور

(وقال بغتر بن لقيط الاسدى)

(أَمَّا حَكِيمٌ فَالْتَمَسْتُ دِمَاغَهُ * وَمُقَبَّلٌ هَامَتَهُ بِحَدِّ الْمُنْصُلِ)

الاول من الكامل والقافية متدارك أما يتضمن معنى الجزاء وأكثر ما يجئ مكررا وقد جاء ههنا غير مكرر يقول مهما كان من شئ فقد طلبت دماغ هذا الرجل بسيفى فأصبته غير متندم على ما فعلت

(وَإِذَا حُمِلْتُ عَلَى الْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ * بَعْدَ الْعَزِيمَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ)

العزيمة توطين النفس على المراد

(وقال رجل من بنى نمير)

(أَنَا ابنُ الرّابعينَ منَ آلِ عَمْرٍو * وَفُرْسَانِ المَنَابِرِ مِنْ جَنَابِ)

الاول من الوافر والقافية متواتر الرابع الرئيس الذى كان يأخذ ربع الغنيمة فى الغزو يقال ربع فلان فى الجاهلية وخمس فى الاسلام أى انا ابن السادة والجارين للجيوش فى الجاهلية وفرسان المنابر فى الاسلام يعنى الامراء الخطباء وجناب حى واستعار هذا الفروسة على المنبر كما استعار ثابت بن قطنة الخطبة بالسيف وصعد منبر بخراسان فحصر فنزل وقال

فالا أكن فيكم خطيبا فاننى * بسيفى اذا جد الوغى لخطيب

فانما حسن ذلك لانه جاء به فى مقابلة خطيب وأكثر كلامهم الاستعارات وجيدها أحسن من الحقيقة فهو يقدم عليها فى الاستحسان فاما فى الاحكام فتقدم الحقيقة على المجاز

(نُعَرِّضُ للطِّعَانِ اذا الْتَقَيْنَا * وُجُوهًا لَا تُعَرَّضُ لِلسِّبَابِ

فَآبَائِى سَرَاةُ بَنِى عُمَيْرٍ * وَأَخْوَالِى سَرَاةُ بَنِى كِلَابِ)

قال الخليل السرو السخاء فى المروأة وفعلة فى جمع المعتل نادر انما يختص بالصحيح نحو الكفرة والفجرة وبازائه من المعتل فعلة نحو قضاة وغزاة واشتقاق السرى يجوز ان يكون من استريت الشئ اذا اخترته والسرية الخيار ويجوز ان يكون من السراة التى هى أعلى الشئ لان سادة الاقوام اعاليهم يقول أنا كريم الطرفين ويجوز ان يكون السراة جمع سرى وهو الجيد من كل شئ

(وقال الهذلول بن كعب العنبرى)

الهذلول الخفيف السريع وكان قد تزوج امرأة من بنى بهدلة فرأته يوما يطحن للاضياف فضربت صدرها وقالت أهذا زوجى فبلغه ذلك فقال والمبرد ذكر هذه الابيات لاعرابى سعدى وكان مما كان نزل به ضيف فقام الى الرحا يطحن فمرت به زوجه فى نسوة فقالت أهذا بعلى اعظاما لذلك فأخبر بما قالت فقال

(تَقُولُ وَصَكَّتْ نَحْرَهَا بِيَمِينِهَا * أَبَعْلِى هَذَا بِالرَّحَا المُتَقَاعِسُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك القعس دخول الظهر وخروج الصدر وقوله أبعلى موضعه رفع بالابتداء والالف لفظه لفظ استفهام ومعناه الانكار والتفريع وقوله هذا يكون فى موضع الخبر والمتقاعس يتبعه على انه عطف البيان وان شئت جعلت هذا صفة لبعل والمتقاعس خبرا وقوله بالرحا لا يجوز ان يتعلق بالمتقاعس لانه فى تعلقه به يصير من صلة الالف واللام وما فى الصلة لا يتقدم على الموصول ولكن تجعله تبيينا وتتصور المتقاعس اسما تاما ويصير موضع بالرحا بعده موقع بك بعد مرحبا ولك بعد سقيا وحمدا واذا كان كذلك جاز تقديمه عليه كما جاز ان تقول بك مرحبا ولك سقيا وللمازنى فى هذا طريقة أخرى وهو ان تجعل الالف واللام من المتقاعس للتعريف فقط ولا يؤدى معنى الذى كما تقول نعم القائم زيد وبئس الرجل عمرو واذا كان كذلك لم يحتج الى الصلة فجاز وقوع بالرحا مقدما عليه ومؤخرا بعده

وموقع الجملة التى حكاها من قول المرأة نصب على انه مفعول لتقول فأما ما يعمل فى لفظه قال ومتصرفاته فهو ما يكون قولا ووضعا للجمل كقولك قلت حقا أم باطلا أو قلت صدقا أو كذبا وما أشبهه والبعل يقال للرجل والمرأة وقيل لبعلة أيضا والفعل منه بعل بعالة وبعولة والبعال ملاعبة الرجل أهله ويقال بنو فلان لا يباعلون أى لا يتزوج اليهم ولا يزوجون

(فَقُلْتُ لَهَا لا تَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي * فَعَالِي اِذَا الْتَقَتْ عَلَيَّ الفَوَارِسُ

أَلَسْتُ أَرُدُّ القِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ * وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ نَائِسُ)

ألف الاستفهام اذا اتصل بحرف النفى يقرر به ما كان منفيا يقول القائل مقررا أفعلت كذا اذا لم يكن فعله فانكره وألم أفعل كذا اذا كان قد فعله وموضع يركب ردعه نصب على الحال والردع الكف والدفع وتحقيق الكلام ادفع القرن وقد ركب ردعى اياه فسقط وقال الخليل ركب ردعه أى خر صريعا لوجهه وذكر الركوب مثل ويجوز ان يكون المراد بالردع ما تلطخ به من الدم وذكر بعض أصحاب المعانى ان معنى ركب ردعه أى اذا كف لم يرتدع ويمضى لوجهه كأنه يلقى الردع بالركوب وقال المبرد هو من ارتدع السهم اذا رجع النصل فى سنخه ويقال ركب البعير ردعه اذا سقط فدخل عنقه فى جوفه ومنه ارتدع فلان عن دينه وقوله وفيه سنان أى هو مطعون بسنان صلب ذى حدين وموضع وفيه موضع الحال والعامل فيه يركب كما ان يركب فى موضع الحال والعامل فيه ارد ويقولون حديد يابس وبارد يعنون الصلب والنائس المضطرب

(وَأَحْتَمِلُ الأَوْقَ الثَّقِيلَ وَأَمْتَرِي * خُلُوفَ المَنَايَا حِينَ فَرَّ المُغَامِسُ)

احتمل عطف على خبر ليس وهو ارد والاوق الثقل والمغامس بالغين منقوطة هو الذى يدخل فى الشدائد ويدخل غيره فيها مثل المغامر والمعامس بعين غير منقوطة من قولهم رجل عموس يتعسف الاشياء بجهله فيكون المعنى يركب رأسه ولا يبالى أصيب أو أصاب والعماس يوم شديد والتعامس التجاهل والمعنى انه يثبت اذا فر من هذه صفته من الحرب

(وَأَقْرِي الهُمُومَ الطَّارِقَاتِ حَزَامَةً * اِذَا كَثُرَتْ لِلطَّارِقَاتِ الوَسَاوِسُ)

أى أحزم عندها اذا اشتدت وكثرت أحاديث النفس بها وخص الوساوس بالذكر لانه اسم لما يقع فى النفس من الشر وما لا خير فيه كما ان الالهام اسم لما يقع فيها من عمل الخير والايجاس اسم لما يقع فيها من الخوف والامل اسم لما يقع فيها مما لا عليها ولا لها بل ينبه به لغائب عنه

(اِذَا خَامَ أَقْوَامٌ تَقَحَّمْتُ غَمْرَةً * يَهَابُ حُمَيَّاهَا الأَلَدُّ المُدَاعِسُ)

خام جبن وكف وحميا الشئ صدمته يقال فلان حامى الحميا اذا كان يحمى ما عليه وحميا مصغر لا مكبر له وقياس مكبره حميا أو حميا فان كان مفتوح الحاء فينبغى ان تنقلب ياؤها واوا فيقال حوى لان فعلى اذا كان اسما ما لامه ياء قلبت واوا وذلك نحو التقوى والشروى والدعس

الطعن والدفع ويقال طريق مدعاس أى مذلل

(لعمر أبيك الخير انى لخادم * لضيفى وانى ان ركبت لفارس)

ويروى لخادم صحابى وأضاف الاب الى الخير كما يقال هو فتى صدق وفتى كرم

(وانى لأشرى الحمد أبغى رباحه * وأترك قرنى وهو خزيان ناعس)

أى أهينه فأكسره حتى يبقى مطرقا متندما كمن غلبه النعاس وقيل فى ناعس ان المراد به انه مشرف على الموت ويقال طعنت صاحبى فأنمته أى قتلته والرباح مصدر كالربح

(وقالت كنزة ام شملة بن برد المنقرى من ولد قيس وكانت أمة لبنى منقر اشتراها برد)

(ان يك ظنى صادقا وهو صادقى * بشملة يحبسهم بها محبسا ازلا)

الاول من الطويل والقافية متواتر قولها وهو صادقى يجوز ان يكون للظن والمعنى ان ظنى بشملة يصدقنى لامحالة بأنه يفعل كذا والباء من قوله بشملة يجوز ان يكون متعلقا بصادقى أى وهو يصدقنى بسبب شملة وان شئت يتعلق بظنى ويجوز ان يكون هو ضمير شملة والمعنى وهو فيما اتفرس فيه واعتقد من غنائه يصدقنى ويكون بشملة تبيينا الاصلة كما يكون بك بعد مرحبا تبيينا والازل مصدر وصف به وهو الضيق أى محبسا ضيقا

(فيا شمل شمر واطلب القوم بالذى * أصبت ولا تقبل قصاصا ولا عقلا)

قولها فيا شمل يدل على ان هو ضمير شملة والقصاص أخذ الشئ بالشئ وأصله من القص القطع أى لا تأخذ قصاصا بحقك بل طالب بالفضل

(وقالت كنزة أيضا من الطويل الاول)

(لهفى على القوم الذين تجمعوا * بذى السيد لم يلقوا عليا ولا عمرا)

موضع لم يلقوا نصب على الحال والعامل فيه تجمعوا

(فان يك ظنى صادقا وهو صادقى * بشملة يحبسهم بها محبسا وعرا)

الوعر باسكان العين خلاف السهل ولا يقال وعر قال الاصمعى ولا نلتفت الى قول طرفة فى وعث وعر وكان الاصمعى مولعا بأجود اللغات والهاء فى بها راجعة الى المعركة

(وقال شبرمة بن الطفيل)

(لعمرى لريم عند باب ابن محرز * اغن عليه اليارقان مشوف)

الثالث من الطويل والقافية متواتر الريم الظبى الخالص البياض واغن فى صوته غنة والغنة صوت يخرج من الانف وهو صفة للريم لا للمرأة شبه المرأة به ثم نعته والمشوف المجلو وهو من صفات الريم أيضا وكان الاجود ان يكون من صفات اليارق وهو فارسى معرب أصله ياره وهو السوار

قوله ولا يقال وعر أى بفتح الواو وكسر العين.

(أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ بُيُوتٍ عِمَادُهَا * سُيُوفٌ وَأَرْمَاحٌ لَهُنَّ حَفِيفُ)

يعرض هذا الشاعر برجل سكن الى الخفض والدعة وتوانى عن لقاء الحرب وفى مثل هذا المعنى

والله للنوم على الديباج * على الحشايا وسرير العاج

مع الفتاة الطفلة المغناج * أهون يا عمرو من الادلاج

* وزفرات البازل العجعاج *

وقوله عمادها سيوف يعنى ما نستظل به الصعاليك فى المفاوز اذا حميت عليهم الشمس يركزون الرماح والسيوف ويطرحون عليها اثوابهم يستظلون بها والحفيف الدوى اذا ضربتها الريح كان لها دوى يقول ليس الغزو من شأنكم ولكنكم أصحاب نساء

(أَقُولُ لِفِتْيَانٍ ضِرَارٍ أَبُوهُمُ * وَنَحْنُ بِصَحْرَاءِ الطِّعَانِ وُقُوفُ)

قوله ونحن الواو واو الحال أراد ان يقول أقول لبنى ضرار الفتيان فقال أقول لفتيان ضرار أبوهم فخرج اللفظ متكلفا قال أبو هلال ولو كان هذا جيدا لم يكن بين اللكنة والفصاحة فرق

(أَقِيمُوا صُدُورَ الْخَيْلِ إِنَّ نُفُوسَكُمْ * لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَا لَهُنَّ خُلُوفُ)

أقيموا صدور الخيل فى موضع المفعول لاقول فى البيت الذى قبله ويقال أقمته فقام بمعنى قومته فتقوم فيتعدى وأقمت بالمكان اذا ثبت فيه اقامة وأقمت من المكان اذا ارتحلت عنه قال امرؤ القيس * وفيمن أقام من الحى هر * فأما قوله

أقول لام زنباع أقيمى * صدور العيس نحو بنى تميم

فمعناه اقصدى وتوجهى بعيسك نحوهم وما لهن خلوف أى ليس للنفوس تخلف عن الميقات والميقات يستعمل فى الزمان والمكان لان الوقت الحد الا ترى انهم يقولون ميقات أهل المشرق كذا يريدون الموضع الذى يقبل له الحج اذا ابتدئ بالمسير اليه منه يقول امضوا على همكم وابرزوا القتال عدوكم فان لكم اجلا لا تجاوزونه ولا يجاوزكم

(وقال قبيصة بن جابر)

(بِنَبِي هَيْضَمٍ هَوْجَدٌ ثَمَانِي * بَطِيئًا بِالْمُحَاوَلَةِ احْتِيَالِي)

الاول من الوافر والقافية متواتر ويروى بثنى هضيم جدعمانى أى عمانى جدعال بثنى هذا المكان والثنى ما انثنى منه أى انعطف وبطيأ انتصب على الحال والعامل فيه ثمانى واحتيالى فى موضع الرفع على انه فاعل بطيأ وقد أضاف المصدر الى المفعول لان المعنى يبطؤ احتيال الناس على اذا حاولوه أى يتعذر وقوع ذلك منهم لفرط حزامتى ومثل هذه الاضافة قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه لان المعنى بعد ظلم الظالم له وهضيم فعيل من الهضم مثل حذيم وهو اسم لمكان وفرس اهضم ضيق الجوف

(وَعَاجَمْتُ الْأُمُورَ وَعَاجَمَتْنِي * كَأَنِّي كُنْتُ فِي الْأُمَمِ الْخَوَالِي)

أصل العجم العض للتجربة يقول كانى أحد المعمرين لكثرة تجاربى

(فلسنا من بنى جذاء بكر * ولكنا بنو جدّ النقال)

الجداء المقطوعة الثدى والبكر الناقة على حالتها الاولى ورحم جذاء اذا كانت غير موصولة والشاعر جعل الجداء البكر كناية عن الحرب الضعيفة يقول لسنا أبناء الحرب اليسيرة الاذى والشر التى لم يتكثر فيها موقدوها ولكنا بنو الملاقاة التى يتكرر القتال فيها حالا بعد حال ويجوز ان يكون المعنى لسنا أصحاب حرب بكر ولكنا بنو حرب عوان كأنه جعل النقال فى الولاد وقال أبو هلال أصل الجذاء فى قلة اللبن وهى هنا فى قلة الغناء وقلة العدد أى كثر عددنا فلسنا من نسل امرأة نزور والنقال الجدال ورجل نقل جدل والنقل المجادلة والنقل أيضا ما يبقى من الحجارة والجص من هدم البيت

(تفرّى بيضها عنا فكنا * بنى الاجلاد منها والرمال)

تفرى تشقق والضمير فى بيضها للارض وساغ ذلك وان لم يجر لها ذكر لما لم يلتبس لدلالة الكلام عليه والمعنى تشقق بيض الارض عنا فنحن بنو حزونها وسهولها وانما يعنى كثرة عددهم واتساع دارهم والاجلاد جمع جلد وهو الصلب من الارض وذكر البيض مثلا وقال أبو هلال أراد بيض الام وهو مثل أى كثر عددنا فملأنا الارض كلها

(ألنا الحضنان من أجا وسلمى * وشرقيّاهما غير انتحال)

انتصب غير على انه مصدر أكد به ما قاله كأنه قال وشرقياهما دعوى صحيحة

(وتيماء التى من عهد عاد * حميناها بأطراف العوالى)

أى ولنا تيماء وجعل من بدل مذ لان مذ فى الازمنة بمنزلة من فى الامكنة وهو فى موضع الظرف والعامل فيه حميناها

(وقال سالم بن وابصة)

(عليك بالقصد فيما أنت فاعله * ان التخلق يأتى دونه الخلق)

الاول من البسيط والقافية متراكب عليك مما أغرى به فصار بذلك من أسماء الافعال ويقال عليك بكذا أى عليك كذا أى الزمه وخذ نفسك به ومعناه عليك باستقامة الطريقة وترك ما ليس من شيمتك فانك ان تكلفت ما ليس من شيمتك صعب الى خلقك الاول

(وموقف مثل حدّ السيف قمت به * أحمى الذمار وترمينى به الحدق)

أى تعجبا من ثباتى جعل الفعل على التوسع للحدق وانما هو للناظرين بها وموضع أحمى الذمار نصب على الحال

(فما زلقت ولا أبديت فاحشة * اذا الرجال على أمثالها زلقوا)

أى اذا زاق الرجال فى أمثاله من المقامات ثبت انا وجواب اذا فيما تقدم * وقال آخر

ان الله قصدا فى الرجال فاننى * اذا خل أمر ساحتى لجسيم

ومثله اذا كنت فى القوم الطوال وصلتهم * بعارفة حتى يقال طويل

(وقال عامر بن الطفيل)

(قضى الله فى بعض المكاره للفتى * برشد وفى بعض الهوى ما يحاذر

ألم تعلمى أنى اذا الالف قادنى * الى الجور لا انقاد والالف جائر)

الثانى من الطويل والقافية متدارك كان يجب ان يقول لا انقاد وهو جائر فوضع الظاهر موضع المضمر والالف الذى تألفه

(وغزا مجمع بن هلال بن خالد بن مالك بن هلال بن الحرث بن هلال ابن تيم الله بن ثعلبة بن سعد بن زيد مناة)

قال أبو هلال وغير أبى تمام يقول ابن ثعلبة بن عكابة بن بكر بن وائل وكان قد عاش مائة وتسع سنين فلم يغنم ورجع من غزاته تلك فمر بماء لبنى تميم عليه ناس من بنى مجاشع فقتل منهم وأسر وسبى فقال فى ذلك

(ان أك ما شيخا كبيرا فطالما * عمرت ولكن لا أرى العمر ينفع)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ما شيخا ما زائدة للتوكيد فطالما عمرت يجوز ان يكون ما مع الفعل فى تقدير المصدر ويكون حينئذ حرفا عند سيبويه والتقدير فقد طال عمرى وعلى هذا يكتب طال منفصلا من ما ويجوز ان تكون ما كافة للفعل عن العمل ومخرجة له من بابه ولذلك جاز وقوع الفعل بعده وان كان الفعل لا يدخل على الفعل وعلى ذلك يكتب طالما متصلا لان ما منه ومن تمامه وقوله لا أرى العمر أى اتصال العمر وطوله فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه يقول طول العمر لا يجدى اذا كان قصاراه الموت

(مضت مائة من مولدى فنضوتها * وخمس تباع بعد ذاك وأربع)

يروى فنضيتها من قولهم نضا ثيابه اذا نزعها ويقال نضا ثوبه ينضو وينضى لغتان وقوله بعد ذاك ان قيل لم لم يقل بعد تلك والاشارة به الى قوله مائة قلت لم يراع تأنيث المذكر وتذكيره بل أراد بعد ما ذكرت على ذلك قول ذى الرمة

ومية أحسن الثقلين خدا * وسالفة وأحسنه قذالا

ولم يقل واحسنهما وقوله خمس وتباع يقال تبع تباعا فهو مصدر وصف به ويقال ايضا رميت بسهمين تباعا

(وخيل كأسراب القطا قد وزعتها * لها سبل فيه المنية تلمع)

السبل المطر وروى بعضهم لها اسل وهى الرماح واراد بالسبل هنا تتابع الخيل فى الغارة شبهها بتتابع المطر ووزعتها كففتها التجمع ثم تندفع فى الغارة ويجوز ان يكون معناه كففتها

عن التعجل ويجوز ان يكون قسمتها للتعمية لانه يقال وزعت الشئ ووزعته جمعا وعنده أوزاع من الناس أى فرق وقد وزعتها من صفة الخيل لان جواب رب فيما بعده وتهاب بل فى موضع الحال وقوله فيه المنية من صفة السبل وتلمع فى موضع الحال للمنية والعامل مايدل عليه الظرف وجواب رب قوله شهدت فى البيت الذى بعده وهو

(شَهِدْتُ وَغُنْمٍ قَدْ حَوَيْتُ وَلَذَّةٍ * أَتَيْتُ وَمَاذَا الْعَيْشُ إِلَّا التَّمَتُّعُ)

شهدت جواب رب ثم اقبل بعد ذكر هذه الاشياء كالمتفت الى غيره فقال وما العيش الا التمتع بهذه الاشياء وارتفع العيش على أنه عطف البيان لذا لانه جعل العيش كالحاضر فأشار به اليه وان كان القصد الى الجنس والتمتع الانتفاع بالشئ زمانا طويلا ومنه متع النهار ارتفع ويقال تمتعت واستمتعت وامتتعت بمعنى

(وَعَاثِرَةٍ يَوْمَ الْهَيْجَا رَأَيْتُهَا * وَقَدْ ضَمَّهَا مِنْ دَاخِلِ الْقَلْبِ مَجْزَعُ)

يوم الهيجاء هو اليوم الذى كانت فيه هذه الوقعة وقوله من داخل الخلب بين به منشأ الجزع ومقره والخلب غشاء القلب وقالوا خلبت فلانا المرأة أى اصابت خلبه

(لَهَا غَلَلٌ فِى الصَّدْرِ لَيْسَ بِبَارِحٍ * شَجِىٌّ نَشَبٌ وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَدْمَعُ)

لها غلل يجوز ان يكون فى موضع الجر على أن يكون صفة لعاثرة ويجوز أن يكون فى موضع المفعول الثانى لقوله رأيتها وأصل الغلل هو الماء يجرى بين الشجر واستعاره لما تداخلها من الشجى وليس ببارح أى زائل وموضع شجى نشب رفع على البدل من غلل والنشب العالق ومنه قولهم نشب فلان منشب سوء أى وقع فيما لا يتخلص منه وقوله والعين بالماء تدمع فى موضع الحال ولابد من الواو فيه لتتعلق بذى الحال والعامل فيه قوله شجى نشب ولو كان فى الجملة ضمير لكنت فى دخول الواو وسقوطها بالخيار اذا كان الضمير يعلق من الحال مايعلقه الواو ورواية أبى هلال لها غلل اى حرق فى القلب من عطش أو حزن أو عشق وليس ببارح أى بارحة فذكر لان المؤنث غير حقيقى وروى بفتح الغين أيضا

(تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدْتُهَا مِنْ حَلِيلِهَا * تَعِسْتَ كَمَا أَتْعَسْتَنِى يَا مُجَمِّعُ)

يقول وقد أفردتها جواب رب والمراد رب عاثرة هذه صفتها قالت لى بعد ان سبيتها اسقطت لوجهك يا مجمع وسمى الزوج حليلا والمرأة حليلة لان كل واحد منهما يحل مع صاحبه

(فَقُلْتُ لَهَا بَلْ تَعْسَ أُمِّ مُجَاشِعٍ * وَقَوْمِكِ حَتَّى خَدُّكِ الْيَوْمَ أَضْرَعُ)

أضرع بمعنى ضارع والضراعة الانفعال فى خضوع واجرى تعسا فى الاضافة مجرى ويل وذلك ان المصادر التى قد اشتق الافعال منها اذا دعى بها تستعمل باللام لا غير تقول تبا لزيد وخسرا لعمر ومالم يشتق الفعل منه وهو ويل وويح وويس اذا كان معها اللام رفعت وصارت باللام جملا واذا أفردت عن اللام أضيفت ونصبت تقول ويل لزيد وويح لعمر فترفع وويل عمرو وويح زيد فتنصب وهذا الشاعر قال بل تعس أخت مجاشع ومجاشع قبيلة وهذا

كما يقال يا أخا بكر

(عبأت له رمحا طويلا وآلة * كأن قبس يعلى بها حين تشرع)

قبس يجوز فيه النصب والرفع والجر فاذا رفعت فعلى الضمير تريد كانها قبس والقبس النار ومن نصب أعمل كان مخففة اعمالها مثقلة تريد كان قبسا ومن جر جعل ان زائدة واعمل الكاف كما زيد فى قوله والله أن لو جئتنى لا كرمتك يريد والله لو جئتنى

(وكائن تركت من كريمة معشر * عليها الخموش ذات حزن تفجع)

الخمش فى البدن والوجه مثل الخدش ومعنى عليها ركبها وعلاها كما يقال على فلان دين أى ركبه

(وقال الاخنس)

ابن شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم بن عدى بن معاوية بن تغلب وهو من الخنس وهو تأخر أرنبة الانف

(فمن يك أمسى فى بلاد مقامة * يسائل أطلالا بها لا تجاوب)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ويروى فمن يك أمسى فى بلاد مقامه مقامه اسم امسى وخبره فى بلاد أى بلاد مستصلحة للاقامة ويسائل فى الروايتين فى موضع الحال وكما يقال هو بلد مقامة يقال فى ضده هو بلد قلعة والبلد القطعة من الارض الواسعة اختط منها أو لم يختط يشهد لهذا قول الآخر *قد ترك البرنى فاه بلدا* أى لا اسنان فيه

(فلابنة حطان بن قيس منازل * كما نمق العنوان فى الرق كاتب)

فلابنة حطان جواب الجزاء يقول من كان الوقوف على ديار الاحبة من همه فامسى مقامه فى بلاد مسائلا اطلالا فيها لا تجاوبه فلى فى الوقوف على ديار ابنة حطان ما يزيد على كل مذهب ويعفى على كل عادة وكما نمق العنوان من صفة المنازل ويروى العنيان والعلوان فاما العلوان فهو فعوال من علان الامر أى ظهر وعنوان فعوال أيضا من عن له كذا أى عرض واما عنيان ففعلان من عناه كذا يعنيه وكأنه يريد كعنوان نمقه كاتب

(تمشى بها حول النعام كأنها * اماء تزجى بالعشى حواطب)

الحول جمع حائل وهى التى لم تحمل وازجيت المطية وزجيتها سقتها أى صارت هذه المنازل خالية من الاهل ليس فيها من يروع النعام فهى تمشى على تؤدة كمشى الاماء الحواطب المعييات وتزجى نساق وليس لهن سائق غيرهن كانهن يسقن انفسهن وهو عبارة عن شدة تعبهن كما تقول جاء فلان يجر نفسه اذا جاء تعبا

(وقفت بها أبكى وأشعر سخنة * كما اعتاد محموما بخيبر صالب)

يروى سخنة وسخنة بكسر السين وضمها فالكسر نحو الجلسة نعنى الحالة ومعنى أشعر أى

يجعل شعارى والشعار ما يلى الجسد من الثياب وتوسع فيه فقيل أشعر قلبى هما والصالب الحمى التى معها صداع وخيبر محمة وجاهاموصوفة بالشدة يقول وقفت بهذه المنازل فحممت وارعدت لما أصابنى من الغم والتذكر فيها

(خَلِيلَىَّ عُوجَا مِنْ نَجَاءٍ شِمِلَّةٍ * عَلَيْهَا فَتًى كَالسَّيْفِ أَرْوَعُ شَاحِبُ)

النجاء السرعة والشملة السريعة والاروع الجميل والشاحب المهزول وقيل المتغير اللون والاسم الشحوب

(خَلِيلَاىَ هَوْجَاءُ النَّجَاءِ شِمِلَّةٌ * وَذُو شُطَبٍ لَا يَجْتَوِيهِ المُصَاحِبُ)

لا يجتويه لا يكرهه موضع قوله خليلاى نصب على الحال من قوله وقفت بها واستغنى بالضمير فيه عن ادخال الواو العاطفة لانه يعلق من الحال بالاول ما تعلقه الواو وهوجاء النجاء ناقة فى نجائها وسرعة مرها هوج واضطراب والشملة الخفيفة وقيل مائة ولون للذكر شمل الآن منظورا الاسدى قال * وتحت رحلى بازل شمل * وهذا الكلام اشارة الى أن أصحابه خذلوه ولم يروا مساعدته فى الوقوف على الديار

(وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَالغُوَاةُ صَحَابَتِى * أُولَئِكَ خُلْصَانِى الَّذِينَ أُصَاحِبُ)

الصحابة مصدر فى الاصل وصف به والخلصان أيضا مصدر كالكفران والشكران فى الاصل ولذلك صلح أن يقع للواحد والجميع يقال فلان خالصتى وخلصانى اذا خلصت مودته لك وقوله الذين اصاحب أى أصاحبهم وقد حذف الضمير استطالة للاسم بصلته

(قَرِينَةَ مَنْ أَسْفَى وَقَلَّدَ حَبْلَهُ * وَحَاذَرَ جَرَّاهُ الصَّدِيقُ الأَقَارِبُ)

أى عشت قرينة من أسفى والقرينة الحقت الهاء بها لانه جعل اسما كالذبيحة وأسفى دخل فى السفه والسفاء ممدود السفه والرجل سفى ومعنى قلد حبله خلى سبيله وأصله فى البعير اذا أرسل فى المرعى جعل زمامه على عنقه ليتصرف كيف شاء ثم نقل الى من وعظ كثيرا حتى أهمل أمره تبرما به وحاذر جراه الصديق الاقارب أى تبرؤا منه خوفا من جرائره التى يجنيها عليهم والصديق هنا جمع

(فَأَدَّيْتُ عَنِّى مَا اسْتَعَرْتُ مِنَ الصِّبَا * وَلِلْمَالِ عِنْدِى اليَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ)

حقق بدخول عن أن المؤدى وجب عليه ألا ترى أنه لو قال أديت كذا من دون عن لجاز أن يكون لنفسه أدى ما أدى وجاز أن يكون لغيره لان معنى اديت عنى تخلصت عن نفسى وقوله فللمال عندى اليوم راع وكاسب نبه على انه جامع له وحافظ ولم يشر بقوله اليوم الى وقت معين لانه أراد حاضر الازمان ومؤتنفها

(تَرَى رَائِدَاتِ الخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِنَا * كَمِعْزَى الحِجَازِ أَعْوَزَتْهَا الزَّرَائِبُ)

الرائدات المختلفات والمراد ان الذى يرتبطونه من المال هو الخيل لا الابل والغنم وانها تختلف

فيها

فيما بين بيوتهم لكثرتها وهم أصحاب غارات وقوله كمعزى الحجاز أعوزتها الاجود ان يضمر قدمها أى قد أعوزتها الزرائب ليقرب بناء الماضى من الحال والتقدير تراها مشابهة لمعزى الحجاز وقد عدمت محابسها فهى ترود ومثله لسلمة بن خرشب

يسدون أبواب القباب بضمر * الى عنن مستوثقات الاواصر

والزرب والزريبة واحد ويقال اعوزه الدهر افقره واعوز الرجل اذا ساءت حاله

(لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ * عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَؤُونَ وَجَانِبُ

وَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا حِجَازَ بِأَرْضِنَا * مَعَ الغَيْثِ مَا نُلْفَى وَمَنْ هُوَ غَالِبُ)

العمارة دون القبيلة وهو بدل من أناس واصل العروض الطريق يقال أخذ فى أعاريض مختلفة أى طرق مختلفة والمراد ههنا الظهر الذى يستندون اليه و يعولون فى الخطوب عليه ولجئت الى كذا فزعت اليه

(فَيُغْبَقْنَ أَحْلَابًا وَيُصْبَحْنَ مِثْلَهَا * فَهُنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ قُبٌّ شَوَازِبُ)

الغبوق والصبوح مايشرب بالعشى والغداة كالفطور والسحور وهو يحتمل وجهين أحدهما أن يريد انها تسقى اللبن غدوا وعشيا كما قال * نطعمها اللحم اذا عز الشجر * يريد باللحم اللبن وكما قال * يعطى دواء قفى السكن مربوب * ويكون الاحلاب جمع حلب مصدر حلبت والمراد المحلوب جمعه لاختلافها و يكون قوله فهن من التعداء كلاما مستأنفا والمعنى انها تصنع وتضمر والوجه الآخر ان يريد أنها تعدى غدوا وعشيا ويكون أحلاب بمعنى اشواط يقال احلب فرسك قرنا أو قرنين ويشهد لهذا قوله فهن من التعداء قب شوازب وتحقيق الكلام انه جعل صبوحهن وغبوقهن الاعداء فى أول النهار وآخره لتضمر كما قال أبو تمام * تعليقها الاسراج والالجام * وكما قال غيره * فان المندى رحلة فركوب * التنديه ان تترك فى الورد بعد السقى شيأ ليعرض عليها الماء ثانية

(فَوَارِسُهَا مِنْ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ * حُمَاةٌ كُمَاةٌ لَيْسَ فِيهِمْ أَشَائِبُ)

فوارسها مبتدأ ومن تغلب ابنة وائل خبره وحماة خبر ثان ويجوز ان يكون من تغلب ابنة وائل فى موضع الحال وحماة الخبر والتقدير فوارسها وهم من بنى تغلب حماة وأشائب اخلاط واحدها اشابة أخبر أنهم لم يتكثروا بغيرهم فليس فيهم خلطاء وهذا كما قال سلمة بن خرشب

وأمسوا حلالا مايفرق بينهم * على كل ماء بين فيد وساجر

فاما قول الآخر فى الهجو

ولما ان رأيت بنى جوين * جلوسا ليس بينهم جليس

اذا ماقلت انهم لأى * تشابهت المناكب والرؤس

فانه يصف أهل بيت بانهم لا يرى فيهم نديم ولا معاشر أى اكتفى كل منهم بصاحبه

(هُمُ يَضْرِبُونَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ * عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدِّمَاءِ سَبَائِبُ)

يبرق بيضه فى موضع الحال من الكبش والعامل فيه يضربون وعلى وجهه من الدماء سبائب فى موضع الحال أيضا من قوله يبرق والسبائب الطرق الواحدة سبيبة والمراد به هنا طرائق الدم

(وَانْ قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا * خُطَانَا الَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبُ

فَلِلّٰهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِى عِصَابَةً * اِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمُلُوكِ الْعَصَائِبُ)

فلله قوم تعجب وانتصب عصابة على انه تمييز ويجوز أن يكون حالا أيضا ويروى اذا احفلت أى اجتمعت واذا ظرف لما دل عليه قوله لله قوم مثل قومى أى ناهيك بهم من قوم فى ذلك الوقت والمعنى انه يظهر من عزهم وفخرهم فى مجالس الملوك ما يستحق به التعجب منهم

(أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ * وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبُ)

السارب الذاهب فى الارض يعنى فحل الابل وخص الفحل لان سائر الابل تابعة للفحل أى كل اناس ترتع ابلهم حولهم لا تبعد عنهم خوف الغارة ونحن لعزنا نخلى سرب ابلنا ترعى كيف شاءت ويجوز أن يعنى بالفحل الرئيس والمعنى ان كل قوم لا يبعدون من الرئيس خوفا من الاعداء ونحن اذا فارقنا لا نخاف الاعداء لانه لا يجسر علينا لعزتنا وقال أبو العلاء شبه السيد بقرم الابل أى انا نطيع سيدنا ونحارب من حارب فكأنه فحل مخلوع القيد

(وقال العديل بن الفرخ العجلى)

الفرخ أصله فى ولد الطائر ثم استعير للانسان وقالوا فرخ الشجرة للغصن منها وقال قوم فرخها ما فى وسطها من الاغصان وكان هجا الحجاج وهرب الى قيصر فظفر به الحجاج فمدحه بقوله

بنى قبة الاسلام حتى كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول

فخلى سبيله ولقب العديل العباب

(أَلَا يَا اسْلَمِى ذَاتَ الدَّمَالِيجِ وَالْعِقْدِ * وَذَاتَ الثَّنَايَا الْغُرِّ وَالْفَاحِمِ الْجَعْدِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر قال أبو رياش ليست هذه الابيات للعديل وهى قصيدة طويلة لابى الاخيل العجلى قالها فى آخر أيام بنى أمية ووفد على عمر بن هبيرة الفزارى فقيل له ان أبا الاخيل العجلى بالباب يستأذن فقال ائذن والله لا يأذن له غيرى فقام من مجلسه حتى أتاه على الباب فأخذ بيده وأقعده معه على بساطه ثم قال أنشدنى منصفتك فأنشده اياها فكساه وأعطاه ثلاثين ألفا قوله الايا اسلمى يراد به ياهذه اسلمى فحذف المنادى ومعنى اسلمى دومى سالمة وانتصب ذات الدماليج على انه نداء ثان ويجوز أن يكون انتصابه على اضمار فعل كأنه قال اذكر ذات الدماليج وهذا يجرى مجرى الكناية لما كره التنبيه على اسمها والدماليج جمع دملوج وهو المعضد وقال الخليل يقال دملجت الشئ اذا سويت صيغته كما يصاغ الدملج وكان وجه الكلام أن يقول والثنايا الغر لكنه أعاد لفظة ذات ليكون الخطاب به أفخم ويجرى هذا المجرى قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم والذين هم وقول الشاعر

اما والذى أبكى وأضحك والذى * أمات وأحيا والذى أمره الامر

والعقد القلادة يقال عقدت عقدا ثم يسمى المعقود عقدا والفاحم الشعر الاسود يقال فحم فحوما

(وذاتَ اللِّثاتِ الحُمِّ والعارضِ الذى * به أبرقتْ عمدًا بأبيضَ كالشُّهدِ)

اللثات مغارز الاسنان ومعنى أبرقت به اطلعت البرق والبرق وميض السحاب أصله ويقال برق السحاب برقا وبريقا وأبرق أيضا كذلك وقوله عمدا مصدر فى موضع الحال أى أبرقت عامدة ويريد بالابيض رضاب الفم قال أبو العلاء أصح ما قيل فى العارض انه الناب والضرس الذى يليه ويقال بل أصل ذلك منبت الاسنان فأما قول من يقول العارض الثنية والناب فهو توسع فى العبارة وليس بخطا

(كأنَّ ثناياها اغتبقنَ مُدامةً * ثوتْ حججًا فى رأسِ ذى قُنَّةٍ فردِ)

الاغتباق شرب العشى وانما خصه بالذكر لان القصد الى انه اطيب عند السحر نكهتها فاذا تغيرت الافواه وخلفت كانت هذه كانها مغتبقة خمرا عتيقة

(لعمرى لقدْ مرَّتْ بىَ الطيرُ آنفًا * بما لم يكنْ اذْ مرَّتِ الطيرُ من بُدِّ)

خبر لعمرى محذوف كانه قال لعمرى قسمى واللام جواب القسم مع ما بعده والقسم كما يقع بالمفرد يقع بالجملة وأنث الطير لانه أراد الجماعة وآنفا انتصب على الظرف والمعنى فيما استأنف من الوقت ويقال كان كذا وكذا آنفا أى فى أول هذا الوقت الذى نحن فيه ومنه الآية ماذا قال آنفا وهو مأخوذ من انف الشئ أى أوله ومن بد موضعه اسم لم يكن وخبره محذوف لان التقدير بما لم يكن بد من وقوعه اذ مرت الطير وكانه أراد من بد منه كقولك لابد من كذا والبد السعة من قولهم أبد وهو الواسع ما بين القوائم

(ظللتُ أُساقى الهمَّ اخوتىَ الأُلى * أبوهم أبى عندَ المُزاحةِ والجِدِّ)

يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا ثم يتوسعون فيه ويجرى مجرى صار يفعل كذا يدل على ذلك قوله تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا ألا ترى البشارة بالانثى تتفق فى كل وقت من ليل ونهار وقوله اساقى الهم يجوز أن يكون المراد به الغم كانه كان يبات اخوته لما كان يدور عليه من خلاف عشيرته والألى فى معنى الذين والجملة التى بعده من صلته وقوله أبوهم أبى عند المزاح وفى الجد يجرى مجرى التأكيد للاخوة ووضع المزاح موضع الهزل ومثل هذا فى معنى التأكيد وان كان لفظه البدل قولهم جاءنى بنو تميم صغيرهم وكبيرهم ويجوز أن يريد بالهم مصدر هممت بالشئ كانه اجتمع مع اخوته ليوافقهم على رأى والمزاح بضم الميم الاسم والمزاح المصدر

(كلانا يُنادى يا نزارُ وبيننا * قنًا من قنا الخطِّىِّ أو من قنا الهندِ)

الواو فى وبيننا واو الحال والمراد وبيننا اختلاف قناخطية بالطعن وقوله من قنا الخطى أراد من قنا المكان أو الموضع الخطى فأقام الصفة مقام الموصوف يدل على هذا انه قال بعده أو من قنا الهند وهما شئ واحد وذلك ان القنا لا ينبت الا بالهند ومنها كان يجاب الى الخط

قوله اساقى الهـم . وقوله أبوهم أبى عنـد المزاح وفى الجد خالف لما اقتضـه ولعله صار واثنان

(قرومٌ تسامى من نزارٍ عليهم * مضاعفةٌ من نسج داود والسُّغْد)

القروم فى الاصل الفحول المصاعيب التى اعفيت من الحمل عليها وتركت للفحلة و يقال اقرمت البعير فاستقرم وقوله من نزار فى موضع الصفة لقروم وعليهم فى موضع الحال والعامل فيه تسامى ومعنى المضاعفة التى نسجت حلقين حلقين ومن نسج داود فى موضع الصفة لمضاعفة أراد مضاعفة داود ية وسغدية وارتفع مضاعفة بالظرف فى المذهبين جميعا لوقوع الظرف فى موضع الصفة ومثله مررت برجل معه صقر صائدا به غدا

(اذا ما حملنا حملةً مثلوا لنا * بمرهفةٍ تذرى السواعد من صعد)

المرهفة السيوف المرققة الحدود سيف رهيف وقد رهف رهافة ومعنى تذرى تسقط وهو فى موضع الصفة لمرهفة ومعنى من صعد أى من أعلى وهذا كما قال غيره

تذرى بارعاش يمين المؤتلى * خضمة الذراع هذا المختلى

(وان نحن نازلناهم بصوارمٍ * ردوا فى سرابيل الحديد كما نردى)

السرابيل الدروع وهى فى الاصل القمصان وقوله وان نحن نزلناهم النزول يأتون به ويركبونه فى المضايق وحيث لا يتسع لجمال الخيل واذا كان كذلك فالبيت الاول من صفة الفرسان والثانى من نعت الرجالة

(كفى حزنا أن لا أزال أرى القنا * تمج نجيعا من ذراعى ومن عضدى)

لك أن ترفع ازال على أن تكون ان مخففة من الثقيلة والمراد انى لا أزال ولك أن تنصبه على أن تكون هى الناصبة للفعل وموضع ان لا أزال على الوجهين جميعا رفع بكفى وحزنا انتصب على التمييز والمعنى كفى من حزن انى لا أزال أرى الرماح تصب دما من ذراعى ومن عضدى أى من قوم بهم أبطش استعاره لمن يقوى به

(لعمرى لئن رمت الخروج عليهم * بقيس على قيس وعوف على سعد)

نبه بهذا الكلام على قرب القرابة بينهم وانه ان أخذ فى المكايدة فيهم احتاج أن يخرج بقيس على قيس وسعد على سعد لان عوفا هو ابن سعد واحتاج أن يراغم عمرا والرباب ودارما كما ذكره فى قوله

(وضيعت عمرا والرباب ودارما * وعمرو بن اد كيف أصبر عن اد)

قوله كيف أصبر عن أد يسمى التفاتا

(لكنت كمهريق الذى فى سقائه * لرقراق آل فوق رابية صلد)

لكنت كمهريق الذى جواب القسم ومن روى فكنت كان الجواب محذوفا فحمل الكلام على المعنى لظهور المراد منه دون اللفظ والاول أظهر

(كَمُرْضِعَةٍ أَوْلادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ * بَنِي بَطْنِهَا هَذَا الضَّلالُ عَنِ القَصْدِ)

يجوز ان تكون المرضعة امرأة فعلت ذلك فضرب المثل بها ويشهد لذلك قول الآخر

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت * بنيها فلم ترقع بذلك مرقعا

ويقال النعامة تفعل كذا السوء هدايتها فتترك الواحدة منها بيض نفسها وتسوم فى المرعى فاذا أرادت العود اليها لم تهتد فتجثم على بيض غيرها قال ابن هرمة

فانى وتركى ندى الاكرمين * وقدحى بكفى زندا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

وقوله هذا الضلال عن القصد يجرى مجرى قوله كيف أصبح عن اد فى انه من باب الالتفات

(فَأُوصِيكُمَا يَا ابْنَيْ نِزَارٍ فَتَابِعَا * وَصِيَّةَ مُفْضِى النُّصْحِ وَالصِّدْقِ وَالوُدِّ)

ويروى مصفى النصح ومفضى النصح أى واصل نصحه اليكم وصائر فى فضاء وسعة والمعنى انكشافه وخلوصه

(فَلا تَعْلَمَنَّ الحَرْبُ فِى الهَامِ هَامَتِى * وَلا تَرْمِيَا بِالنَّبْلِ وَيْحَكُمَا بَعْدِى)

ويروى فلا تعلن الحرب هذا صريح الوصية التى دعا اليها جعل النهى لهامته والمخاطبون هم المنهيون فهو كقولك لا ارينك ههنا والمراد لا تكن ههنا فاراك وتحقيقه لا تتحاربوا بعدى فتعلم هامتى بين الهام للحرب بينكم أى عليكم بالتواصل وقوله لا ترميا بالنبل يقول دعوا التفاخر والتنافر فان ذلك من أسباب التقالى والتهاجر وهامتى على هذا الوجه هى الفاعلة لتعلمن واذا رفعت الحرب كانت هى الفاعلة واذا رويت فلا تعلن الحرب كان الضمير الفاعل

(أَمَا تَرْهَبَانِ النَّارَ فِى ابْنَىْ أَبِيكُمَا * وَلا تَرْجُوَانِ اللهَ فِى جَنَّةِ الخُلْدِ)

(فَمَا تُرْبُ أَثْرَى لَوْ جُمِعَتْ تُرَابُهَا * بِأَكْثَرَ مِنْ ابْنَىْ نِزَارٍ عَلَى العَدِّ)

أثرى والثرى يجعلان اسما للارض ألا ترى ان أثرى جعل كالعلم ولذلك لم يصرف والمعنى باكثر من ابنى نزار على العد أى باكثر منهما معدودين فوضع على العد موضع الحال وقطع همزة ابنى نزار ضرورة كما قال الآخر

اذا جاوز الاثنين سر فانه * بنث وتكثير الوشاة قمين

وأكثر ما يكون هذه الضرورة فى الاعم الاكثر اذا كانت الالف فى اسم وذلك ان ألفات الوصل بابها الافعال دون الاسماء حتى يمكن حصرها اذا لم تكن فى مصدر واذا كانت كذلك فالمعتاد فى ألفات الاسماء القطع فعلى ذلك يستحسن قطعها فيها وان كانت للوصل فى الضرورة

(هُمَا كَنَفَا الأَرْضِ اللَّذَا لَوْ تَزَعْزَعَا * تَزَعْزَعَ مَا بَيْنَ الجَنُوبِ الى السُّدِّ)

قوله اللذا حذف النون استطالة للاسم بصلته وعلى هذا قوله

أبنى كليب ان عمى اللذا * قتلا الملوك وفككا الاغلالا

والسد سد يأجوج وهو فى الشمال ويقال سد وسد لغتان وقيل السد ما يفعله الآدميون والسد بالضم ما لا صنع للآدمى فيه

(وانى وان عاديتهم وجفوتهم * لتألم مما عض أكبادهم كبدى

فان أبى عند الحفاظ أبوهم * وخالهم خالى وجدهم جدى

رماحهم فى الطول مثل رماحنا * وهم مثلنا قد السيور من الجلد)

قال أبو هلال لما قتل البراض بن قيس عروة بن عتبة الجعفرى كانت قريش بعكاظ فاحتملوا نحو مكة وأتى هوازن قتل البراض عروة فاتبعوهم فادركوهم بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفت عنهم هوازن فقال خداش بن زهير

ياشدة ماشددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم

وللنبى فى ذلك الوقت عشرون سنة ولابى طالب ستون سنة فقال البراض فى ذلك

نقمت على المرء الكلابى فخره * وكنت قديما لا أقر نغارا

علوت بنصل السيف قلة رأسه * فاسمع أهل الواديين جوارا

(وقالت عاتكة بنت عبد المطلب فى ذلك)

عاتكة القوس اذا عتقت واحمرت يقال قوس عاتكة وعاتك بغير هاء ويشبه ان تكون الهاء انما حذفت من عاتك من حيث كان الوصف مضارعا للتحقير ألا ترى ان قولك هذا رجيل فى المعنى كقولك هذا رجل صغير وقد قالوا فى تحقير قوس قويس بغير هاء فعلى هذا قالوا عاتك ومن قال قويسة كان هو الذى يقول عاتكة

(سائل بنا فى قومنا * وليكف من شر سماعه)

من مرفل الكامل والقافية متواتر سائل بنا أى عنا وليكف من شر سماعه مثل تقول يكفى من الشر أن يتحدث به وان لم يكن له حقيقة فكيف اذا كان حقا

(قيسا وما جمعوا لنا * فى مجمع باق شناعه)

انتصب قيسا بفعل كأنه سائل أى سائل قيسا عنا والجيش الذى جمعوه لنا تخبرك بيلا ئنا يوم الفجار وشناعة قبحه وعيبه والشناع الشناعة

(فيه السنور والقنا * والكبش ملتمع قناعه)

من نصب ملتمعا نصبه على الحال ومن رفعه جعله خبرا عن الكبش وموضع الجملة نصب وملتمع من لمع اذا برق وقد سميت البيضة يلمع وفى المثل السائر أكذب من يلمع وهو البرق الذى لا يمطر سحابه وقيل هو السراب والسنور الدروع وقيل الدرع وقيل جملة السلاح

(بعكاظ يعشى الناظريـ * ـن اذاهم لمحوا شعاعه)

قوله الدروع الخ كذا بالاصل وليست بظاهرة والذى فى القاموس وكسنور لبوس من قد كالدرع وجملة السلاح

الباء في بعكاظ متعلقة بقولها في مجمع ويجوز أن يتعلق بالمعا وشعاعه يرتفع بيعشي والضمير منه يجوز أن يعود الى عكاظ لكون الشعاع به ويجوز أن يعود الى القناع لان اللمعان له

(فيه قتلنا مالكاً * قسراً وأسلمه رعاعه)

الضمير من فيه يعود الى المجمع ويجوز أن يعود الى عكاظ والرعاع سفلة الناس وسقاطهم وقال الخليل الرعاعة الرجل الذي لا فؤاد له ومنه رعاع الناس وقيل لا واحد له من لفظه تقول لم يكن جنده صميما فاسلموه يعني ان المحافظة والصبر انما يكون للصميم الصريح فاما الموالي والاخلاط فلا حفاظ لهم

(ومجدّلاً غادرنه * بالقاع تنهسه ضباعه)

مجدلا انتصب بفعل بعده يفسره كانه قال وغادرن مجدلا غادرنه والضمير للخيل والنهس انتزاع اللحم عند العض وموضع تنهسه نصب على الحال والعامل فيه غادرن والضمير في ضباعه يعود الى القاع

(وقال عبد القيس بن خفاف البرجمي)

البرجم واحدة البراجم وهو ما نشز من أصابعك اذا قبضت يدك

(صحوت وزايلني باطلي * لعمر أبيك زيالاً طويلا)

أول المتقارب والقافية متواتر ان قيل كيف وصف الزيال بالطول قات الطول في الحقيقة لوقت الزيال لا له لكنه وصفه به على طريق التوسع يقال زايلت بمعنى بارحت ومنه ما زال يفعل كذا بمعنى ما برح ويقال زال الشيء من الشيء يزيله زيلا اذا مازه منه وزال الشيء يزول زوالا اذا فارق وجواب القسم مقدم عليه

(فأصبحت لا نزقاً للحاء * ولا للجوم صديقي أكولا)

أجرى أصبحت مجرى صرت يقول استبدلت من الخفة وقارا ومن العجلة أناة وأراد بالصديق الكثرة لا الواحد

(ولا سابقي كاشح نازح * بذحل اذا ما طلبت الذحولا)

الكاشح العدو الباطن العداوة والنازح البعيد الدار أي لا تمنعني المسافة عن الطلب وان شقت وثقلت

(وأصبحت أعددت للنائبا * ت عرضاً بريئاً وعضباً صقيلا)

(ووقع لسان كحد السنان * ورمحاً طويل القناة عسولا)

جعله طويل الخشبة لان مستعمله طويل والعسول الشديد الاهتزاز ومنه عسلان الذئب وعسل الدليل في الطريق

(وَسابِغَةٍ مِنْ جِيادِ الدُّرُو * عِ تَسْمَعُ لِلسَّيْفِ فِيها صَلِيلا)

أى واعددت لها درعا واسعة من خير اجناسها ينبو عنها السيف فلا يعمل فيها الاسبوغ كامها والسبوغ التمام فى كل شئ ومنه اسبغ الله عليك نعمته والصليل صوت وقع الحديد بعضه على بعض وجياد الدروع السهلة السلسة منها وقطع ما كان منها كذلك أشد على السيف وانما يسرع السيف قطع اليابسة منها

(كَمَتْنِ الغَدِيرِ زَهَتْهُ الدَّبُورُ * يَجُرُّ المُدَجِّجُ مِنْها فُضُولا)

يقول اذا لبسها المدجج نضل عنه منها فواضل يجررها وهذا كقول الآخر

* تغشى بنان المرء والكف والقدم * والقصد فى هذا الى صفة الدرع وجودتها ولو قصد مدح لابسها لكان يجعلها اصدارا و بدنة على أن كثيرا لما انشد عبد الملك قوله فيه

على ابن أبى العاصى دلاص حصينة * أجاد المسدى نسجها وأذالها

قال له قول الاعشى لقيس بن معديكرب أحسن من قولك

واذا تجئ كتيبة ملمومة * خرساء يخشى الذائدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنة * بالسيف تضرب معلما أبطالها

فقال كثير يا أمير المؤمنين وصفتك بالحزم ووصف الاعشى صاحبه بالخرق ولقائل أن يقول ان المبالغة فى الشعر أحسن من الاقتصاد والاعشى أعطى المبالغة حقها فهو اعذر وطريقته أسلم

(وقالت امرأة من بنى عامر)

وقال أبو رياش هى من بنى قشير

(وَحَرْبٍ يَضِجُّ القَوْمُ مِنْ نَفَيانِها * ضَجِيجَ الجِمالِ الجِلَّةِ الدَّبِراتِ)

ثالث الطويل والقافية متواتر انعطف قولها وحرب على مجرور تقدمه وليس على اضمار رب بدلالة قولها

(سَيَتْرُكُها قَوْمٌ وَيَصْلَى بِحَرِّها * بَنُو نِسْوَةٍ لِلثُّكْلِ مُصْطَبِراتِ)

والنفيان يستعمل فيما تطاير من القطر عند سيلان الماء من أعلى الى أسفل فى جوانب المصب فشبه ما يتشذب من أذى الحرب فى جوانب القوم به والجلة المسان من الابل وبعنى التى مع السن أضربها الكد يقول يترك هذه الحرب قوم لاعادة لهم بمثلها ويصلى بها قوم عادتهم ان يقتل منهم وتصبر أمهاتهم على ذلك لكرمهن ولان القتل يكثر فى رجالهن والشئ اذا كثر واعتيد هان

(فَإِنْ يَكُ ظَنِّى صادِقاً وَهْوَ صادِقِى * بِكُمْ وَبِأَحْلامٍ لَكُمْ صَفِراتِ)

هذا يجرى مجرى التحذير والوعيد يقول فان صدق ظنى فيكم وفى أحلامكم التى لا خير فيها اعدتم لما تنكره نعادت رماحنا فيكم بالقتل سريعة والصفر الخالى من كل شئ يقال صفر يصفر صفرا وهو صفر وصفر وقال الخليل هو صفر صحر على الاتباع قال أبو هلال لم يسمع بجمع صفر الا فى هذا البيت وانما المسموع عزب حلمه وخف حلمه

قوله صفر وصفر ضبط الاول بالكسر فالسكون والثانى بالفتح فالكسر

(نعد

(تُعدُ فيكم جزرَ الجزور رماحُنا * وَيمسكْنَ بالاكبادِ منكسراتِ)

كانه اذ كرتهم حالة منكسرة تقدمت اهم وقوالها ويمسكن يروى بفتح السين أى يضبطن ويروى بكسر السين تعنى ان الرماح تنكسر فيهم فتتعلق عوالبها اباكبادهم والمعنى انهم يجرون الرماح عند الطعن ويصيبون المقاتل وانتصب منكسرات على الحال وجعلت جزرا لجزور مثلا فى السرعة ويجوزأن يكون المعنى انهانفعل بكم كما يفعل بالجزور

(وقال أمية بن أبى الصلت)

وتروى لابن عبد الاعلى وقيل هى لابى العباس الاعمى قال أبو هلال اوردها أبو عبيدة فى اخبار العققة والبررة

(غذوتك مولودًا وعلتك يافعًا * تعلّ بما أُدنى اليك وتنهلُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك علتك أى قمت بمؤنتك وغلام يافع ويفاع ويفع ويفعة أى مرتفع والجمع والواحد فى اليفعة سواء وقد يجمع فيقال ايفاع وقوله تعل بما أدنى اليك يجوزأن يكون موضع تعل وتنهل صفة لقوله يافعا أى معلولا ويجوزأن يكون خبرا بتداء محذوف كانه قال أنت تعل وتنهل بما ادنيه ومن روى أجنى أراد اكسب ويجوزأن يكون من جنيت الثمرة جنيا وجناية

(اذا ليلة نابتك بالشكو لم أبتْ * لشكواك الاساهرًا أتململُ)

الشكو والشكاة والشكوى واحد وأتململ اقلق واشتقاقه من الملة أى كأنى من القلق نائم على الملة فلا استقر عليها ويروى آبتك بالشكو

(كأنى أنا المطروق دونك بالذى * طرقتَ به دونى وعينى تهملُ)

يقول كانى المختص بما نابك من الشكو

(فلما بلغت السن والغاية التى * اليها مدى ما كنت فيك أؤملُ)

(جعلت جزائى منك جبهًا وغلظةً * كأنك أنت المنعم المتفضلُ)

الجبه مقابلة الانسان بما يكرهه وأصله الضرب على الجبهة

(فليتك اذلم ترع حق أبوتى * فعلت كما الجار المجاور يفعلُ)

يقول ليتك اذلم ترع منى حقوق الولاد سرت معى بسيرة المجاور لجاره

(وسميتنى باسم المفند رأيه * وفى رأيك التفنيد لو كنت تعقلُ)

(تراه معدًّا للخلاف كأنه * بردٍّ على أهل الصواب موكّلُ)

(وقالت امرأة من بنى هزان يقال لها أم ثواب فى ابن لها عقها)

الماقة الماضية وقيل هي الطويلة العنق الضخمة الرأس وقلصت أسرعت

(عَلَيْهَا دَلِيلٌ بِالفَلَاةِ نَهَارُهُ * وَبِاللَّيْلِ لَا يَخْطِى لَهَا القَصْدَ مَنْسِمُ)

وبالفلاة يريد في الفلاة ويجوز أن يكون اجرى قوله دليل مجرى عارف وعالم فلذلك أتى بالباء وقوله وبالليل لا يخطي لها القصد منسم يقول لبصره لا يخطئ منسم بعيره فيزيغ عن القصد وهذا وان جعله من وصف البعير فالمراد انه هاد والدليل أصله فاعل الدلالة فهو كالدال وتوسع فيه ومعنى هذه الابيات انه يلوم نفسه على تمكينه الاعداء منها وكانت أسباب النجاة معرضة له من ناقة فملاء الذراعين ينجو بها وليل اسود يستره ومعرفة بالطرق ترشده وفجاج عريضة لا تضيق به فضيع الحزم مع هذه الامور حتى ضيق عليه

(وقال آخر)

(أَعْدَدْتُ بَيْضَاءَ لِلْحُرُوبِ وَمَصْـ * ـقُولَ الغِرَارَيْنِ يَفْصِمُ الحَلَقَا)

أول المنسرح والقافية متراكب الفصم الكسر بلا بينونة والقصم الكسر مع بينونة

(وَفَارِجًا نَبْعَةً وَمِلْءَ جَفِيـ * ـرٍ مِنْ نِصَالٍ تَخَالُهَا وَرَقَا)

والفارج والفرج القوس المتباعدة الوتر عن الكبد وقوله نبعة أي هي قضيب وليست بشقة والنبع اجود شجر تتخذ منه القسي العربية وجعله صفة لانه ضمنه معنى الصفات وعلى هذا أسماء الاجناس كقوله هذا خاتم حديد متى وصفت بها تضمن معنى فعل والجفير كنانة لنبل اذا كانت واسعة من خشب والجفر في البئر منه والورق يريد ورق الحواء وهو يشبه النصال المشاقص وهي العراض التي في وسط كل نصل منها عير وقوله من نصال أراد نصالا

(وَأَرْيَحِيًّا عَضْبًا وَذَا خُصَلٍ * مُخْلَوْلِقَ المَتْنِ سَابِحًا نَتِقَا)

قال أبو العلاء يجوز أن يكون وصف السيف بأريحي لانه يهتز فكأنه يرتاح للضرب وقد جاء في شعر صخر الغي ما يدل على انهم نسبوا السيوف الى اريح وذلك قوله

وصارم اخلصت خشيبته * أبيض مهو في متنه ربد

فلوت عنه سيوف اريح اذ * باء بكفي ولم أكد أجد

قوله باء بكفي صارت كفي له مباءة أي مأوى ولم أكد أجد لعزته وخشيبته طبيعته وهو رقيق وأريح قرية بالشأم وقوله وذا خصل يعني فرسا له خصل من الشعر والمخلولق الشديد الملاسة لان مفعوعلا من أبنية المبالغة والنتق الممتلئ نشاطا

(عِلَاوَةً عَيْنَيْكَ بِالقَنَاةِ وَبِرْ * ضَيْكَ عِقَابًا إِنْ شِئْتَ أَوْ نَزَقَا)

هذا كقول الآخر يزين البيت مربوطا * ويشفي قرم الركب

والعقاب جمع عقب وهو الجرى بعد الجرى وقال الخليل اذا كان للفرس جمام بعد انقطاع الجرى قيل له عقاب

(وقال قتادة بن مسلمة الحنفي)

قتادة ضرب من العضاه ومسالة مفعلة من سات كانه مصدر بمنزلة المشأمة والمشئمة وحنيفة منقول من قولك هذا رجل حنيف وامرأة حنيفة والحنيف المائل عن دين الى دين آخر وأصله من الحنف فى الرجل ومنه الحنيفية للاسلام لانه مال عن دين اليهود والنصارى

(بَكَرَتْ عَلَيَّ مِنَ السَّفَاهِ تَلُومُنِي * سَفَهًا تُعَجِّزُ بَعْلَهَا وَتَلُومُ)

الثانى من الكامل والقافية متواتر قوله بكرت على من السفاه البيت على كلامين وذلك أن المصراع الاول اخبار عن زوجته بسوء عشرتها والثانى رجوع منه عليها فيما اذ بكرت وردت العتب اليها لما تجرمت وقال تلومنى فى الصدر وفى العجز تعجز بعلها وهما واحد على عادتهم فى تصريفهم الكلام عند الامن من الالباس وسفها مفعول له والسفه والسفاهة الخفة والاضطراب يقال سفهت الريح الغصون اذا حركتها والبكور أصله الابتداء ولذلك قيل لاول النهار بكرة والبعل أصله النكاح ولذلك قيل للمرأة بعلة وقد ابتعلت المرأة وتبعلت

(لَمَّا رَأَتْنِي قَدْ رُزِئْتُ فَوَارِسِي * وَبَدَتْ بِجِسْمِي نَهْكَةٌ وَكُلُومُ)

جواب لما قد تقدم وهو قوله بكرت على والنهكة التأثير

(ما كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَصَابَ بِنَكْبَةٍ * دَهْرٌ وَحَيٌّ بَاسِلُونَ صَمِيمُ)

من أصاب نكرة تفيد الكثرة والمراد أول انسان أصابه بنكبة دهر فاما تنكيره للدهر فقد حكى عن أبى زيد وأبى عبيدة ويونس أن الدهر والزمان والزمن والحين يقع على محدود وغير محدود وعلى عمر الدنيا من أوله الى آخره وقال الخليل الدهر الابد الممدود ويجعل اسما للنازلة ويقال دهر من الدهر لبعضه كما يقال حين من الدهر والصميم خالصة الشئ وما به قوامه ومنه قيل صميم الصيف والشتاء ويوصف بالصميم الواحد والجميع وحى باسلون يعنى انهم قاتلوه فغالبوه ومدحهم بقوله باسلون صميم وهم أعداؤه لان عدو الرجل ينبغى أن يكون مثله فاذا مدحهم فقد مدح نفسه واذا أصابوه أيضا بمكروه وهم كرام كان أهون عليه من أن يصيبه لئام

(فَاتَلْتُهُمْ حَتَّى تَكَافَأَ جَمْعُهُمْ * وَالْخَيْلُ فِي سَبَلِ الدِّمَاءِ تَعُومُ)

أى انكفؤا وانهزموا وهذا من الكف قلبك الشئ لوجهه ومنه كفأت الاناء اذا قلبته ويجوز ان يكون من الكف النظير والمثل ويكون المعنى تكافؤا فى مدافعتى أى تساووا حتى لم يفضل أحد منهم على الآخر فى ذلك وعلى هذا ماروى من الخبر المسلمون تتكافأ دماؤهم ويروى تكأكأ جمعهم يقال تكأكأ القوم اذا اجتمعوا على الشئ والسبل ماسال من المطر والدم ومنه أسبل الستر والازار

(إِذْ نَتَّقِي بِسَرَاةِ آلِ مُقَاعِسٍ * حَدَّ الْأَسِنَّةِ وَالسُّيُوفِ تَمِيمُ)

اذ نتقى ظرف لقوله تعوم والاتقاء ان تجعل بينك وبينه شيأ يقيك

(لَم اَلقَ قَبلهم فَوارِسَ مِثلَهم * أَحمَى وَهُنَّ هَوازِمٌ وَهَزِيمُ)

يجوز ان يكون عنى بالفوارس أصحابه الذين جمع بهم وان يكون المراد بهم فرسان الاعداء وقوله أحمى أراد أحمى منهم فحذف وهذا الحذف من أفعل الذى يتم بمن يجوز اذا وقع خبرا لا صفة وقد تقدم القول فيه أى لم ألق فرسانا مثلهم قبلهم هم أحمى منهم هازمين ومنهزمين والواو فى قوله وهن هوازم واو الحال والضمير فيه للفرق الخيل وطوائفها ولهذا قال هوازم لما كان فواعل يختص بجمع المؤنث الا فى الاحرف المعدودة نحو فوارس ومثل هوازم قولهم الخوارج لان المراد به الفرق وما أنشده أبو على للقطامى

فوارس بالرماح كأن فيها * شواطن ينتزعن بها انتزاعا

قال وقد جاء فى شعره أيضا ما ينشام سوافره ثم قال لا يمتنع ان يكون سوافر جمع سافر الذى هو المصدر كما قال الآخر * فقد رأى الراؤن غير البطل * فجمع الباطل على البطل والباطل مصدر نقول قد قات باطلا كما نقول قد قلت حقا وهزيم فعيل فى معنى مفعول والمراد به الكثرة لا الواحد كأنه قال وهم من بين هازمة ومهزومة

(لَمّا الْتَقَى الصَّفّانِ وَاخْتَلَفَ القَنا * وَالخَيلُ فى نَقْعِ العَجاجِ أَزُومُ)

لما هذه علم للظرف وهو لوقوع الشئ لوقوع غيره وجوابه يجئ من بعد وهو قوله يممت كبشهم وأزوم جمع آزم والازم الامساك والعض وكنى به عن الحمية فقيل نعم الدواء الازم والنقع الاجود ان يكون مصدر نقع الشر والصوت والموت اذا كثر وارتفع وان عدل به عن الغبار ومعنى رهج الغبار ما أثير منه قال أبو هلال النقع والعجاج واحد فاضاف لاختلاف اللفظين وأجود من هذا ان يقال النقع ما كثر من الغبار وثبت مأخوذ من قولهم ماء ناقع وسم ناقع أى ثابت والعجاج ما يستطير منه فأضاف أحدهما الى الآخر لاختلاف المعنى

(فِى النَّقعِ ساهِمَةُ الوُجُوهِ عَوابِسٌ * وَبِهِنَّ مِن دَعْسِ الرِّماحِ كُلُومُ)

السهوم تغير اللون مع هزال ويبوس والدعس الطعن وشدة الوطء طريق مدعاس مذال

(يَمَّمْتُ كَبْشَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلٍ * فَهَوَى لِحُرِّ الوَجْهِ وَهْوَ دَمِيمُ)

الحر من كل شئ أعتقه أى وقع على وجهه من غير ان يكون له وقاء والفيصل فيعل من الفصل أى ينفصل به ما بين القرنين

(وَمَعِى أُسُودٌ مِن حَنِيفَةَ فِى الوَغَى * لِلْبَيْضِ فَوْقَ رُؤُسِهِم تَسْوِيمُ)

من حنيفة فى موضع الصفة لاسود وفى الوغى ظرف لما دل عليه أسود وتقديره معى رجال يشبهون الاسود شجاعة واقداما والتسويم العلامة والتأثير أى اطول لبسهم البيض ومعارستهم للحروب قد أحسر الشعر عن جوانب رؤسهم

(قَومٌ اِذا لَبِسُوا الحَدِيدَ كَأَنَّهُم * فِى البَيْضِ وَالحَلَقِ الدِّلاصِ نُجُومُ)

ارتفع قوم على انه بدل من قوله اسود ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف كأنه قال هم قوم وجعل الحديد كناية عن أنواع الاسلحة والدلاص اللينة الملساء يقال درع دلاص ودلايص ودروع دلاص وقد جاء دلاص فى صفة الجمع

(فَلَئِنْ بَقِيتُ لَارْحَلَنَّ بِغَزْوَةٍ * تَحْوِى الغَنَائِمَ اَوْ يَمُوتَ كَرِيمُ)

اللام فى لئن موطئة للقسم ولارحلن جوابه وتحوا الغنائم ظرف لارحلن ومن روى تحوى جعله صفة لغزوة أى حاوية للغنائم وقوله أو يموت كريم أو بدل من الا أن ويموت ينتصب بان مضمرة كأنه قال الا ان يموت كريم يعنى نفسه

(وقال رجل من بنى يشكر فيما كان بينهم وبين ذهل)

(اَلَا اَبْلِغْ بَنِى ذُهْلٍ رَسُولًا * وَخُصَّ اِلَى سَرَاةِ بَنِى البِطَاحِ)

الاول من الوافر والقافية متواتر البطاح مالك بن عامر بن ذهل بن ثعلبة وقوله رسولا أراد رسالة وقوله وخص الى سراة اى توسل الى ان تخصهم باداتها اويروى * وخص به سراة بنى البطاح

(بِاَنَّا قَدْ قَتَلْنَا بِالمُثَنَّى * عُبَيْدَةَ مِنْكُمُ وَاَبَا الجُلَاحِ)

موضع بانا نصب على انه بدل من رسولا والباء زائدة للتأكيد يقول ابلغ خيار هؤلاء القوم انا قد قتلنا بدل الواحد الذى قتلتموه منا اثنين منكم

(فَاِنْ تَرْضَوْا فَاِنَّا قَدْ رَضِينَا * وَاِنْ تَأْبَوْا فَاَطْرَافُ الرِّمَاحِ)

يقول ان رضيتم فرضانا مع رضاكم وان ابيتم حاكمنا الى ظبا السيوف واطراف الرماح

(مُقَوَّمَةً وَبِيضٍ مُرْهَفَاتٍ * تُتِرُّ جَمَاجِمًا وَبَنَانَ رَاحِ)

تتر فى موضع الصفة للبيض ومعناه تسقط

(وقال جرية بن الاشيم الفقعسى)

جرية يجوز ان يكون تحقير جربة من قولك هذا رجل جرب وامرأة جربة ويجوز ان يكون تحقير جربة وهو القراح من الارض والاشيم الذى به شام والانثى شيماء والجمع شيم والمصدر الشيم والشيمة الخلق وحكاها أيضا أبو زيد شئمة بالهمز وقال أبو هلال هو جرية بن الاشيم بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقعس بن طريف وهو اخو مطير بن الاشيم أحد شياطين بنى أسد ورواها غير أبى تمام اسيرة بن عمرو وقال ومن حديثه ان بنى فقعس غزوا بنى عجل فقتلوا رئيسهم أبا سلهب فقال اخو بنى عجل

ولما رأيت بنى فقعس * تذكرت احدى الهنات القدم
فلاقت بنا الخيل اكناننا * وقالوا نزال فقلنا نعم
فآبوا بشيخ الى أهلهم * وابنا بكبش نطيح أجم

فقال سبرة بن عمرو وفى رواية أخرى غزا النعمان بن بجير بن عابد العجلى ويكنى أبا ساهب فلقى فقعس بن طريف ورئيسهم أهبان بن عرفطة فلما بصر بنو فقعس بالخيل قالوا هذه عير عليها تمر فابتدرتها خيلهم فلحق بهم جرية بن الاشيم ويكنى ابا سعد فلما رآهم رجع واقتتل القوم فقتل أهبان قتله الحصف بن معبد بن عبد الحرث بن هلال بن ربيعة بن عجل فقال جرية

قالوا أبا سعد ألم تعرفهم * ثكلت جرية امه من يعرف
والله ما منوا على وانما * منت على شراف اذ تتحرف

شراف اسم فرسه وقال الحصف وهو الذى انشده أبو تمام ونسبه الى جرية والصحيح ان الحصف قال ذلك

(فدى لفوارس العلميـن تحت العجاجة خالى وعم)

الثالث من المتقارب والقافية متدارك قوله خالى فى موضع الرفع لانه خبر المبتدا

(هم كشفوا غيبة الغائبين * من العار اوجههم كالحمم)

ويروى عيبة العائبين والعيبة شبه الخريطة من الادم وهذا مثل اى اظهروا من عيب من كان يطلب عيبهم ما كان خافيا وكذبوهم فيما كانوا يختلقونه فكأنهم كشفوا عيابهم المنطوية على عيوبهم ويقال فلان عيبة العيوب ومذنب الذنوب وعاب المتاع وغيره اذا صار ذا عيب وعبته انا جعلت فيه عيبا والحم الفحم وجارية حممة اى سوداء ومن روى غيبة الغائبين أراد ان من قتل منهم فى عارة سود منه وجوههم ادرك هؤلاء القوم ثارهم فغسلوا ذلك العار عنهم فكأنهم بذلك الفعل حفظوا عهد من غاب عنهم قال أبو هلال والوجه الاول اجود لقوله كشفوا ولم يقل حفظوا

(اذا الخيل صاحت صياح النسور * حززنا شراسيفها بالجذم)

يقول اذا ضجت الخيل من الطعن الواقع فى نحورها وهمت بالازورار أكرهناها على الصبر والتقدم ومثله قول خداش بن زهير

يصيحون مثل صياح النسو * ر من أسل وارد صادر

وصياح النسور أى أصواتا قصيرة والحز القطع والشراسيف مقاط الاضلاع واذا ظرف لقوله حززنا والجذم بقايا السياط وقال أبو هلال يقول انا قد عودت ترك الصهيل فى الغزو فاذا صاحت صياح النسور لم يعرض لها وهو صوت واحد ضربناها بالسياط لتذكر العادة

(اذا الدهر عضتك أنيابه * لدى الشر فازم به ما أزم)

أراد بالانياب نوب الدهر واحداثه والازم العض وقوله فأزم به اى اعضض به والمعنى صابره وما أزم ما مع الفعل فى تقدير المصدر واسم الزمان محذوف معه وهو فى موضع الظرف والمعنى اعضض به مدة عضه بك وروى بعضهم فأرزم به ما رزم أى اثبت به ما ثبت لك من قولهم أسد رزم ورزام اذا جثم على الفريسة وهم عليها وانما قال فأزم به ما ازم طلبا

للموافقة والمطابقة وعلى هذا قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه والثانى ليس باعتداء بل هو جزاؤه وجواب اذا قوله فازم به وهو العامل فيه

(وَلاتُلفَ فى شَرّه هائبًا * كأنّكَ فِيه مُشبِرُ السَّقَمْ)

أى لاتهب الدهر ولا تنكسر له كانك بمنزلة من به داء عضال لزمه فاعياه مداواته حتى يئس من اقلاعه فجمل يكتمه ويخفى أثره وهو خائف مما يتعقبه ورواه بعضهم مشبرا السقم أى مظهره

(عَرَضْنا نَزالِ فَلَمْ يَنزلُوا * وَكانَتْ نَزالِ عَلَيْهِمْ أَطَمْ)

وأطم من قولهم طم البحر اذا غلب سائر البحور والطامة الخصلة التى تطم على ماسواها

(وَقَدْ شَبّهُوا العِيرَ أفراسَنا * فَقَدْ وَجَدُوا مِيرَها ذا شَبِمْ)

العير الابل عليها الميرة وقال بعضهم هو من قولهم عار الشئ يعير اذا ذهب ووزنه فعل جمع عائر كعائذ وعوذ الا ان العين قد كسرت لتدل على الياء والبشم الثقل يقال بشمت من الطعام وبغرت من الماء هذا اذا رويته بشم ويكون معناه انهم عدونا غنيمة فاستوبلوا عاقبة غنيمتهم فأما من رواه ذا شبم فالشبم البرد ويكون معناه انهم كم اى قد صادفوا منا خلاف ما اعتقدوه فينا وقال أبو رياش الشبم البرد ومعناه صادفوا الموت والموت بارد والسم بارد ومنه قول خداش بن زهير

بين الاميلح والطرفاء تشدخهم * زرق الاسنة فى اطرافها شبم

الشدخ فضخك الشئ بيدك أو بحجر وغيره ومعنى هذه الابيات انهم لما رأوا خيلنا استخفوا بها وشبهوها بعير يسوقها أصحابها الا يعتاص عليهم أخذها قال أبو محمد الاعرابى كان من قصة هذا الشعران سلهبا وابا سلهب من بنى ضبيعة بن عجل سارا فى جمع من بكر بن وائل يطلبان وخرجت بنو فقعس فى غزى لهم أيضا يطلبون الغنائم فالتقى الجمعان ولا يريد واحد منهم صاحبه فلما التقوا صاح بنو فقعس نزال نزال فلم ينزلوا وقاتلوا على الخيل فشد فروة بن مرثد بن نوفل ابن نضلة بن الاشتر بن جوان على أبى سلهب فاختلفا ضربتين فكلاهما قتل صاحبه وهزمتهم بنو فقعس وقتلوا منهم وقد ضرب رجل منهم رجلا من بنى فقعس يقال له اهبان على رأسه ثم أفلت والدم يقطر عليه فقال فى ذلك جرية بن الاشيم الابيات التى تقدمت

(وقال شقيق بن سليك الاسدى)

(أتانى عَنْ أبى أنَسٍ وعيدٌ * فَسَلَّ تَغَيُّضُ الضّحاكِ جِسْمِى)

أوّل الوافر والقافية متواتر ضحاك اسم أبى أنس ويروى فسل لغيظة الضحاك جسمى ومعنى سل ذاب كجسم من به السلال وهو السل

(وَلَمْ أعْصِ الأميرَ وَلَمْ أرِبْهُ * وَلَمْ أسبِقْ أبا أنَسٍ بِوَغْمِ)

قوله لم اربه يجوز ضم الهمزة وفتحها يقال رابه يريبه اذا أتاه بريبة وأرابه يريبه اذا اوهمه

الريبة وقد بين المعنيين قول الشاعر

اخوك الذى ان ربته قال انما * اربت وان عاتبته لان جانبه

وبيت الحماسة يحتمل المعنيين جميعا والوغم الترة والامير هو الضحاك بن قيس الفهرى صاحب المرج

(وَلٰكِنَّ البُعُوثَ جَرَتْ عَلَيْنَا * فَصِرْنَا بَيْنَ تَطْوِيحٍ وَغُرْمِ)

يقال ضرب البعث على الجند واجرى البعث عليهم اى بعثوا على العدو وجمعه فقال البعوث لاختلافه وتكرره كما يجمع الضرب على الضروب والتطويح التبعيد فى الارض أى جرى علينا الخروج فى البعث فصرنا بين بعد عن الاهل وبين غرم نلتزمه

(وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ السُّغْدِ نَفْسِى * وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ خُوَارَزْمِ)

ويروى خوارزم أى خافت نفسى من هذه الجبال فكرهت الخروج

(فَقَارَعْتُ البُعُوثَ وَقَارَعَتْنِى * فَفَازَ بِضَجْعَةٍ فِى الحَىِّ سَهْمِى)

أراد أصحاب البعوث يريد ساهمتهم والقرعة الاسم يقال هو قريعى أى مقارعى كما يقال هو خصمى ويجوز ان يكون سمى المبعوث بعثا ثم جمعه وهذا على عادتهم فى الوصف باسم الحدث وقوله ففاز بضجعة أى خرج قدحى باضطجاعى وراحتى ويقال رجل ضجعى وضجعى وضجعة للعاجز اللازم منزله ومنه قيل للنجوم الثوابت ضواجع

(وَأَعْطَيْتُ الجِعَالَةَ مُسْتَمِيتًا * خَفِيفَ الحَاذِ مِنْ فِتْيَانِ جَرْمِ)

يعنى بالجعالة العطاء الذى يقتضيه من السلطان والمستميت الذى كأنه من شجاعته يطلب الموت يقال استمات يستميت كما يقال استعان اذا طلب العون واستمال الرجل اذا طلب ميله اليه وأصل الحاذ ظاهر الفخذ وقيل اسفلها وقيل باطنها يريد انه قليل اللحم لان البدن يؤدى الى العجز ثم استعيرت خفة الحاذ فى كل من أمره ناجز ليس يبطىء وجاء فى الحديث أفضل الناس فى ذلك الزمان الخفيف الحاذ قيل وما الخفيف الحاذ قال الذى لا أهل له ولا مال والمعنى بالمستميت حطان بن خفاف بن زهير بن عبد الله بن رمح بن عرعرة بن نهار وحطان هو أبو الجويرية وفى معنى هذه الابيات قول الآخر وان كان غرضه الهزل

انى اعوذ بروح ان يقربنى * الى القتال فيشقى بى بنو اسد
ان المهلب حب الموت أورثكم * ولم أرث نجدة فى الحرب عن احد
ان الدنو من الاعداء نعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد

وقول الآخر

باتت تشجعنى هند وقد علمت * ان الشجاعة مقرون بها العطب
للحرب قوم أضل الله سعيهم * اذا دعتهم الى أهوالها وثبوا
ولست منهم ولا ارضى فعالهم * ما القتل يعجبنى منهم ولا السلب

وأبلغ من هذه الابيات فى هذا المعنى قول الآخر

اثنان منا يغلبان واحدا * اذا تعاونا وكان راقدا

(تم الباب الاول)

(باب المراثى)

(قال ابو خراش الهذلى)

خراش مصدر تخارشت الكلاب والسنانير تخارشا وخراشا مثل تهارشت والخراش أيضا سمة مستطيلة كاللذعة الخفيفة والاثة اخرشة ويقال اخترشت الكلاب والجراء قال الراجز

ان الجراء تخترش * فى بطن ام الهمرش

واسم ابى خراش خويلد بن مرة أحد بنى قرد واسم قرد عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل مات زمن عمر بن الخطاب نهشته حية

(حَمِدْتُ الهِى بَعْدَ عُرْوَةَ اِذْ نَجَا * خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ اَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ)

أول الطويل والقافية متواتر مضى الكلام فى خراش وانه مصدر خارشته ويحتمل ان يكون جمع خرش وهو الاثر كالخدش وبعير مخروش به الخراش أى السمة المعروفة والمخرش اسم لما يخرش به خشبة كان أو غيرها فاما أبو خراشة من بيت الكتاب

أباخراشة أما انت ذانفر * فان قومى لم تأكلهم الضبع

فقد روى بضم الخاء وكسرها فالخراشة يجوز أن يكون من خرش لعياله اذا كسب ويكون من باب عمالة وعجالة وصبابة وأما أبو خراش هذا فكان من حديثه ان عروة بن مرة أخا أبى خراش وخراش ابن أبى خراش اصطحبا فى متصرف لهما فأسرهما بطنان من ثمالة بنو رزام وبنو بلال وكانوا موتورين فاختلفوا فى الابقاء عليهما وقتلهما فمال بنو بلال الى قتلهما وتفاقم الامر بينهما فى ذلك الى ان صار يؤدى الى المقاتلة فتفردا واولئك بعروة فقتلوه وتفرد هؤلاء بخراش فخلا به واحد منهم منتهزا للفرصة فى الاسداء فقال له كيف دلالك فقال قطاة فالقى عليه رداءه وقال انجه فى لطيته فلما انحرفوا للنظر فى أمره قال لهم ممسكه انه أفلت فطردوه فاعياهم فالوا فى خراش الى أبيه وخبره بما جرى على عروة وبما اتفق من صاحبه فى بابه اقتص قصته فى هذه الابيات وقد روى فيما حكى عن الاصمعى وأبى عبيدة انهما قالا لا نعرف من مدح من لا يعرفه غير أبى خراش وقد سلك من شعراء الاسلام مسلكه أبو نواس فى أبيات أولها

ودار ندامى عطلوها وادلجوا * بها أثر منهم جديد ودارس

مساحب من جر الزقاق على الثرى * واضغاث ريحان جنى ويابس

ولم أدر من هم غير ماشهدت لهم * بشرقى ساباط الديار البسابس

وذكر المبرد ان خراشا كان فى القدماء اسورا وان آسره نزل به ضيف فقام يحتشد له فنظر ذلك الضيف الى خراش وكان ملقى وراء البيت فسأله عن حاله ونسبه فشرح له قصته فقطع اساره وخلاه فلما رجع رب البيت قال اسيرى اسيرى وأراد السعى فى اثره فوتر قوسه وحلف انه ان

اتبعه رماه وذكر ان ملقى الرداء كان مجتازا بعروة فرآه بادى العورة مصروعا فقد عل ذلك به ويروى حمدت الاله وقلما يقع فى الاستعمال الاله معرفا باللام ومعنى اللفظة الذى يحوله العبادة والحمد يجرى مجرى الشكر الا انه يستعمل فى مسدى الاحسان وفيمن رضيت أفعاله وان لم يكن منه احسان فيقال حمدت فلانا على اصطناعه لى وحمدته على فضله والشكر لا يستعمل الا فيمن يكون منه اسداء معروف والمعنى أشكر الله بعدما اتفق من قتل عروة على تخلص خراش وبعض الشر أخف من البعض كأنه تصور قتلهما جميعا والواتفق فرأى قتل أحدهما أهون فان قيل ليس فى الشر هين وافعل هذا يستعمل فى مشتركين فى صفة زاد أحدهما على الآخر لا تقول زيد أفضل من عمرو الا وقد اشتركا فى الفضل فكيف جاز ان يقول وبعض الشر أهون من بعض ولا هين فى الشر قلت ان للشر مراتب ودرجات فاذا جئت الى آحادها وقد تصورت جملها ورتب الآحاد فيها وجدت كل نوع منها بضامته لغيره حال فى الخفة والثقل واذا كان كذلك فلا يمنع ان يوصف منه شئ بانه أهون من غيره ولا يشبه هذا قوله عز وجل أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا لانك اذا تصورت حال أهل الجنة مع أهل النار لم تجد ثم مشاركة البتة فى وجه من الوجوه والصواب ان يقال فى الآية ان المعنى أصحاب الجنة يومئذ أحسن حالا وافضل مقيلا من ان يشبه بشئ أو يحد بوصف فحذف منه ما حذف وعلى هذا يحمل قول المسلمين الله أكبر وما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما سمع الكفار يقولون اعل هبل قال الله أكبر وأجل

(نَوَاللهِ ما أَنْسَى قَتِيلًا رُزِئْتُهُ * بِجَانِبِ قُوسَى مَامَشَيْتُ عَلَى الأَرْضِ)

تعلق الباء من قوله بجانب بقتيلا كأنه قال ما انسى قتيلا بجانب قوسى رزئته ورزئته وبجانب جميعا صفة للقتيل وقد دخله بعض الاختصاص بذكرها وقوله ما مشيت على الارض ما مع الفعل فى تقدير مصدر وحذف اسم الزمان معه كأنه قال مدة مشيى على الارض وفى الكلام نية الشرط والجزاء كأنه قال لا انسى قتيلا رزئته ان مشيت على الارض ومعناه ان بقيت حيا فلذلك وقع الماضى فيه فى موضع المستقبل لان ما مشيت على الارض فى موضع ما أمشى على الارض وان أمش على الارض

(عَلَى أَنَّهَا تَعْفُو الكُلُومُ وَإِنَّمَا * نُوَكَّلُ بِالأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِى)

هذا يجرى مجرى الاعتذار منه والاستدراك على نفسه فيما أطلقه من قوله لا أنسى قتيلا رزئته مدة حياتى يكشف هذا ان موضع على انها تعفو الكلوم من الاعراب نصب على الحال والعامل فيه ما انسى قتيلا وهذا كما تقول ما اترك حق فلان على ظلع بى كأن التقدير أؤديه ظالعا فعلى المثال الذى ذكرته يجيء ما انسى قتيلا رزئته على عفاء الكلوم اى اذكره عافيا كلمى كسائر الكلام ويعنى بالكلم الحزة عند ابتداء الفجعة وانما قال هذا لان الانسان يوكل بالجزع للمصيبة القريبة العهد فأما المتقادم من الارزاء فان مضى الزمن يعفيه وقوله على انها الضمير للقصة وخبران الجملة بعدها ولو قال على انه لجاز وكان الضمير للشأن أيضا وعفته الريح وعفا اذا درس عفاء وعفوا وتمنى وعفوت صوف الشاة اذا أخذته فهو من الاضداد

عن أبي زيد

(وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ * عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَحْضِ)

يجوز ان يكون من استفهاما مبتدأ والقى عليه فى موضع الخبر وتكون الجملة فى موضع المفعول بلم أدر وموضع على انه نصب فى موضع الحال كأنه قال لا أدريه مسلولا عن ماجد محض ويروى سوى انه قد سل ويكون موضع سوى من الاعراب نصبا على انه استثناء خارج الا ترى انه يتأتى ان يجعل مكانه لكن والتقدير لا أعرف اسمه ونسبه الا انه ولد كريم بما ظهر من فعله فالمستثنى قد انقطع عن الاول ألا ترى انه قد عرفه بدلالته وان لم يعرف نفسه وذاته ومعنى البيت لا اعلم الذى اهتدى لهذه المكرمة فى باب ابنى خراش لكنه كريم الاصل ماجد واصل المجد الكثرة يقال أمجدت الدابة العلف اذا أكثرت لها واراد بالمحض صفاء النسب

(وَلَمْ يَكُ مَثْلُوجَ الْفُؤَادِ مُهَبَّجًا * أَضَاعَ الشَّبَابَ فِى الرَّبِيلَةِ وَالْخَفْضِ)

حذف النون من يك لكثرة الاستعمال لهذه اللفظة ومضارعة النون لحروف المد واللين وقوله مثلوج الفؤاد كأنه أصاب فؤاده ثلج فبردت حرارته المهبج المرهل اللحم المتغير اللون والربيلة أصلها الرطوبة والسمن يقال رجل ربل وبئر ذات ربالة اذا كانت ناجعة الماء فى الشاربة تسمن عليه والربل ما تفطر من الورق فى آخر الصيف ببرد الليل يقال هم يتربلون والريبال من أسماء الاسد اذا لم يهمز يجوز ان يكون فيعالا من هذا التربل وعظمه ومعنى الشعر انه رجع الى صفة عروة فقال كان ذكى الفؤاد شهما لم يكن ممن ضيع شبابه فى التودع وصلاح البدن وهذا أولى لشيئين أحدهما قوله ولم يك لانه يدل ظاهره على انه نعت فائت والآخر وصفه باوصاف لا يوصف بها من لا يعرف فلا يعدل عن هذا الوجه وان كان قد ذكر انه من صفة الذى انجى خراشا

(وَلٰكِنَّهُ قَدْ نَازَعَتْهُ مَجَاوِعٌ * عَلَى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ)

ويروى ولكنه قد لوحته مخامص ولوحته غيرته والمخامص جمع مخمصة وهى خلاء البطن من الطعام جوعا والمجاوع مثل المخامص وانما اثرت فيه المجاوع لانه اذا سافر آثر صحبه على نفسه بزاده فيشبعهم ويجوع وقوله صادق النهض يعنى النهوض للمكارم والمعالى لا يكذب فيها اذا نهض لها

(وقال عبدة بن الطبيب)

عبدة واحد العبد وهو نبت وهو من بنى عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم

(عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ * وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك حياه بقوله عليك سلام الله وهكذا تحية الموت بتقديم عليك وقوله ما شاء أن يترحما استدام له التحية بقوله ما شاء أن يترحم لان الرحمة من الله دائمة

لاتصال رحمته فى خلقه وما مع الفعل فى تقدير مصدر وهو فى موضع الظرف والمصادر يحذف معها اسماء الزمان كثيرا والتقدير مدة مشيئته للرحمة والسلام من اسماء الله وهو مصدر فى الاصل والمراد به ذو السلام وليس فى اسماء الله تعالى ماهو مصدر الاهذا وقولهم اله والباقى كله صفات وقوله قيس بن عاصم هو على لغة من لاينون فى غير النداء ومن ينون يقول قيس فيبنيه على الضم وقيل فى قوله ماشاء ان يترحما معناه عليك سلام الله ورحمته كثيرا كما يقال اصابنا من الخير ماشاء الله ان يصيبنا ورأينا من الخير ماشاء الله ان يرى يريد الكثرة والمبالغة وقيل معنى ماشاء ان يترحما أى ابدا كانه قدم

(تَحِيَّةَ مَنْ غَادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى * اِذَا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلَادَكَ سَلَّمَا)

انتصب تحية على المصدر بما دل عليه قوله عليك سلام الله كانه قال احييك تحية من غادرته ومن يجوز ان يكون معرفة فى موضع الذى وغادرته من صلته ويجوز ان يكون من نكرة فى موضع انسان كانه قال تحية انسان هكذا فيكون غادرته صفة له وانتصب غرض الردى على الحال وهو فى موضع النكرة وان كان مضافا الى مافيه الالف واللام ولان غرض يتضمن معنى الصفة كانه قال غادرته منصوبا للردى وهدفا له وقوله اذا زار عن شحط بلادك سلما يجوز ان يكون فى موضع الصفة لغرض الردى أو حالا له ويجوز ان يكون فى موضع صفة لمن اذا كانت نكرة ويجوز ان يكون فى موضع الحال اذا جعلت من معرفة وقوله عن شحط أراد بعد شحط وقوله سلما جواب اذا وقال أبو هلال غرض الردى بالغين معجمة أى هدف الردى صباح مساء وهذه صفة لجميع الناس وليس فيه تخصيص لاحد والجيد عرض الردى بالعين غير معجمة من قولهم فلان بعرض الامر أى بحيث يناله ولا يخطئه واذا كان كذلك عاش عيشة نكدة لتوقعه له لانه بصدده اى جعله هذا الميت معرضا للاعداء يتناولونه كيف يريدون وقال النمرى يروى بالعين والغين فقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

اعيتك حمر الوحش ان تصطادها * فعمات رمحك للحمار الآهل

ذكر بهذا من الحروف واعرض عن تفسير قوله * اذا زار عن شحط بلادك سلما * ومعنى ذلك ان قيس بن عاصم كان كثير الافضال على عبدة بن الطبيب فآلى عبدة أن لايخرج فى سفر الابدأ بتوديعه واذا قدم منه بدأ بزيارته والتسليم عليه فكان ذلك دأبه فى حياته وفى زيارة قبره بعد وفاته

(فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ * وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا)

يجوز أن يروى هلك بالنصب والرفع فاذا نصبته كان هلكه فى موضع البدل من قيس وهلك ينتصب على انه خبر كان كانه قال فما كان هلك قيس هلك واحد من الناس بل مات لموته خلق كثير واذا رفعته كان هلكه فى موضع المبتدا وهلك واحد فى موضع الخبر والجملة فى موضع النصب على انه خبر كان ويشبه هذا البيت قول امرئ القيس

فلو انها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط أنفسا

اذا رويت تساقط بضم التاء ومثلهما وان كان أغمض قول الهذلى

مطاطأة لم ينبطوها وانها * ليرضى بها فراطها أم واحد

لان الفراط لما حفروا القبر رضوا بان يضعوا فيه واحدا فاذا هم يدفنون بدفنه خلقا وصلح قوله بنيان قوم تهدم فى مقابلة فما كان قيس لمعناه الموافق له وذلك ان البنيان وتهدمه لم يكن الا الموت أربابه

(وقال هشام بن عقبة العدوى أخو ذى الرمة يرثى أوفى بن دلهم وذا الرمة غيلان)

وقال ابو هلال كان لذى الرمة ثلاثة اخوة اوفى وهشام وخرفاس وكانوا يقولون الشعر فتغلب ذو الرمة على شعرهم

(تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغَيْلانَ بَعْدَهُ * عَزَاءً وَجَفْنُ العَيْنِ مَلْآنُ مُتْرَعُ)

ثانى الطويل والقافية متدارك نصب عزاء على المصدر وهو موضوع موضع التعزى والفعل من العزاء عزى وعزى جميعا اى صبر ويقال هو حسن العزوة اى العزاء والواو من قوله وجفن العين واو الحال والعامل فى موضع الجملة تعزيت وقوله مترع أفاد الامتلاء وزيادة وهو الانصباب يقال أترعت الاناء اذا ملأته ملأ يضيق عما يحويه حتى ينصب منه وأصل الجفن الحابس لذلك قيل لقراب السيف جفن وذو الرمة وأوفى وهشام ومسعود اخوة فمات أوفى ثم ذو الرمة ويقال ان هذا الشعر لمسعود

(نَعَى الرَّكْبُ أَوْفَى حِينَ آبَتْ رِكابُهُمْ * لَعَمْرِى لَقَدْ جاؤُوا بِشَرٍّ فَأَوْجَعُوا

نَعَوْا بَاسِقَ الأَفْعَالِ لايَخْلُفُونَهُ * تَكَادُ الجِبَالُ الصُّمُّ مِنْهُ تَصَدَّعُ)

يقال نعى نعيا ونعيا ونعيانا وباسق الاخلاق شريفها وقوله لايخلفونه اى لايقومون مقامه ولايكونون خلفاء منه وقوله تكاد الجبال الصم منه الهاء فى منه راجعة الى النعى

(خَوَى المَسْجِدُ المَعْمُورُ بَعْدَ ابْنِ دَلْهَمٍ * وَأَمْسَى بِأَوْفَى قَوْمُهُ قَدْ تَضَعْضَعُوا)

دلهم مشتق من ادلهم اذا أظلم وهذه الكلمة منحوتة من أصلين الادلم والادهم فجمع بينهما للمبالغة كما قالوا للسارق قرضاب من القضب والقرض وهما القطع وابن دلهم كان السبب فى عمارة المسجد الذى أشار اليه فلما مضى لسبيله كان المسجد خاليا اذ كان هو المراعى له والمتفقد لاصلاح أمره كأنه يريد ان أوفى كان قوام عشيرته فلما مات اضطربت أحوالهم فصاروا بعده كالمسجد المعطل بموت ابن دلهم فلم يأت بلفظ التشبيه اذ كان معناه من الكلام منتهوما والضعضعة الخضوع والتذلل

(فَلَمْ تُنْسِنِى أَوْفَى المُصِيباتُ بَعْدَهُ * وَلَكِنَّ نَكْءَ القَرْحِ بِالقَرْحِ أَوْجَعُ)

أوجع موضوع موضع أشد ايجاعا فان قيل كيف صلح ذلك وافعل الذى للمبالغة والتفضيل يتبع ما أفعله وكذلك أفعل به وفعل التعجب يجب ان يكون من الثلاثى لاغير فعل وفعل وفعل وأوجع ليس منها قلت ذلك سائغ على مذهب سيبويه اذ كان عنده ان فعل التعجب يكون

من النــلاثى ومما كان على افعل خاصة حكى على ذلك قولهم ما اعطاه للمال وما آتاه للخير وانما هما من الايتاء والاعطاء لا من الاتى والعطاء وكذلك قولهم ما اسداه للمعروف وذلك لكثرة وجوه الشبه بين فعل وافعل ألا ترى انهما يتفقان فى معنى وانه يقال فى مفعولهما مفعول وفى فاعلهما افاعل وان كل واحد منهما يقع فى مطاوعة الآخر وكان أبو العباس المبرد يقول ذلك جائز على حذف الزوائد يعنى بناء التعجب من أفعل ويشبهه بقول الشاعر

* تكشف عن جمانه دلو الدال * وبقوله * ومهمه هالك من تعرجا * وبقول الله تعالى وأرسلنا الرياح لواقح ويجوز مثل هذا فيما كان أصله ثلاثيا على أى بناء كان وكان يتبع مذهب الاخفش فى ذلك وقال النمرى أوفى وغيلان أخواه فيقول لما مات أوفى تعزيت بحياة غيلان وهذا شبيه بقول أبى خراش

حمدت الهى بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض

قال وقال الديرتى وجماعة معه يقول مات أوفى وطال الزمان ثم مات ذو الرمة فجاء فى حزن شديد فتعزيت عن أوفى وصرفت همى الى الحزن الجديد ولست أدرى فى البيتين ما يدل على ما قاله ولا فى الابيات التى لم تذكر وأظنه ظن هذا كقول أبى خراش

* تو كل بالادنى وان جل ما يمضى * وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل سلى هذ من استك أولا الشيخان كلاهما على خطا فى تفسير هذا البيت ومعنى قوله تعزيت عن أوفى أى تعزيت فى الحال التى كان جفن عينى مترعا بالبكاء على أوفى أى لم أتعز بل ازددت جزعا على أوفى وحزنا له واحترقا عليه بموت غيلان بعده والدليل على ذلك قوله فى هذه القصيدة

* ولم تنسى أوفى المصيبات بعده * البيت

(وقال متمم بن نويرة)

(لَقَدْ لَامَنِى عِنْدَ القُبُورِ عَلَى البُكا * رَفِيقِى لِتَذْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ)

ثانى الطويل والقافية متدارك التذراف تفعال من ذرفت عينه اذا دمعت والسوافك الوجه ان يقال مسفوكة لانه يقال سفكت الدمع ويحتمل ان يكون مثل سفحت الدمع وسفح هو والسفك صب الدمع فوصف الدموع بها لانها جمع سافكة والمراد ذوات السفك

(فَقَالَ أَتَبْكِى كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ * لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ اللِّوَى فَالدَّكَادِكِ)

اللوى قيل انه ههنا موضع بعينه وفى اللغة هو مسترق الرمل ومنقطعه وذكر بعضهم ان اللوى ههنا يقع على أماكن مختلفة ولاجل ذلك جاز أن يترتب عليه فالدكادك واذا دوى فالدوانك لا يتصور وقوع اللوى على أماكن مختلفة والدوانك علم لموضع ودونك مهمل

(فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا * فَدَعْنِى فَهٰذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ)

أشار بهذا الى الجنس كما هو كانه أراد جنس القبور ويدل عليه اتباعه اياه بما يفيد العموم وهو قوله كله كانه يريد ان مالكا من عظم شأنه كانه قد ملأ الارض فكأن الارض كلها

مكانه وكان كل قبر قبره وهذا على حسب ما قال هلا جعلتم قبره ميلا فى ميل كأنه من عظم شأنه لا يسعه الا قبر ميل فى ميل

(خبر هذه الابيات)

قال ابو رياش كان مالك بن نويرة قد اسلم قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وتصدق وكان عريف ثعلبة بن يربوع فقبض النبى صلى الله عليه وسلم وابل الصدقة برحرحان وهو ماء دون بطن نخل يكون مكانا فجمع مالك جمعا نحوا من ثلاثين فاغار عليها فاقتطع منها ثلثمائة فلما قدم بلاد بنى تميم لامه الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم وضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وليس فى العرب عدس بضم الدال غير هذا والباقى عدس بالفتح وبلغ مالكا انهما يعشيان به فى بنى تميم فقال مالك يعنيهما ويدعو على ما بقى من ابل الصدقة

أرانى الله بالنعم المندى * ببرقة رحرحان وقد ارانى

المندى من التندية وهى ان تشرب الماشية ثم تناخ ناحية حتى تريح ثم ترد الماء

أأن قرت عيون واستفيئت * غنائم قد تجود بها بنانى

حويت جميعها بالسيف صلتا * ولم ترعد يداى ولا جنانى

تمنى يا ابن عوذة فى تميم * وصاحبك الاقيرع تلحيانى

الم أك نار رابية تلظى * فتتقيا اذاى وترهبانى

فقل لابن المذبة يغض طرفا * على قطع المذلة والهوان

مع غيرها عوذة أم ضرار بن القعقاع وهى معاذة بنت ضرار بن عمرو الضبى والمذبة أم الاقرع ابن حابس فلما قام أبو بكر وبلغه قول مالك بعث اليه خالد بن الوليد وأمره ان لا يأتى الناس الا عند صلاة الغداة فمن سمع فيهم موذنا كف عنهم ومن لم يسمع فيهم موذنا استحلهم وعزم عليه ليقتلن مالكا ان اخذه فاقبل خالد حتى هبط الجوجو البعوضة وبه بنو يربوع فبات عندهم ولا يخافونه فمر على بنى رياح فوجد شيخا منهم يقال له مسعود بن وضام يقول

وجة اتبعتها بحجة * وهدية اهديتها للابطح

فمضى عن رياح حتى مر ببنى عذابة وبنى ثعلبة فلم يسمع فيهم موذنا فحمل عليهم فثار الناس ولا يدرون ما بيتهم فلما رأوا الفرسان والجيش قالوا ما أنتم قالوا نحن المسلمون قال مالك ونحن المسلمون فلم ينته المسلمون لذلك ووضعوا فيهم السيف وقتلت عذابة أشد القتل وقتلت ثعلبة وأعجل مالك عن لبس السلاح وان امرأته ليلى بنت سنان بن ربيعة بن حنظلة قامت دونه عريانة ودخل القبة وقامت دونه حتى انفذها الرماح فى ساقها وفخذها ولبس مالك اداته ثم خرج عليهم فنادى يا آل عبيد فلم يجبه احد غير بنى بهان فانهم صدقوا معه يومئذ وطلعوا من جو البعوضة وبالغواذات المداق وهى أكمة بينها وبين الجوميلان أو قدر ميل ونصف كقصر الحجاج الى البصرة ففرغوا من القوم غير مالك وغير بقية من ولد حبنى بن عبيد بن ثعلبة وكان عدة من أصيب مع مالك خمسة وأربعين رجلا من بنى بهان ثم ان خالد بن الوليد قال يا ابن نويرة هلم الى الاسلام قال مالك وتعطينى ماذا قال أعطيك ذمة الله وذمة رسوله وذمة أبى بكر وذمة

خالد بن الوليد ان لا أجاوز اليك وان أقبل منك فاقبل مالك واعطاه بيده وعلى خالد تلك العرضة من أبى بكر قال يا مالك انى قاتلك قال لا تقتلنى قال لا أستطيع الاذالك قال فات مالا تستطيع الا اياه فقدمه الى الناس فتهيبوا قتله وقال المهاجرون انقتل رجلا مسلما غيرضرار بن الازور الاسدى من بنى كوز فانه قام فقتله فقال متمم بن نويرة يذكر غدره بمالك

نعم القتيل اذا الرياح تحدبت * فوق الكنيف قتيلك ابن الازور
ادعوته بالله ثم قتلتـــــه * لوهو دعاك بذمة لم يغـــــدر
ولنعم حشو الدرع يوم لقائه * ولنعم مأوى الطارق المتنور
لا يلبس الفحشاء تحت ثيابه * صعب مقادته عفيف المئزر

ومما قال متمم وفيه اقواء

ومن أيامنا يوم عجيب * ولا يوم كيوم بنى بهان
بناصفة البعوضة حيث سالت * على بطائحها شعب الرعان
دعاهـم مالك حـتى استجابوا * ولم يك فى اجابتهـم توان
محافظـة عليـه ولم يريدوا * صدودا عن مخالسة الطعان
فـــلا يبعـد بنو عم وآل * ودعمى فقـد وأبيك كانوا
فوارس غارة وحماة ثغـر * اذا ما شبت الحرب العوان
نعض عليهـم أسـفا اذا ما * ذكرناهـم باطراف البنان
وتسعدنا الارامل واليتامى * فما للعيش بعدهـم لبان

فلما فرغ خالد منهم أقبل المنهال بن عصمـة الرياحى فى ناس من بنى رياح يدفنون قتلى بنى ثعلبة وبنى عذابة ومع المنهال بردان من يمنة فكانوا اذا مروا على رجـل يعرفونه قالوا كفن هذا يا منهال فيهـما فيقول لا حتى اكفن فيهما الجفول مالكا وهو الكثير الشعر وكان يلقب بذلك لكثرة شعره وذلك فى يوم شديد الريح فجعلوا لا يقدرون على ذلك ثم رفعت الريح شعره من اقصى القوم فعرفه فجاءه فكفنه فذلك قول متمم

لعمرى وما دهرى بتأبين هالك * ولا جزع مما أصاب فأوجعا
لقـد كفن المنهال تحت ردائه * فتى غـير مبطان العشيـات أروعا
ألم يأت اخبار المحـل سراتنا * فيغضب منها كل من كان موجعا

المحل رجـل من بنى ثعلبة مر بمالك مقتولا فمعاه كأنه شامت فذمه متمم وهذا المحل كان بنوه يداوون من الكلب وهو قول الشاعر

ابلغ لديك بنى مالك * ورهط المحل شفاة الكلب

وأخذ خالد بن الوليد ليلى بنت سـنان امرأة مالك وابنها جرادين مالك فاقدمهم المدينة ودخلها وقد غرز سهمين فى عمامته فكان عمر غضب حين رأى السهـمين فقام فاتى على بن أبى طالب عليه الســلام فقال ان فى حق الله ان يقاد هذا بمالك قتل رجلا مسلما ثم نزا على امرأته كما ينزو الحمار ثم قاما فاتيا طلحة بن عبيد الله وسعد بن أبى وقاص فتتابعوا على ذلك فقال أبو بكر سيف سـله الله لا أكون أول من أغمده أكله الى الله وأمره فسئل سليط هل كان خالد تزوج

ليلى فقال لا أدرى فلما قام عمر قدم عليه متمم بن نويرة فاستعداه على خالد فقال لا أرد شيأ صنعه أبو بكر فقال متمم قد كنت تزعم أن لو كنت مكان أبى بكر اقدته فقال عمر انى لو كنت ذلك اليوم بمكانى اليوم لفعلت ولكننى لا أرد شيأ امضاه أبو بكر ورد عليه ليلى وابنها جوادا وقال ابو محمد الاعرابى رادا على النمرى هذا موضع المثل الكمر أشباه توهم ابو عبد الله انه ليس فى العرب سوى متمم ومالك ابنى نويرة ممن ابن أخاه ورثاه وليس هذا الشعر لمتمم بن نويرة بل هو لابن جذل الطعان الفراسى من بنى كنانة يرثى أخاه مالكا وأول الابيات

ثنى الحزن ارمام غشينا بمنشد * ورمله قزى عن يمين الشنابك

فاسعدت ابكى مالكا وكأنه * بجثوته بينى وبين الشوابك

ولاصاحبى لم يبك والناس ضاحك * سلى وبالى شجوه غير ضاحك

يعنى ولاصاحبى بكى لم يبكه غيرى

وقال أتبكى كل رمس رأيته * لرمس مقيم بالملا والدوانك

فقلت له ان الشجا يبعث البكا * فدعنى فهذا كله قبر مالك

ألم تره فينا يقسم ماله * وتاوى اليه مرملات الضرائك

فآخر آيات مناخ مطية * ورحل علافى على متن حارك

فلما استوى كالبدر بين شعوبه * وأمت بهاديها فجاج المهالك

بعينى قطامى تأوب مرقبا * فبات به كأنه عين فارك

أطفنا به نستحفظ الله نفسه * نقول له مصاحبا غير هالك

(وقال ابو عطاء السندى)

فى ابن هبيرة وقتله المنصور بواسط بعد ان آمنه

(أَلاَنَّ عَيْنَالَمْ تَجُدْ يَوْمَ وَاسِطٍ * عَلَيْكَ بِجَارِى دَمْعِهَا لَجُمُودُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر كان أبو جعفر قتله غدرا فلما حمل رأسه اليه قال للحرسى أترى الى طينة رأسه ما اعظمها فقال الحرسى طينة ايمانه أعظم من طينة رأسه

(عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشُقِّقَتْ * جُيُوبٌ بِأَيْدِى مَأْتَمٍ وَخُدُودُ)

عشية بدل من قوله يوم واسط واسماء الزمان تضاف الى الافعال وهو تحديد وتوقيت ومعنى قيام النائحات تهيؤها للنوح وعلى هذا قولهم قامت السوق وقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة وأصل التناوح التقابل والمأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر وأصله من الاتم وهو التقاء المسلكين ومنه الاتوم فى صفة النساء

(فَإِنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ فَرُبَّمَا * أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وُفُودُ)

الرواية المختارة وربما بالواو وذلك ان جواب الشرط من قوله فان تمس مهجور الفناء فانك لم تبعد على متعهد ويصير وربما أقام بيان الحال فيما تقدم من رياسته وقت توفر الناس على

نصه وزيارته واذا رويت فربما أقام وجعلته جزاء الشرط يصير فانك لم تبعد استئناف كلام وتكون الفاء رابطة لجملة على جملة فان قيل ان الشرط والجزاء لا يصحان الا فيما كان مستقبلا الا ترى انه لا يجوز أن يقول القائل ان خرجت أمس أعطيتك فيه درهما وقد انقضى فلا يصح تعلق الشرط والجزاء به وانما يعلقان أبدا بما يستأنف من الزمان حتى يصح من الفاعل ايقاع فعله فيه واستحقاقه الجزاء عليه قلت الامر في الشرط على ماذكرت الا في لفظ كان كأنهم جوزوا أن يقول القائل ان كنت خرجت أمس الى موضع كذا أعطيتك اليوم كذا والمعنى ان يثبت في علمي وقوع الخروج منك أمس وجوّزوا هذا في لفظة كان لقوته في العبارة عن الاحداث وأما الجزاء فلا يجوز فيه مثل هذا الا بلفظة كان ولا بغيرها يمتنع ان يقال ان تجئني اليوم أعطيتك أمس على ان تكون العطية سلفا في جزائه على فعله فان قيل فكيف جاز أن تقول فربما أقام وأقام بناء ماض قلت ان الجواب في قوله فربما ليس بالفعل وانما هو جملة من مبتدا وخبر لا فعلا وفاعلا واذا كان كذلك فقد سلم للفظ وصار المعنى ان أمسى فناؤك مهجورا الساعة فبما كان مألوفا من قبل والعرب تقول هذا بذا أى عوض من ذاك

(فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ ✻ بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعِيدُ)

اى على متعهد يتعهدك بالذكر والبكاء أو على من يتعهد قبرك ويزوره ثم قال بلى أنت بعيد اذ ليس لمن يتعهدك بهذه الاشياء منك شئ

(وقال آخر)

(لَوْ كَانَ حَوْضَ حِمَارٍ مَاشَرِبْتَ بِهِ ✻ الَّا بِاِذْنِ حِمَارٍ آخِرَ الاَبَدِ)

الاول من البسيط والقافية متراكب هذه الابيات قالها صنان بن عباد اليشكري في ان شمط ابن عبد الله اليشكرى أتاه وقد أورد ابله وأترع حوضه فأخذ فوقيده وقدم ابله فأوردها في مائه الذى استقى فكان له الحفرة والعدد فقال صنان

باهل بصوب وبالغبراء من أحد ✻ وهل بكى بالداعى الى بلد
أبيت أرعى نجوم الليل مرتفقا ✻ على الفراش ومابالعين من رمد
ألا تذكر أقوام اجتمعت بهم ✻ كانوا يذودون عنى الامر ذا السدد
لما رأى شمط حوضى له ترع ✻ على الحياض أتانى غير ذى لدد

لو كان حوض حمار الابيات قال أبو رياش حمار هو علقمة بن النعمان بن قيس بن عمرو بن ثعلبة وأما شمط فهو حطان بن قيس بن عمرو بن ثعلبة بن عدى بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر وقال المرزوقي حمار أخوه وكان في حياته يتعزز به فلا يعترض عليه أحد فيما يفعله ولا يطمع انسان في اهتضام جانبه فلما أصيب به استلين جانبه حتى غلب على مائه وقوله آخر الابد ظرف يتعلق بقوله ماشربت به فاما تنكير لفظ حمار فانهم يفعلون ذلك في الاعلام

ومايجرى مجراها وفى أسماء الاجناس و يكون القصد الى التعظيم وقيل ان حمارا المذكور اسم رجل كان يضرب به المثل فى الذل فلذلك ذكره ولا يجوز أن يراد به واحد من الحمر لانه لو كان كذلك لوجب أن يقول فى الثانى الا باذن الحمار لان المنكر اذا أعيد ذكره يجب تعريفه بالالف واللام اشارة اليه على هذا كتب فى أواخر الكتب وقد قدم فى أوائلها سلام عليك والسلام عليك

(لٰكِنَّهُ حَوْضُ مَنْ أَوْدَى بِاِخْوَتِهِ * رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ)

قيل فى بيضة البلد انه بيض النعام لانها سيئة الهداية فتضع بيضها فى موضع ثم تتركه ضلالا عنها فيضيع وربما ذهبت فحضنت بيض غيرها وتظن انه بيضها وقيل ان بيضة البلد هى الكمأة البيضاء تنشق عنها الارض وهى الفقع فتطوؤه الماشية وتنقره العافية ولذلك قيل أذل من فقع بقاع وكما ضرب المثل ببيضة البلد فى الذل ضرب بها المثل فى العز أيضا قالت أخت عمرو بن عبد ود ترثى أخاها وكان على قتله

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * بكيته ما أقام الروح فى جسدى
لكن قاتله من لا يعاب به * وكان يدعى قديما بيضة البلد

والمراد اذا مدح انه لا نظير لها ولا أخت معها فالنعامة تطيف بها اشفاقا عليها ومن الذم قول الآخر

ان أبا نضلة ليس من أحد * ضل أباه فهو بيضة البلد

و بيضة الاسلام جماعتهم و يقال تفرى بيضة الارض عن بنى فلان اذا تناسلوا وكثروا

(لَوْ كَانَ يَشْكِي الَى الْاَمْوَاتِ مَا لَقِيَ الْاَحْيَاءُ بَعْدَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْكَمَدِ
ثُمَّ اشْتَكَيْتُ لَاَشْكَانِي وَسَاكِنُهُ * قَبْرٌ بِسِنْجَارَ أَوْ قَبْرٌ عَلَى قَهَدِ)

يقال شكوته فاشكانى كما يقال طلبت منه كذا فاطلبنى والكمد هم وحزن لا يستطاع امضاؤه وقال ابن دريد هو مرض القلب من الحزن يقال كمد يكمد كمدا ورأيته كامد الوجه اذا بان به أثر الكمد وأكمده الحزن اكمادا ويروى لاشكانى بآلة والآلة البكاء والعويل ومن روى وساكنه قبر بسنجار فانه قدم المعطوف وهو وساكنه على المعطوف عليه وهو قبر بسنجار ومثله •

الا يا نخلة من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام

وانما يحسن هذا اذا كان العامل مقدما وهو فى الفعل والفاعل أكثر منه فى المفعول فاما المجرور فلا يجوز ذلك فيه لا يجوز أن تقول مررت وعمرو بزيد اذ كان فيه تقدم المعطوف عليه وعلى العامل فيه

(وقال رجل من خثعم)

خثعم اسم قبيلة غير مصروف وهو فى الاصل اسم بعير والخثعمة تلطخ الجسد بالدم ويقال انما سميت بذلك لانهم نحروا بعيرا فتلطخوا بدمه وتحالفوا فخثعم على هذا فى الاصل فعل ماض

كدحرج نقل فسميت القبيلة به ويجوز أن يكون مصدرا حذفت منه الهاء عند النقل وأصله خثعمة ومن أبيات الكتاب

وماهي الافي ازار وعلقة * مغار ابن همام على حي خثعما

(نَهَلَ الزمانُ وعَلَّ غيرَ مُصَرِّدِ * من آل عَتَّاب وآل الاسْوَدِ)

أول الكامل والقافية متدارك النهل الشرب الاول والعلل الشرب الثانى والتصريد تقليل الشرب يقال انا مصرد اذا كان مايجوبه دون الرى

(من كُلِّ فَيَّاض اليَدَيْن اذا غَدَتْ * نُكْبَاءُ تَلْوِي بالكَنِيف المُوصَدِ)

من كل فياض بدل من قوله من آل عتاب وقد أعاد العامل فيه وهذا يكثر فى المجرور على هذا قول الله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الاترى انه أعاد اللام كما أعاد هذا الشاعر من وهذا التكرار تأكيد الابدال وتنبيه على ان الثانى من الاول والفياض الكثير السيلان وهو بناء المبالغة والنكباء كل ريح تنكبت عن مهاب الرياح الاربع واذا كثرت النكباوات واشتدهبوبها شمل القحط والانكب البعير وغيره كانه يمشى فى شق ومعنى تلوى تذهب به والكنيف الحظيرة من الشجر والموصد الذى جعل له اصاد احكاماله والاصاد عتبة الباب والجمع الاصد وفسر قوله تعالى انها عليهم موصدة اى مطبقة وقيل الوصيد الفناء والمعنى ان الزمان ألح عليهم وتناول منهم الافضل فالافضل تناولا لاتقليل فيه فذهب منهم بكل رجل سخى واسع المعروف اذا اشتد الزمان وقول الجعدى

سألتنى عن اناس هلكوا * شرب الدهر عليهم وأكل

ليس مما قاله فى شئ وانما يريد مر عليهم دهر مديد فشرب الناس بعدهم وأكلوا ونسوا أوائك

(فاليومَ أَضْحَوْا للمَنُونِ وَسِيقَةً * من رائحٍ عَجِلٍ وآخَرَ مُغْتَدِى)

أشار باليوم الى الزمان الحاضر المتصل بما بعده وهذا كما يقال فلان بالامس كان يفعل كذا وهو اليوم رئيس بلد فذكر اليوم لاتصال الوقتين وتقريب المدى بين الماضى منهما والحاضر والوسيقة الطريدة ونبه بهذا الكلام على ان الدهر بعد جار على عادته المستأنفة معهم فى الاخذ منهم والذهاب بهم

(خَلَتِ الدِّيارُ فَسُدْتُ غيرَ مُسَوَّدٍ * ومِنَ الشَّقاءِ تَفَرُّدِي بالسُّودَدِ)

ويروى فسدت غير مدافع ويكون حالا كانه سادهم ولامنازع له فيهم واذا رويت غير مسود جاز أن يكون مفعولا من سدت ويكون مثل قول الآخر

وضع الدهر عليهم بركه * فأراهم لم يغادر غير فل

فيكون المعنى سدت من لايصلح ان ينسب الى السيادة فى حال لان من استصلح لها أوذكر فى عداد الرؤساء اذا عدوا ماتوا وجاز أن يكون حالا ويكون المعنى سدت قبل أوان سيادتى اى سدت ولم اسود بعد

(وقال محمد بن بشير الخارجى)

فى نسخة يسيرا الخارجى وفيها يسير فعيل من اليسر وبشير هو الوجه والخارجى منسوب الى خارجة

(نِعْمَ الفَتَى فُجِعَتْ به اخوانُهُ * يومَ البَقِيعِ حَوَادِثُ الأيّامِ)

ثانى الكامل والقافية متواتر المحمود الذى يطالبه نعم بالاختصاص من جنسه محذوف كانه قال نعم الفتى فتى فجعت به اخوانه والضمير من قوله به عائد الى المحذوف والجملة من الفعل والفاعل قد خصصته حتى صار كالمعرفة ومنه قوله تعالى نعم العبد انه أوّاب كانه قال نعم العبد أيوب والحذف فى هذا المكان يصلح اذا كان المحمود مشهور الشان معلوما وارتفع الحوادث بفعلها وفعلها فجعت

(سَهْلُ الفِناءِ اذا حَلَلْتَ بِبابِهِ * طَلْقُ اليَدَيْنِ مُؤَدَّبُ الخُدّامِ)

ارتفع سهل الفناء على انه خبر مبتدا مضمر

(وَاذا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وشَقِيقَهُ * لَمْ تَدْرِ أَيُّهُما ذَوُو الأَرْحامِ)

الشقيق اشارة الى اخوان الولادة ومن جرى مجراهم ممن شاركه فى نسبه حتى كانه شق منه والصديق اشارة الى اخوان المودة وأشار بقوله صديقه وشقيقه الى الجنسين وفائدتهما الكثرة لا الواحد الاترى انه قال لم تدر أيهما ذوو الارحام وفى معناه قول الآخر

فمازال بى اكرامهم واقتفاؤهم * والطافهم حتى حسبتهم أهلى

(وقال أيضا)

(طَلَبْتُ فَلَمْ أُدْرِكْ بِوَجْهِى ولَيْتَنِى * قَعَدْتُ فَلَمْ أَبْغِ النَّدَى بَعْدَ سائِبِ)

ثانى الطويل والقافية متدارك يتعلق الباء من قوله بوجهى بطلبت والمعنى بذلت وجهى كانه تولى الطلب بنفسه وابتذل وجهه وجاهه فيه فلم يدرك المطلوب فى مفعول طلبت ومفعول طلبت محذوف يدل عليه قوله فلم ابغ الندى والتقدير طلبت بعد سائب الندى يبذل وجهى فلم انله وليتنى قعدت فلم ابغه ولا يمتنع أن تعلق الباء من قوله بوجهى بادرك وهو المختار عند أصحابنا البصريين ويكون التقدير طلبت الندى فلم أدركه بوجهى وقوله بعد سائب يجوز أن يكون العامل فيه طلبت وكل واحد من الافعال المجتمعة وهى طلبت وأدرك وقعدت ولم ابغ والمعنى بعد موت سائب

(وَلَوْ لَجَأَ العافِى الى رَحْلِ سائِبٍ * ثَوَى غَيْرَ قالٍ أَوْ غَدا غَيْرَ خائِبِ)

انتصب غير على الحال وأشار بالعافى الى الجنس يقال عفاه واعتفاه اذا طلب معروفه فاعفاه اى أعطاه ومعنى غير قال اى غير مبغض لعيشه عندهم ولهم او غدا قالوا اى يريد وغدا وأو بمعنى الواو كثيرا والعائب الذى يطلب ولا يجدا اى يرتحل وهو غانم

(أَقُولُ وما يَدْرِى أُناسٌ غَدَوْا بِهِ * الى اللَّحْدِ ماذا أَدْرَجُوا فى السَّبائِبِ)

موضع ماذا ادرجوا نصب على انه مفعول لأقول ويجوز أن يكون ما مع ذا بمنزلة اسم وادرجوا

من تمامه والمعنى أقول مثلهم فانفعل من أعياه الامر فايقن باليأس اى رجل ادرج فى الكفن والغادون به الى اللحد لا يعاون وقوله ناس الالف فيه زائدة بدليل قولهم إنس وأناسى وأنس واذا كان كذلك فقولهم ناس منه أيضا والالف زائدة وفاء الفعل محذوف ومن ذهب الى ان لفظة الناس ليست من أناس فى شئ وان الالف فيه منقلبة عن حرف أصلى فقد اخطا والسبية أصلها الشقة البيضاء

(وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا سَيَرْكَبُ كَارِهًا * عَلَى النَّعْشِ أَعْنَاقَ العِدَا وَالأَقَارِبِ)

العدا ههنا الغرباء وانتصب كارها على الحال من سيركب وموضع على النعش منصوب على الحال مما فى قوله كارها ويجوز أن يكون صفة لكاره كانه قال يركب كارها حاصلا على النعش اعناق العدا يوما ما وقال الخليل قوم عدا بعداء عنك وغرباء واعداء أيضا والعداء البعد نفسه

(وقال دريد بن الصمة)

ابن الحرث بن بكر بن علقمة بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن واسم الصمة معاوية قال أبو الفتح يجوز أن يكون دريد تحقير أدرد على الترخيم يقال رجل ادرد وامرأة درداء وهو الذى كبر حتى سقطت أسنانه فصار يعض على درده ومنه أبو الدرداء غير ان دريدا تحقير ادرد على الترخيم ويقال ان عجوزا رأت فتى يقبل صبيا فشاقها ذلك فعمدت الى حجر فهتمت فاها وارته ذلك تقربا منه فقال ايها الفتى اعييتنى بأشر فكيف بدردر هكذا رواية الكوفيين والبصريون يقولون بدردور اى رغبت عنك ولك اسنان فكيف وانت بلا سن والصمة الشجاع والجمع صمم

(نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ * وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالقَوْمُ شُهَّدِي)

الثانى من الطويل والقافية متدارك عارض هو أخو دريد وكانت له ثلاثة أسماء عارض وعبد الله وخالد وثلاث كنى كان يكنى أبا أوفى وأبا ذفافة وأبا فرعان أو فرغان وعبد الله كان اسود اخوته فغزا ببنى جشم وبنى نصر ابنى معاوية بن بكر بن هوازن وغنم مالا عظيما ونزل بمنعرج اللوى فمنعه دريد عن اللبث وقال ان غطفان ليست بغافلة عنا فحلف انه لا يريم حتى يقسم فلحقت بهم عبس وفزارة وأشجع وجاؤا واوقعوا بعبد الله وأصحابه وقتل عبد الله وجعل دريد يذب عنه وهو جريح وهو قوله * فجئت اليه والرماح تنوشه * ويقال نصحته ونصحت له نصحا ونصيحة ونصاحة ونصاحية وهو ناصح الجيب اى ناصح الصدر والقوم شهدى يعنى شهودى على نصحى لهم ورهط بنى السوداء يعنى أصحاب عبد الله

(فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ * سَرَاتُهُمُ فِي الفَارِسِيِّ المُسَرَّدِ)

ظنوا اى أيقنوا وقيل معناه ماظنكم بألفى مدجج والمدجج التام السلاح من الدجة وهى شدة الظلمة لان الظلمة تستر كل شئ فلما استتر نفسه بالسلاح قيل مدجج وقيل انه من الدج وهو المشى الرويد والتام السلاح لا يسرع فى مشيه وسراتهم خيارهم وعنى بالفارسى المسرد الدروع

والسرد تتابع الشيء كانه أراد فى الدرع تتابع الحلق فى النسج ولذلك قيل فى الاشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد وقال الخليل السرد اسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الحلق لانه يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار وفى القرآن وقدر فى السرد اى اجعل المسامير على قدر خروق الحلق لا يغلظ المسمار فينخرق أو يدق فيقلق والمعنى انى نصحت لهم وهم لى حاضرون يسمعون نصيحتى وقلت لهم ان الاعداء لكم مترصدون فأسيؤا الظن بهم اذا تمكنوا منكم أو ايقنوا لان الظن يستعمل فى مواضع اليقين وعلى ذلك قول الله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم

(فَلَمَّا عَصَوْنِى كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى * غَوَايَتَهُمْ وَأَنَّنِى غَيْرُ مُهْتَدِى)

كنت منهم من تفيد هنا تبيين الوفاق وترك الخلاف وان الشأنين واحد وهم يقولون فى النفى أيضا لست منه اى انقطع ما بيننا فلا خلاط ولا اشتراك وعلى هذا قول الشاعر

* فانى لست منك ولست منى *

(أَمَرْتُهُمْ أَمْرِى بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى * فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ)

أمرى يجوز أن يريد به المأمور ويكون الاصل أمرتهم بامرى فحذف الجار ووصل الفعل بنفسه ويجوز أن يكون مصدر أمرت وجاء به لتأكيد الفعل وقوله بمنعرج اللوى تحديد وتوقيت ويقال رشد يرشد رشادا ورشدا ورشد يرشد

(وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ * غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ)

هل فى مذهب النفى ولذلك تبعه الا كانه قال ما أنا الا من غزية فى حالتى الغى والرشاد وغزية رهطه

(تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرْدَتِ الْخَيْلُ فَارِسًا * فَقُلْتُ أَعَبْدُ اللهِ ذَلِكُمُ الرَّدِى)

اى اعبد الله ذلكم الهالك وانما دعاه الى هذا القول أمران أحدهما سوء ظن الشفيق والثانى انه علم اقدامه فى الحرب

(فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ * كَوَقْعِ الصَّيَاصِى فِى النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ)

التناوش التناول ويروى والرماح ينشنه ويروى يشقنه من قولك وشقت اللحم أشقه ووشقته توشيقا قطعته والصيصة شوكة يمرها الحائك على الثوب حين ينسجه يقول أتيت عبد الله والرماح تتناوله واها خشخشة ووقع كوقع صياصى الحائك فى ثوب ينسج

(وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبَوِّ رِيعَتْ فَأَقْبَلَتْ * إِلَى جَلَدٍ مِنْ مَسْكِ سَقْبٍ مُقَدَّدِ)

ذات البو ناقة يذبح ولدها أو يموت فيحشى لها جلده فترأمه اى كنت من الوله عليه مثل ذلك كانه انتهى الى أخيه وقد فرغ من قتله ومزق كل ممزق والجلد ما جلد من المسلوخ والبس غيره لتشمه أم المسلوخ فتدر عليه والمسك الجلد لانه يمسك ما وراءه من اللحم والعظم

(فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَتْ * وَحَتَّى عَلَانِى حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدِى)

ويروى أسود على الاقواء واسودى يريد اسودى كما قيل فى الاحمر احمرى وفى الدوار دوارى ثم خففت ياء النسب بحذف احدهما وهو الاول وجعل الثانى صلة ويروى حتى تبددت

(قتالَ امرئٍ آسى اخاهُ بنفسهِ * ويعلمُ انّ المرءَ غيرُ مخلّدِ)

قتال امرئ انتصابه على المصدر الا أنه من غير اللفظ الاول واستجازه لان المطاعنة قتال اى فاتات عنه قتال امرئ يستقتل فى نصرة أخيه لعلمه بان المرء ميت لامحالة

(فانْ يكُ عبدُ الله خلّى مكانَهُ * فما كانَ وقّافاً ولا طائشَ اليدِ)

خلى مكانه مضى لسبيله ووقاف هيابة يقف ولا يقدم والطائش الذى لا يصيب اذ رمى يقول فان كان عبد الله خلى مكانه من الرياسة فما كان وقافا فى الحروب ولا ضعيف اليد جاهلا بالرمى

(كميشُ الازارِ خارجٌ نصفُ ساقهِ * بعيدٌ منَ الآفاتِ طلّاعُ انجُدِ)

كميش الازار مثل فى الجد والتشمير والكمش والكميش الخفيف السريع الحركة يقال انكمش اى تخفف واسرع وأضاف الكميش الى الازار على المجاز كما يقال عفيف الحجزة ونقى الجيب وقوله خارج نصف ساقه يصفه بالتشمير و بعيد من الآفات يريد أنه لا داءبه وهو سليم الاعضاء

(قليلُ التشكّى للمصيباتِ حافظٌ * منَ اليومِ أعقابَ الأحاديثِ فى غدِ)

يريد بقوله قليل التشكى نفى أنواع التشكى كلها عنه وعلى هذا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون وقل رجل يقول ذاك وأقل رجل يقول ذاك والمعنى انه لا يتألم للنوائب تنزل بساحته وانه يحفظ من يومه ما يتعقب أفعاله من أحاديث الناس فى غده

(تراهُ خميصَ البطنِ والزادُ حاضرٌ * عتيدٌ ويغدو فى القميصِ المقدّدِ)

مثله قول الآخر * يابس الجنبين من غير بؤس * يصفه بقلة الطعم مع اتساع الحال وطاعة الزاد لانه يؤثر به غيره على نفسه والعتيد المعد يقال عتد فهو عتيد عتادا واعتدته أنا ومنه سميت العتيدة التى يكون فيها الطيب والعتد بكسر التاء وفتحها الفرس المعد للمهمات والذكر والانثى فيه سواء

(وانْ مسّهُ الاقواءُ والجهدُ زادهُ * سماحاً واتلافاً لما كانَ فى اليدِ)

اى وان افتقر زاده سماحة بنفسه انه سيخلف ما يسمح به أو يريد انه يزداد سماحة فى الاقتار لتدل على شدة كرمه

(صبا ما صبا حتّى علا الشيبُ رأسهُ * فلمّا علاهُ قالَ للباطلِ ابعدِ)

يجوز أن يكون صبا الاول من الصبى وصبا الثانى من الصباء بمعنى الفتاء فيكون المعنى تعاطى اللهو والصبى مادام صبيا فلما اكتهل وظهر فى رأسه الشيب نحى الباطل عن نفسه ويجوز أن يكون المعنى تعاطى الصبى ما تعاطاه الى ان علاه المشيب وما صبا فى موضع الظرف على

الوجهين

الوجهين جميعا أي مدة الامرين وحتى للغاية وقوله ابعد من بعد يعد اذا هلك

(وطيب نفسي انني لم اقل له * كذبت ولم ابخل بما ملكت يدي)

انني في موضع الفاعل لطيب وليس القصد الى انه لم يقل له كذبت فقط وانما المراد انه لم يجفه بأدون جفاء

(وقال أيضا)

(تقول الا تبكي اخاك وقد ارى * مكان البكا لكن بنيت على الصبر)

أول الطويل والقافية متواتر قوله مكان البكا بيان استحقاق أخيه البكا عليه وقد قصر البكا وهو يمدو يقصر ومثله

ولو شئت ان ابكي دما لبكيته * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

(فقلت اعبد الله ابكي ام الذي * له الجدث الاعلى قتيل ابي بكر)

كانه قال الى من اصرف البكاء ومن اخص به اعبد الله أم المدفون في القبر الاعلى قتيل أبي بكر بن كلاب والاعلى يريد الاشرف ويجوز أن يريد الاعلى في مكانه وموضعه وانتصب عبد الله بابكي وقتيل على البدل من الذي

(وعبد يغوث تحجل الطير حوله * وعز المصاب حثو قبر على قبر)

قوله وعبد يغوث ان استأنف الكلام به فهو في المعنى معطوف على ما قبله كانه قال أيهم ابكي وقد كثروا وقوله وعز المصاب يروى برفع المصاب والمصاب المصيبة ويرفع حثو على انه بدل منه ويكون مفعول عز محذوفا كانه قال وعز الشاعر المصيبة حثو قبر على قبر اى حصول الواحد في أثر الواحد ويروى جثو قبر واستعمال الجثو ههنا مجاز لان القبر لا يجثو والجثوة من التراب وغيره ما جمع وبه سمي القبر جثوة وروى بعضهم وعز المصاب حثو قبر جعل الحثو للقبر والمعنى سلى المصاب أو نفسه عن البكا والى المصيبات عليه ويكون كقول الآخر

فقد جعلت نفسي على النائي تنطوي * وعيني على فقد الصديق تنام

(ابى القتل الا آل صمة انهم * ابوا غيره والقدر يجري الى القدر)

هذا كقول الآخر . أرى الموت يعتام الكرام وقوله انهم أبوا غيره يشبهه قول الآخر * وما مات منا ميت حتف انفه * وقوله والقدر يجري الى القدر يريد كما قدروا القتل قدر القتل لهم وفي العرب ثلاثة يسمون الصمة الصمة الاكبر وهو مالك بن الحرث بن معاوية بن بكر بن هوازن القائل

جلبنا الخيل من تثليث حتى * أصبنا أهل صارات فرقد

ولم نجبن ولم نتكل ولكن * نجمناهم بكل اشم جعد

الا ابلغ بني جشم بن بكر * فان بيان ما تبغون عندي

والصمة الاصغر وهو معاوية بن الحرث أخو الصمة الاكبر وهو أبو دريد وهو القائل

قوله وروى بعضهم الخ اى بنصب المصاب ورفع حثو اه

واعددت للعرب حيفانة * ورمحا طويلا وسيفا صقيلا

والصمة بن عبد الله بن طفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير القائل

فلما رأيناقلة البشر اعرضت * لنا وطوال الرمل غيرها البعد

واعرض ركن من سواج كانه * لعينيك فى آل الضحى فرس ورد

(فَأَمَّا تَرَيْنَا لَاتَزَالُ دِمَاؤُنَا * لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ)

الفاء من فاما رابطة ما بعدها بما قبلها ولا تزال دماؤنا الى آخر البيت فى موضع المفعول لترينا ولدى واتر لفظه واحد والمراد به الكثرة وآخر الدهر ظرف والعامل فيه لا تزال دماؤنا لان المعنى اما ترينا لا تزال دماؤنا أبد الدهر لدى واترين يسعون بها ولا يجوز أن يكون العامل فيه يسعى بها لان فيه ايهاما انهم لا ينالون الوتر من الواترين سريعا ولكنهم يسعون بدمائهم أبد الدهر اى لدى واترين يقول ان ترينا أبدا دماؤنا عند من قتلناه قتيلا يطلبنا بدمه ويسعى بما يطلبه من دمائنا

(فَإِنَّا لَلَحْمُ السَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ * وَنُلْحِمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرِ)

غير نكيرة انتصب على المصدر وأكثر ما يستعمل نكير بغير هاء والنكر والنكير كالعذر والعذير ومثل هذا المصدر يؤكد به الكلام الذى قبله ويجرى مجرى حقا وما أشبهه ويجوز أن تكون الهاء من النكيرة للمبالغة والحين اسم للزمان المتصل فكانه قال ونلحمه فيما يتصل من الاوقات وليس يريد حينا من الاحيان وان روى غير نكيره على أن يكون الضمير منه يعود الى السيف فكانه قال غير منكور له فيجعله حالا للحم فليس بجيد لان القصد الى تاكيد الكلام بهذا المصدر فكما كان فى آخر البيت قوله وليس بذى نكر تاكيدا لما قبله كذلك يجب أن يكون غير نكيرة هكذا ليتقابل الصدر والعجز على حد واحد من التاكيد وحصول تاء التانيث فى غير نكيرة لا يجب أن ينكر كما لا ينكر فى قولهم معرفة ونكرة وكما لا تنكر الالف فى آخر ذكرى وعذرى يقول انا نخاطر بانفسنا فنقتل ونقتل وليس ذلك فينا ومنا بمنكر

(يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَفَى * بِنَا إِنْ أُصِبْنَا أَوْ نُغِيرُ عَلَى وِتْرِ)

انتصب واترين على الحال من الضمير فى علينا وقوله أو نغير على وتر اى على وتر لنا عندهم

(قَسَمْنَا بِذَاكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا * فَمَا يَنْقَضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ)

انتصب شطرين على المصدر كانه قال قسمنا الدهر قسمين ويجوز أن يكون حالا على معنى قسمناه مختلفا فوقع الاسم موقع الصفة لما تضمن معناه كما تقول طرحت متاعى بعضه على بعض كانك قلت متفرقا والمراد جعلنا أوقات الدهر بيننا وبين اعدائنا مقسومة قسمين فلا ينقضى شئ منها الا ونحن فيه على أحد الحدين اما علينا واما لنا

(وقال تابط شرا)

وذكر انه لخلف الاحمر وهو الصحيح وقيل قال ابن اخت تابط شرا قال النمرى ومما يدل على انها

خلاف الاجر قوله فيها جلل حتى دق فيه الاجل فان الاعرابى لا يكاد يتغلغل الى مثل هذا قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل ليس بعشك فادرجى ليس هذا كما ذكره بل الاعرابى قد يتغلغل الى أدق من هذا لفظا ومعنى وليس من هذه الجهة عرف ان الشعر مصنوع لكن من الوجه الذى ذكره لنا أبو الندى قال مما يدل ان هذا الشعر مولد انه ذكر فيه سلعا وهو بالمدينة وأين تأبط شرا من سلع وانما قتل فى بلاد هذيل ورمى به فى غار يقال له رخمان وفيه تقول أخته ترثيه

نعم الفتى غادرتم برخمان * بثابت بن جابر بن سفيان

* من يقتل القرن ويروى الندمان *

(انّ بالشِّعبِ الذى دونَ سَلْعٍ * لقتيلاً دمُهُ ما يُطَلُّ)

أول المديد والقافية متواتر سلعت رأسه أى شققته وقوله دمه ما يطل من صفة القتيل والمعنى انك ممن طلب ثاره فدمه لا يذهب هدرا والطل مطل الدم والدية وابطالهما

(خَلَّفَ العِبْءَ علىَّ وولَّى * أنا بالعِبْءِ لهُ مُستقِلُّ)

العبء الثقل والمراد به ههنا طلب دمه وانما سمى الثقل عبأ لانه من عبأت المتاع عبأ نهو كالنقض والنقض

(ووراءَ الثأرِ منِّى ابنُ أُختٍ * مَصِعٌ عُقدتُهُ ما تُحَلُّ)

المصع الشديد المقاتلة الثابت ههنا وعقدته مرتفع بالابتداء وما تحل خبره وهذه الجملة صفة لابن أخت وقدم عليها المصع لانه مفرد والجملة اذا وقعت صفة تقع موقع المفرد ويعنى بوراء هنا الخلف وان كان يصلح للقدام

(مُطرِقٌ يرشَحُ سمًّا كما أطرقَ أفعَى يَنفُثُ السُّمَّ صِلُّ)

والرشح كالعرق والنفث كالقذف والصل من صفة الافعى وكل خبيث يقال هو صل اصلال

(خَبَرٌ ما نابَنا مُصمَئِلٌّ * جَلَّ حتى دقَّ فيه الأجَلُّ)

يعنى بالخبر نعى المتوفى ومصمئل شديد والاجل تأنيثه الجلى والالف واللام بدل من الاضافة النائبة عن من فى قولهم هو أجل من كذا ومعناه الجليل

(بَزَّنى الدهرُ وكان غَشومًا * بأبيٍّ جارُهُ ما يُذَلُّ)

قوله بابى الباء دخلت للتأكيد زائدة كانه قال بزنى الدهر أبيا ويجوز أن يكون عدى بزنى بالباء لما كان معناه فجعنى ويكون من باب ما عدى بالمعنى دون اللفظ كقوله

اذا تغنى الحمام الورق هيجنى * ولو تعزيت عنها أم عمار

وجاره ما يذل من صفة الابى وقوله وكان غشوما يعنى به الدهر وهو اعتراض بين الفاعل والمفعول

(شامِسٌ فى القُرِّ حتى اذا ما * ذَكَتِ الشِّعرَى فبَردٌ وظِلُّ)

قوله كالنقض والنقض ضبط الاول بفتح النون والثانى بكسرها

أى هو كريم وشامس أى ذو شمس يعنى ان من لجأ اليه فى القر وجده كالشمس التى تدنى المقرور ومن لجأ اليه فى القيظ وجد لديه برداوظلا

(يابس الجنبين من غير بؤس * وندى الكفين شهم مدل)

يريد انه يؤثر بالزاد غيره على نفسه وعادتهم التمدح بالهزال والشهم الذكى الحديد والمدل هو الواثق بنفسه وبآلاته وعدته

(ظاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل الحزم حيث يحل
غيث مزن غامر حيث يجدى * واذا يسطو فليث أبل)

الابل المصمم الماضى على وجهه لا يبالى ما لقى والسطوة والبسط على الانسان تقهره من فوق و يقال سطا عليه وسطا به وقال الخليل يسمى الفرس ساطيا لانه يسطو على سائر الخيل فيقوم على رجليه ويرفع يديه

(مسبل فى الحى أحوى رفل * واذا يغزو فسمع أزل)

مفعول مسبل محذوف والزلل خفة العجز وذلك خلقته مسبل يحتمل وجهين أحدهما من اسبال الازار والبرد لانهم يصفون ذا النعمة بذلك وانما يحمدون ذلك فى حال الدعة والامن فاما فى الشدائد وعند الحرب فانهم يمدحون الرجل بالتشمير واذا كان مسبل على هذا الوجه كان أحوى مرفوعا والوجه الآخر فى مسبل أن يكون عاملا فى أحوى ويراد انه مسبل شعرا أحوى أى اسود لانهم كانوا يوفرون لممهم ويصفون الشاب بحسن اللمة

(وله طعمان ارى وشرى * وكلا الطعمين قد ذاق كل)

الارى يراد به العسل وان كان فى الاصل عمل النحل ومفعول ذاق محذوف اذا جعلت كلا مبتدا كانه قال قد ذاقه كل والاجود أن يجعل كلا مفعول ذاق ولا تجعله مبتدأ ومثله زيدا ضربت ألا ترى انه يختار على زيد ضربت

(يركب الهول وحيدا ولا يصحبه * الا اليمانى الافل)

انتصب وحيدا على الحال ولا يصحبه انعطف عليه وهو صفة للوحيد وتأكيد للوحدة

(وفتو هجروا ثم اسروا * ليلهم حتى اذا انجاب حلوا)

فتو جمع فتى ولام فتى ياء بدلالة قولهم فتيان لكنه بناه على مصدره وهو الفتوة وهذا المصدر انما جاء على هذا وضاهى حمل بنات الواو على الياء كثيرا فكأنهم أرادوا أن يحملوا ما هو على الياء على الواو أيضا وهو شاذ ومعنى هجروا ساروا فى الهاجرة يريد انهم وصلوا السير بالسرى وقد اشتمل هذا الكلام على جواب رب لان قوله حلوا هو جواب اذا انجاب صار جوابا لرب أيضا

(كل ماض قد تردى بماض * كسنى البرق اذا ما يسل)

يقال ارتدى بسيفه وتردى واعتطف به ويسمى السيف الرداء والعطاف

(فَادَّرَكْنَا الثَّارَ مِنْهُمْ وَلَمَّا * يَنْجُ مِلْحَيَّيْنِ الّا الاَقَلُّ)

(فَاحْتَسَوْا اَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا * هَوَّمُوا رُعْتُهُمْ فَاشْمَعَلُّوا)

رعتهم جواب لما واشمعلوا اجدوا فى المضى يقال رجل مشمعل أى جاد خفيف

(فَلَئِنْ فَلَّتْ هُذَيْلٌ شَبَاهُ * لَبِمَا كَانَ هُذَيْلًا يَفُلُّ)

يقول ان كانت هذيل تمكنت منه فكسرت حده فهو بما كان يؤثر من قبل فى هذيل والشباة حد الشئ ويقال أشبى الرجل اذا أتى باولاد نجباء بصيرله بهم حد حديد كشبا الاسنة ويقال أيضا أشبيت الرجل اذا وجدت له شباة ويجوز أن يكون شبوة وهو اسم العقرب من الشبا الابرتها

(وَبِمَا اَبْرَكَهَا فِى مُنَاخٍ * جَعْجَعٍ يَنْقَبُ فِيهِ الاَظَلُّ)

وبما أبركها معطوف على لبما كان والجعجع مناخ سوء وهو الارض الغليظة وباطن الخف يقال له الاظل ومعنى ينقب يحفى والمراد فبما كان ينال منهم ويحملهم على المراكب الصعبة

(وَبِمَا صَبَّحَهَا فِى ذَرَاهَا * مِنْهُ بَعْدَ القَتْلِ نَهْبٌ وَشَلُّ)

(صَلِيَتْ مِنِّى هُذَيْلٌ بِخِرْقٍ * لَا يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُّوا)

(يُنْهِلُ الصَّعْدَةَ حَتَّى اِذَا مَا * نَهِلَتْ كَانَ لَهَا مِنْهُ عَلُّ)

الصعدة القناة تنبت مستوية وجمعها صعدات بفتح العين لانها اسم ثم قيل فى المرأة المستوية القامة والاتان الطويلة صعدة وهى وصف لهما ويجمع حينئذ على صعدات بسكون العين لكونها صفة

(حَلَّتِ الخَمْرُ وَكَانَتْ حَرَامًا * وَبِلَأْىٍ مَا اَلَمَّتْ تَحِلُّ)

قوله ما ألمت يجوز أن تكون ما صلة ويجوز أن تكون مع الفعل بعده فى تقدير المصدر يريد بلأى أى ببطء ألمت حلالا أو المامها حلالا والالمام الزيارة الخفيفة وتوسع فيه فاجرى مجرى حصلت عندى

(فَاسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو * اِنَّ جِسْمِى بَعْدَ خَالِى لَخَلُّ)

الخل المهزول وقوله يا سواد بن عمرو جعل سوادا وقدر خمسه عن سوادة بمنزلة ما جاء تاما ولم يحذف منه شئ فجعل سواد وابن بمنزلة شئ واحد وبناه على الفتح فالفتحة فى سواد للبناء ولك أن ترويه يا سواد بن عمرو والضمة فيه ضمة المنادى المفرد فيكون كقولك يا زيد بن عمرو ويا زيد بن عمرو

(تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ * وَتَرَى الذِّئْبَ لَهَا يَسْتَهِلُّ)

استعار الضحك للضبع والاستهلال للذئب وأصل التهلل والاستهلال فى الفرح والصياح وليس قول من قال تضحك بمعنى تحيض بشئ

(وعناق الطير تغدو بطانا * تتخطاهم فما تستقل)

ويروى تهفو بطانا يعنى بعناق الطير أكلة اللحمان وعافية الجيف وهفت تهفو بمعنى تطير يقال هفت الصوفة فى الهواء اذا ارتفعت وقال أبو العلاء فى شرح هذه القطعة قوله مطرق برشح موتا زعم سيبويه ان أكثر ما يستعمل أفعى اسما فيجب على هذا أن تنون أفعى فى هذا البيت والناس ينشدونه بغير تنوين وكلا الوجهين حسن ويدل على انه عندهم كالاسم لا الوصف قولهم فى الجمع الافاعى ولو كان الوصف غالبا عليه لقالوا فعو فى الجمع كما قالوا قنى وقنو وانما هو مقلوب كأنه أفوع من فوعة السم وهو حدته وسورته فقلب كما قالوا عاث وعثا وتفعى الرجل اذا تنكر للقوم كأنه صار كالافعى قال

رأته على فوت الشباب وانه * تفعى لها اخوانها ونصيرها

وقوله شامس فى القر أى ذو شمس وانما يصفه بالكرم وهذا نحو قول الآخر

حضنة فى الشتاء باردة الصيـ * ـف سراج فى الليلة الظلماء

وقوله مسبل يحتمل وجهين أحدهما من اسبال الازار والبرد لانهم يصفون ذا النعمة بذلك وانما يحمدون ذلك فى حال الدعة والامن فاما فى الشدائد وعند الحرب فانهم يمدحون الرجل بالتشمير واذا كان مسبل على هذا الوجه كان احوى مرفوعا والاحوى الذى به حوة وهو سواد فى الشفتين محمود والرفل الطويل الذيل من الناس ومن الخيل الطويل الذنب والوجه الآخر فى مسبل أن يكون عاملا فى احوى ويراد به مسبل شعرا أحوى أى اسود لانهم كانوا يوفرون لممهن ويصفون الشاب بحسن اللمة قال الراجز

اذ لمتى سوداء كالمنقاد * كلمة كانت على مصاد

ويدل على توفيرهم الشعور انهم كانوا اذا أسروا الفارس من المذكورين جزوا ناصيته ليفتخروا بذلك قال الشاعر

ومازال معروفا لنا فى قديمنا * قتال ملوك واجتزاز نواص

والسمع ولد الضبع من الذئب والازل الارسح وهو الممسوح العجز وهم يصفون الرجل بذلك ويكرهونه للمرأة قال نصيب

اذا ما الزل ضاعفن الحشايا * كفاها أن يلاث بها الازار

وما فى قوله ما ألمت يجوز أن تكون زائدة وأن تجعل مع الفعل الذى بعدها فى معنى المصدر وألمت أى قاربت قال الشاعر

فانك ميت كمد الحبارى * اذا زارت لطيفة أو ملم

أى مقارب ومنه قيل غلام ملم اذا قارب الحلم

(وقال سويد المراثد الحارثى)

أبو هلال ويقال سويد المراثى . ويدتصغير آسود على الترخيم والمراثد جمع مرثد وهو فى الاصل مصدر رثدت المتاع بعضه فوق بعض أى نضدته والمسمى بالمصدر كسر بعد التسمية فاما المصدر نفسه فقد ذكر امتناع العرب من تحقيره كامتناعهم من تكسيره

(لعمري لقد نادى بأرفع صوته * نعي سويد أن فارسكم هوى)

الثاني من الطويل والقافية متدارك ويروى ان صاحبكم هوى أى رئيسكم وفارسكم أى أفرسكم ولهذا أقسم وعظم الحال فى نعى الناعى حتى جعله ينادى بارفع صوته ثم صدقه فى ثنائه فقال

(أجل صادقا والقائل الفاعل الذى * اذا قال قولا انبط الماء فى الثرى)

أى قلت صادقا وأجل هو لتحقيق الاخبار كأنه لما قال ان صاحبكم هوى قال أجل أنت مصدق ثم زاده ثناء فقال والقائل الفاعل وقوله ان صاحبكم أراد بان صاحبكم فحذف الباء ووصل الفعل فانتصب صادقا على الحال والعامل فيه مادل عليه الكلام من معنى قلت والقائل الفاعل عطفه على صاحبكم ويجوز أن يرفعه كأنه قال وهو القائل الفاعل والنصب أحسن وأجود ومعنى انبط الماء فى الثرى أخرجه ويقال نبط أيضا ومعناه انه اذا قال فعل واذا وعد أعطى ويجوز أن يكون معناه انه لا ينزع عن الامر حتى يبلغ آخره كالحافر الذى لا يكف حتى ينبط الماء

(فتى قبل لم تعنس السن وجهه * سوى خلسة فى الرأس كالبرق فى الدجى)

لم تعنس أى لم تنقص رونق شبابه وقوله سوى خلسة استثناء منقطع والخلسة بياض فى سواد وقد أخلس رأسه وشعر خليس ومنه قيل للمولود بين الاسود والبيضاء خلاسى والقبل المقتبل الشباب

(أشارت له الحرب العوان فجاءها * يقعقع بالاقراب أول من أتى)

قوله أشارت كأنه لم يصبر الى أن يدعى ولكن حين اهتاجت الحرب جاءها فكأن الحرب أشارت اليه والفعل من العوان عونت وعانت وقوله يقعقع بالاقراب يجوز أن يريد بالقعقعة صوت شدة صدره وقد يسمع من صدر العادى النهيم ويجوز أن يكون المراد به قعقعة السلاح الذى كان عليه وقوله أول من أتى يجوز أن تكون من نكرة كأنه قال أول فارس طالع فيكون أتى صفة له ويجوز أن يكون معرفة وأتى صلة كأنه قال أول الآتين وتكون من موحد اللفظ مجموع المعنى وانتصب أول على الحال فى الوجهين جميعا والعامل فيها جاءها أو يقعقع

(ولم يجنها لكن جناها وليه * فآسى وآداه فكان كمن جنى)

آداه أصله أأداه والالف الثانية همزة أبدلت من العين فى الاصل والمعنى أعانه ويجوز أن يكون من الاداة أى جعل له اداة الحرب وعدتها وقال أبو العلاء فى قوله نعى سويد يقولون جاء نعى فلان اذا جاء خبر موته فاما أن يكون فعيلا فى معنى فاعل واما أن يكون كالمصدر كأنهم يريدون صاحب نعيه

(وقال رجل من بنى نصر بن قعين)

يجوز ان يكون قعين تحقير أقعن من القعن وهو قصر فى الانف فاحش رجل أقعن وامرأة قعناء

(أبلغ قبائل جعفر ان جئتها * ما ان أحاول جعفر بن كلاب)

الثانى من الكامل والقافية متواتر هذا الشعر لربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين قال أبو محمد الاعرابى ليس فى العرب ربيعة غيره وهو أبو ذؤاب الاسدى وكان ذؤاب قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعى يوم خو وأسرت بنو يربوع فى ذلك اليوم ذؤابا أسره الربيع بن عتيبة بن الحرث وهو لا يعلم انه قاتل أبيه ورده الى الحى فأتاه ربيعة أبو ذؤاب فافتداه بنى معلوم ووعده أن يأتى به سوق عكاظ فلما دخلت الاشهر الحرم وافى ربيعة أبو ذؤاب بالابل الموسم وتخلف الربيع بن عتيبة لشغل عرض له فلم يواف بالاسير فلما لم ير ربيعة ربيعا قدر أنه علم بقتل أبيه فقتله فرثاه بهذه الابيات وسارت عنه وبلغت يربوعا فعلموا ان ذؤابا قاتل عتيبة فأقادوه به وقوله قبائل جعفر يعنى جعفر بن ثعلبة بن يربوع رهط عتيبة وأحاول أطلب وقوله ما ان أحاول جعفر بن كلاب يجرى مجرى الصفة فى شرح الاسم الذى أراده

(ان الهوادة والمودة بيننا * خلق كسحق اليمنة المنجاب)

الهوادة اللين والثوب السحق وصف بالمصدر كأن البلى سحقه واليمنة نوع من برود اليمن والمنجاب المنشق والمراد أبلغهم انه لا صلح بيننا ولا هوادة وقوله ان الهوادة فى موضع نصب على انه مفعول لابلغ

(أذؤاب انى لم أهبك ولم أقم * للبيع عند تحضر الاجلاب)

جمع جلب وهى النعم تجلب من موضع الى موضع ويروى لم اهبك ولم أهنك أى لم أتغافل عن طلب دمك استهانة بك وماوهبتك للقوم ولا قمت للشراء والبيع بعدك وقيل قوله للبيع يريد انى لم آخذ الدية فكنت بائعا دمك كما تباع الجلاب من الاموال اذا سيقت الى الحضر ولم يرد بقوله لم أقم القيام الذى هو ضد الجلوس انما المراد لم أترشح ولم اتهيأ على ذلك قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة

(ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم * بعتيبة بن الحرث بن شهاب)

أى ان يتبجحوا بقتلك وصاروا يفرحون به فقد هدمت عزهم بقتل عتيبة

(بأشدهم كلبا على أعدائهم * وأعزهم فقدا على الاصحاب)

قوله بأشدهم كلبا جعله بدلا من قوله بعتيبة وقد أعاد حرف الجر فيه والكلب الشدة ومن كلام الحسن ان الدنيا لما فتحت على أهلها كلبوا عليها أشد الكلب أى حرصوا أشد الحرص ويقال دهر كالب أى ملح على أهله وأعزهم فقدا أى أشدهم ومنه استعز الليم صاب وانتصب فقدا وكلبا جميعا على التمييز ويقال عز على كذا أى حق واشتد ويقولون أتحبنى فيقال لمزما أى لحق ما

(وقال الحريث بن زيد الخيل)

(الا بكر الناعى بأوس بن خالد * أخى الشتوة الغبراء والزمن المحل)

أول الطويل والقافية متواتر بكر يجوز أن يكون معناه ابتدأ لان البكور أصله ذلك ويجوز أن يكون بمعنى جاء بكرة والشتوة الغبراء التى تهب فيها الرياح والارض يابسة فيهيج الغبار

وصاحب الشنوءة الذي يفزع اليه فيها

(فَإِنْ يَقْتُلُوا بِالْغَدْرِ أَوْسًا فَإِنَّنِي * تَرَكْتُ أَبَا سُفْيَانَ مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ)

أبو هلال اى ملتزم السرج والمعنى انه كان على ظهر فرسه فطعنه فانكب على السرج والتزمه من الالم ثم مات

(فَلَا تَجْزَعِي يَا أُمَّ أَوْسٍ فَإِنَّهُ * تُصِيبُ الْمَنَايَا كُلَّ حَافٍ وَذِي نَعْلِ)

كان يجب أن يقول كل ذى حفا وذى نعل أى كل حاف وناعل لكنه لما وحد اسم الفاعل لم يبال ان يكون احدهما بذى وهذا يبين ان قولهم طالق وحائض على طريق النسبة فى معنى ذات طلاق وذات حيض

(قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا مِنَ الْقَوْمِ عُصْبَةً * كِرَامًا وَلَمْ نَأْكُلْ بِهِمْ حَشَفَ النَّخْلِ)

العصبة العشرة من الرجال وقيل ما بين العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة من الناس والطير والخيل وذكر الحشف ازراء به أى لم نقبل الدية تمرا وقيل لم نقبلها ابلا فنتمجع بالبانها التمر قال أبو هلال هذا أصح لان طيئا اموالهم النخل والدية من الابل

(وَلَوْلَا الْأَسَى مَا عِشْتُ فِى النَّاسِ سَاعَةً * وَلَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ جَاوَبَنِى مِثْلِى)

جواب لولا ما عشت فى الناس بعده ونائب عن خبر المبتدأ وهو الاسى كأنه قال لولا الاسى مانع لى لما عشت فى الناس بعده قال أبو رياش كان سبب هذه الابيات ان عمر بن الخطاب بعث رجلا يكنى أبا سفيان ليس بالهاشمى ولا الاموى الى البادية يستقرئهم فمن لم يقرأ شيأ ضربه فانتهى الى بنى نبهان فاستقرأ أوس بن خالد بن عمرو ابن عم لزيد الخيل فلم يقرأ شيأ فضربه فمات من ضربه فقامت ابنته وام اوس تندبانه فاقبل حريث بن زيد الخيل حتى دخل على أبى سفيان فقتله وأصحابه وقال هذه الابيات

(وقال أبو حبال البراء بن ربعى الفقعسى)

البراء فى اسم الرجل يجوز أن يكون مأخوذا من قولهم انا براء منك اى برىء او من قولهم لآخر ليلة فى الشهر ليلة البراء قال

يا عين بكى عامرا وعبسا * يوما اذا كان البراء نحسا

والربعى ما نتج فى أيام الربيع ويكنى به عن ولد الرجل فى شبابه والصيفى ما نتج فى الصيف فجاء ضعيفا وهما الربع والهبع الفزاة فى ايام الربيع قال ابو هلال أبو حبال هكذا رويناه فى الاصل وهو تصحيف وانما هو ابو الحنال بالنون والكاف

(أَبَعْدَ بَنِى أُمِّى الَّذِينَ تَتَابَعُوا * أُرَجِّى الْحَيَاةَ أَمْ مِنَ الْمَوْتِ أَجْزَعُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ابعد لفظه لفظ الاستفهام والمعنى معنى التوجع والاستفهام بطلب الفعل فيقول ارجى الحياة ام اجزع من الموت بعد اخوانى الذين انقرضوا

(ثَمَانِيَةٌ كَانُوا ذُؤَابَةَ قَوْمِهِمْ * بِهِمْ كُنْتُ أُعْطِى مَا أَشَاءُ وَأَمْنَعُ)

فى قوله بهم كنت اعطى ماشاء حذف ولو اتى به على حده لكان يقول كنت اعطى ماشاء اعطاءه وامنع ماشاء منعه والمفعولات تحذف كثيرا لان القرائن تدل عليها

(أُولَئِكَ اخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزِئْتُهُمْ * وَمَا الكَفُّ إِلَّا أَصْبُعٌ ثُمَّ أَصْبُعُ)

يريد ان الكف بالاصابع تبطش فاذا ذهبت الاصابع بطل الكف فلا يمكن ان يبطش به اى ذلك بعد موتك وصرت ككف ذهبت اصابعها

(لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالخَلِيلِ الَّذِي لَهُ * عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لَمُفَجَّعُ)

على دلال واجب اى له ان يدل على وان احتمل

(وَإِنِّي بِالمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي * وَلَا ضَائِرِي فِقْدَانُهُ لَمُمَتَّعُ)

أى مبقى يقال امتع الله فلانا بفلان اى ابقاه ليستمتع به واصله من المد والزيادة ومنه متع النهار وذلك قبل الزوال

(وقال مطيع بن اياس فى يحيى بن زياد وكان يرمى بالزندقة والداء)

وهو من اهل الكوفة وكان نديم يحيى بن زياد لا يكادان يفترقان

(يَا أَهْلُ بَكُّوا لِقَلْبِيَ القَرِحِ * وَلِلدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ السُّفُحِ)

الاول من المنسرح والقافية متراكب انما قال بكوا لقلبى لان التشارك ادل على تجلبل الفجيعة كان التأسى اجلب للتخفيف مما به قال الله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون ويقال قرح الشئ يقرح واقرحه غيره وهو قرح وقريح والقرح قيل هو البثر يترامى بالفساد

(رَاحُوا بِيَحْيَى وَلَوْ تَطَاوِعُنِي الْأَ قْدَارُ لَمْ تَبْتَكِرْ وَلَمْ تَرُحِ)

لم تبتكر ولم ترح يعنى الاقدار اى لتركته فلم يفارقنى غدوا ولا عشيا

(يَا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ البُكَاءُ لَهُ الْـ * ـيَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسِ لِلْمِدَحِ)

قوله يحسن البكاء له اليوم صفة له فيقول يا خير انسان كان المدح فيما مضى من الزمان اولى به لحسن فعله والبكاء عليه فى الحال والمستقبل أحق له لعزة فقده

(قَدْ ظَفِرَ الحُزْنُ بِالسُّرُورِ وَقَدْ * أُدِيلَ مَكْرُوهُنَا مِنَ الفَرَحِ)

قوله من الفرح يريد من المفروح به وهو المحبوب

(وقال ايضا)

(قُلْتُ لِحَنَّانَةٍ دَلُوحِ * تَسُحُّ مِنْ وَابِلٍ سَحُوحِ)

السادس من البسيط والقافية متواتر يقول قلت لسحابة فيها رعد فكأنها كانت تحن برعدها الى شئ كحنين الناقة الى وطنها ودلوح ثقيلة يقال مر البعير يدلح بحمله اى يمشى

متثاقلا والسحابة تدلح من كثرة مائها وقوله تسح من وابل سحوح سحوح كثير الانصباب فان قيل كيف جعل السح مرة للعنانة ومرة للوابل والوابل يكون مصبوبا بالاصابا وما فائدة من وابل قلت ان فائدة من الابتداء كأنه جعل أول السقيا وبلا وهم يجعلون اذا قصدوا الى المبالغة الفعل الواقع بالشئ له الاترى انهم يقولون شعر شاعر وكما قالوا اسيل مفعم والسيل لايملأ به الشئ واذا كان كذلك فالسح من الحنانة حقيقة والسح من الوابل مجاز والمراد به ماذكرنا على انه لايمتنع ان يكون سح من باب فعلته ففعل فقد حكى الخليل سح المطر والدمع

(أَمِي الضَّرِيحَ الَّذِي أَسْمِي * ثُمَّ اسْتَهَلِّي عَلَى الضَّرِيحِ)

كان بيان الكلام اسمى صاحبه فحذف المضاف وهو صاحب ثم اقام المضاف اليه مقامه فجاء أسميه ثم حذف المفعول من الصلة لطولها فبقى اسمى ومعنى استهلى صبى يقال أهل السحاب بالمطر واستهل وانهل المطر انهلالا والاهاليل الامطار الشديدة الانصباب والضريح مايحفر فى وسط القبر واللحد فى جانبه وهو فعيل بمعنى مفعول لانه يقال ضرحوا له ضريحا وقيل سمى ضريحا لانه انضرح عن جانب القبر أى اندفع فصار فى وسطه

(لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ تَشِحِّي * عَلَى فَتًى لَيْسَ بِالشَّحِيحِ)

أى ليس من الانصاف أن تبخلى على فتى لم يكن بخيلا

(وقال أشجع بن عمرو السلمى)

ويكنى أبا الوليد مدح الرشيد والبرامكة وأجاد قال أبو هلال كان البحترى يقول أنه يخلى ومعنى الاخلاء أن يأتى بالفاظ حسنة ليس تحتها كبير معنى وأنا لست أرى فى شعره شيأ من هذا الجنس الاشجع واحد الاشاجع وهو عصب ظاهر الكف ومفاصل الاصابع وقيل الاشاجع عظام ظاهر الكف ويجوز أن يكون أشجع من قولهم هذا اشجع منك وقد استعمل جرير الاشجع فى معنى الشجاع من الحيات قال

أيفايشون وقد رأوا احفاثهم * قد عضه فقضى عليه الاشجع

ورجل أشجع وامرأة شجعاء للطويلين وشجاع شجعم زيدت الميم فيه لتوكيد المعناه ومن أبيات الكتاب

قد سالم الحيات منه القدما * الافعوان والشجاع الشجعما

ورواه البغداديون *قد سالم الحيات منه القدما* وقالوا أراد القدمان وحذف النون وأنشدوا نحوه

كأن اذنيه اذا تشوفا * قادمتا أو قلما محرفا

وقالوا أراد قادمتان أو قلمان محرفان وصحة انشاد هذا عندنا

تخال اذنيه اذا تشوّفا * قادمة أو قلما محرفا

أراد تخال كل واحدة من أذنيه كما قال الآخر *يا ابن التى حذنتاها باع* والحذنتان الاذنان

(مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ * وَلَا مَغْرِبٌ اِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحُ)

قوله ورواه الخ يعنى بنصب الحيات بخلاف الرواية الاولى فان الحيات فيها مرفوعة

الثانى من الطويل والقافية متدارك

(وما كنتُ أدري مافواضلُ كفّه * على الناس حتى غيّبته الصفائحُ)

مافواضل كفه استفهام وموضع الجملة من الاعراب نصب على أنه مفعول أدرى والفواضل جمع فاضلة وهو اسم لما يفضل من ندى كفه فيتجاوزها الى الناس ويجوز أن يكون فاضلة مصدرا بمعنى فضل أو افضال فيكون كالعافية والقائم من قولك قم قائما او بالية من قولهم ماابالية بالية ثم لاختلافه جمعه والمصادر تجمع اذا اختلفت على ذلك قولهم العلوم والعقول وماأشبههما واذا جعل كذلك يكون قد عدى فواضل وهو جمع مكسر الى قوله على الناس والصفائح أحجار عراض يسقف بها القبور

(فأصبح فى لحدٍ من الأرض ميّتا * وكانت به حيّا تضيق الصحاصحُ)

قوله فى لحد موضعه نصب على أن يكون خبر أصبح لان ميتا من الصدر فى مقابلة حيا من العجز ولا يكون ذلك الا حالا وكذلك يجب أن يكون ميتا والا اختلفا وفسد المعنى فيقول أصبح وهو ميت يتسع له لحد من الارض ضيق وكانت الصحاصح تضيق عنه وهو حى فيجوز أن يكون تضيق عن جيوشه وعن أصحابه الذين كانوا يحمون بحمايته ويجوز ان يريد بالضيق ما كان يبث من احسانه وينشر من جدواه فى أهل الارض فيكون التقدير انه لو جسمت لكانت الصحاصح تضيق عنه وفى معناه للبحترى

كانوا ثلاثة أبحر أفضى بها * ولع المنون الى ثلاثة أقبر

(سأبكيك مافاضت دموعى فان تغض * فحسبك منى ماتجنّ الجوانحُ)

مافاضت فى موضع الظرف أى مدة فيضها وقوله حسبك مبتدأ وخبره ماتجن وقد يتم حسبك بنفسه فلا يحتاج الى خبر فيقال حسبك وحينئذ يتضمن معنى الامر كأنه يرادا كتف ولذلك يستقل الكلام به والجوانح الضلوع سميت بذلك لانحنائها والجنوح الميل

(فما أنا من رزءٍ وان جلّ جازعٌ * ولا بسرورٍ بعد موتك فارحُ)

لو قال بدل جازع وفارح جزع وفرح كان افصح وأكثر لان فعل اذا كان غير متعد فالاجود والاقيس فى مصدره فعل وفعل فى اسم الفاعل واذا كان متعديا فبابه فاعل وقد قيل فى المريض مارض وفى السليم سالم لان البابين يتداخلان وقوله ولا بسرور أراد ولا بذى سرور فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه

(كأن لم يمت حىّ سواك ولم تقم * على أحد الا عليك النوائحُ)

كأن مخفف كأن واسمه مضمر واراد كأن الامر والشان لم يمت حى سواك

(لئن حسنت فيك المراثى وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائحُ)

(وقال يحيى بن زياد الحارثى)

يكنى ابا الفضل وهو خال ابى العباس السفاح خليع ماجن يرمى بالزندقة

(نعى ناعيا عمرو بليل فاسمعا * فراعى فؤادا لايزال مروعا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك وقوله اسمعا حذف مفعوليه لان المراد اسمع الناس نعيه وهو بتجرده من المفعول يستعمل فى المكروه ولانه اذا اطلق مبهما فالابهام فى هذا الكلام ابلغ وانما قال مروعا ايذانا بان ذلك الروع لا افاقة منه ويجوز ان يكون مروعا لكثرة المصائب فى عشيرته

(وما دنس الثوب الذى زودوكه * وان خانه ريب البلى فتقطعا)

الدنس لطخ الوسخ وغيره حتى فى الاخلاق اى لم يدنس كفنك لطهارتك كما تدنس سائر الاكفان

(دفعنا بك الايام حتى اذا اتت * تريدك لم نسطع لها عنك مدفعا)

يجوز ان يريد بالايام نوائب الايام وأحداثها فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويجوز ان يريد بالايام انفس الاحداث فسماها أياما كما تسمى الوقعات بها اوكما قال الله عزوجل وتلك الايام نداولها بين الناس وقوله حتى اذا أتت تريدك تريدك نصب على الحال اى مريدة وفائدة حتى الغاية ولانه قال دفعنا الايام بك وبمكانك الى وقت مجيئها مريدة لك فحينئذ لم نقدر على دفاعها وقوله لم نسطع أراد لم نستطع فحذف منه التاء تخفيفا لكثرته فى الكلام اسطاع يسطيع بمعنى استطاع يستطيع وقد حكى اسطاع بفتح الهمزة يسطيع بضم الياء وليس هذا من الاول لان هذا فى معنى اطاع

(مضى فمضت عنى به كل لذة * تقر بها عيناى فانقطعا معا)

تقر قيل هو من القرار وقيل هو من القر البرد وهذا اقرب لانه يقال فى ضده سخنت عينه وقوله معا فى موضع الحال وموضع تقر بها عيناى جر على ان يكون صفة للذة اى كل لذة تبرد عيناى بها او تسير نفسى بحصولها

(مضى صاحبى واستقبل الدهر مصرعى * ولابد ان القى حمامى فاصرعا)

معنى لابد لامحالة وهو من البدد والاتساع والتفريج كأنه تضايق الامر فيه فلا اتساع معه ويقال لابد من ان يكون كذا وكذا ولابد أن يكون كذا وأن يحذف حرف الجر معه كثيرا

(وقال ابن المقفع)

يرثى يحيى بن زياد وقيل يرثى ابن ابى العوجاء عبد الكريم

(رزئنا ابا عمرو ولا حى مثله * فلله ريب الحادثات بمن وقع)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقول اصبنا بابى عمرو وهو مفقود النظير وموضع ولا حى مثله نصب على الحال والعامل فيه رزئنا ثم قال على وجه التعجب لله ريب الدهر باى رجل وقع وقوله بمن وقع صفة قطع عما قبله وان كان فاعل وقع الضمير العائد الى الريب المستكن

فيه لان قوله لله ريب الحادثات كلام مستقل بنفسه فيما يفيد من اكبار الشان وتفظيع الحال واضافة الشئ الى الله تفخيم وتعظيم على ذلك قولهم بيت الله وان كانت المساجد كلها لله ولله دره وقوله بمن وقع مستقل بنفسه أيضا وفيه استعجاب من ان يكون الدهر يعرض لمثله أو يهم به مع فخامة أمره ولو قال وبمن وقع فزاد واو الكان اكشف فى المعنى المراد منه ولا يمتنع ان يكون بمن وقع فى موضع الحال كأنه قال لله ريب الحادثات واقعا بمن وقع ومؤثرا موجعا ويكون حالا للريب والعامل فيه مادل عليه قوله لله ريب الحادثات

(فَإِنْ تَكُ قَدْ فَارَقْتَنَا وَتَرَكْتَنَا * ذَوِى خَلَّةٍ مَا فِى انْسِدَادٍ لَهَا طَمَعْ)

قوله مافى انسداد لها طمع فى موضع الجر لانه صفة لخلة

(فَقَدْ جَرَّ نَفْعًا فَقْدُنَا لَكَ أَنَّنَا * أَمِنَّا عَلَى كُلِّ الرَّزَايَا مِنَ الْجَزَعْ)

يقول جلب الينا فقدك نفعا وهو امننا من تسلط الجزع علينا لرزية مستأنفة اذ كان خوفنا عليك وحذرنا فيك وانما جلب الفاء لمخالفة الجزاء الشرط بكونه مبتدأ وخبرا والمبتدأ محذوف كأنه قال فالامر والشان قد جر نفعا وقوله اننا أمنا يجوز فتح الهمزة وكسرها فاذا كسرت الهمزة فهو على الاستئناف ويكون جملة الكلام تفسيرا للنفع المستجد واذا فتحت الهمزة من اننا يكون الكلام بيانا لعلة حصول النفع اى لاننا أمنا ويجوز ان يكون موضع اننا أمنا نصب على البدل من نفعا وقوله على كل الرزايا على تعلق بقوله أمنا يقال هو آمن على كذا وقد أمنت على مالى عند فلان من امتداد الايادى اليه اى لا تمتد وكذلك قوله أمنا على كل الرزايا من الجزع أى لا نجزع ولا يجوز أن يتعلق قوله على كل الرزايا بقوله من الجزع لانه لو كان كذلك لكان فى صلته والصلة لا تتقدم على الموصول

(وقال بعض بنى أسد)

(بَكِّى عَلَى قَتْلَى الْعَدَانِ فَإِنَّهُمْ * طَالَتْ إِقَامَتُهُمْ بِبَطْنِ بَرَامِ)

الثانى من الكامل والقافية متواتر العدان من بنى اسد ثم من بنى نصر بن قعين واصل العدان فى اللغة ساحل من السواحل وبرام وخزام بلاد بنى عامر أى طالت اقامتهم ببطن أرض برام لانهم اموات

(كَانُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ نَارَ مُحَرِّقٍ * وَلِقَوْمِهِمْ حَرَمًا مِنَ الْأَحْرَامِ)

محرق هو عمرو بن هند ومحرق وان كان صفة فى الاصل فقد صار كالعلم له لاشتهاره فى رجل واحد وعلى هذا قوله * عليهن فتيان كساهم محرق * وقوله حرما من الاحرام نكره لاختلاف الاحرام وهو حرم الله تعالى بمكة والشام وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة

(لَا تَهْلِكِى جَزَعًا فَإِنِّى وَاثِقٌ * بِرِمَاحِنَا وَعَوَاقِبِ الْأَيَّامِ)

انتصب جزعا على انه مصدر لعلة ولا يمتنع أن يكون فى موضع الحال يريد جازعة وهذا الجزع

الذى نهاها عنه ليس يريد به الحزن لفقده وانما يريد به الحزن استلامة الواثق على مر الايام لاغير الا ترى انه قال فانى واثق برماحنا وقوله وعواقب الايام يشير به الى تغير الزمان

(عاداتُ طَيٍّ فى بَنِى أَسَدٍ لَهُمْ * رِىُّ القَنَا وَخِضَابُ كُلِّ حُسَامِ)

(وقال آخر)

(نَعَى لِى أَبُو المِقْدَامِ فَاسْوَدَّ مَنْظَرِى * مِنَ الأَرْضِ واسْتَكَّتْ عَلَىَّ المَسَامِعُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك استكت استدت فلم تسمع شيأ ويقولون استكت مسامعه من العطش ومن الجوع ويستعيرون ذلك فى كل أمر عظيم يعظم عليهم وانما يقولونه كالمستعار لا ان المسامع تستك فى الحقيقة قال

أتانى ابيت اللعن انك لمتنى * وتلك التى تستك منها المسامع

وأما قول عبيد

دعى معاشر فاستكت مسامعهم * يالهف نفسى لو يدعو بنى أسد

وانما أراد انهم لم يجيبوه فكانهم صم وقوله اسود منظرى أى أظلمت على الارض واستكت من قولهم بئر سكوك اذا كانت ضيقة الخرق وقال أبو هلال أى عشيت وصممت لشدة الامر الذى لقيت حين نعى لى ومنه اخذ أبو تمام *أصم بك الناعى وان كان اسمعا*

(وأَقْبَلَ مَاءُ العَيْنِ مِنْ كُلِّ زَفْرَةٍ * اِذَا وَرَدَتْ لَمْ تَسْتَطِعْهَا الأَضَالِعُ)

الزفرة النحيب وهو تردد البكا فى الجوف يقول انها تشتد حتى لا تستطيعها الاضالع

(وقال آخر)

(قَدْ كَانَ قَبْلَكَ أَقْوَامٌ فُجِعْتُ بِهِمْ * خَلَّى لَنَا فَقْدُهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارَا

أَنْتَ الَّذِى لَمْ تَدَعْ سَمْعًا وَلَا بَصَرًا * اِلَّا شَفًا فَأَمَرَّ العَيْشُ اِمْرَارَا)

من ثانى البسيط والقافية متواتر قوله فجعت بهم الجملة فى موضع الصفة لقوله اقوام وخلى لنا هلكهم فى موضع خبر كان والشفا الباقى من الشئ القليل وقوله لم يدع بالياء هو اقيس الروايتين لان الصلة جاءت على حدها مع الموصول واذا رويته بالتاء فعلى الخطاب وقال سمعا وأبصارا لان السمع اسم للجنس فهو كالجمع

(وقال الشمردل بن شريك اونهشل بن حرى)

الشمردل الطويل من الناس وغيرهم قال العجلى *سام كجذع النخلة الشمردل* يصف عنق بعيروالنهشل الذئب ومن أسمائه النهسر والنهصر وذؤالة وذألان ونشبة والسرحان والشيذمان والشيذان والخيتعور والعملس والعسلق والقلوب والقليب والاطلس والعسال والهملع والسملع وربما سمى هذلولا وأبو جعدة وأبو جعادة وذو الاجاع وأبو معطة وحرى منسوب الى الحرأو الحرة

(بِنَفْسِي خَلِيلَايَ اللَّذَانِ تَبَرَّضَا * دُمُوعِي حَتَّى أَسْرَعَ الْحُزْنُ فِي عَقْلِي)

الاول من الطويل والقافية متواتر تعلق الباء من بنفسي بفعل مضمر دل عليه جلية الحال كأنه قال افدي بنفسي من اخاله ومعنى تبرضا افنيا دموعي شيأ فشيأ لان التبرض التبلغ والتطلب من ههنا وههنا وماء برض أي قليل وبرض لي من ماله برضا اذا أعطاه القليل قال

لعمرك انني وطلاب سلمى * لكالمتبرض الثمد الظنونا

أي بكيت عليهما حتى قل دمعي فكأنهما قلّلاه والدمع اذا جرى خفف من الحزن فلما قل اسرع الحزن في عقله فاختلط

(وَلَوْلَا الْأُسَى مَا عِشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً * وَلَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ جَاوَبَنِي مِثْلِي)

قوله في الناس أي مع الناس ومختلطا بهم فموضع في الناس نصب على الحال والكلام جواب لولا وخبر المبتدا الذي هو الاسى محذوف استغنى عنه بجواب لولا يقول لولا ان لي بالناس اسوة في مصائبهم فأورثني ذلك تماسكا وصبر القنات نفسي فلم اعش ساعة من عمري ولكن متى شئت وجدت لنفسي اقرانا ان دعوتهم اجابوني وان استسعدتهم اسعدوني قال الخليل الاسعاد يستعمل في المساعدة على البكاء خاصة

(وقال أيضا)

والمرثي مالك بن حزن أخو نهشل ويكنى أبا ماجد قتل بصفين مع علي عليه السلام وكان شجاعا

(أَغَرُّ كَمِصْبَاحِ الدُّجُنَّةِ يَتَّقِي * قَذَى الزَّادِ حَتَّى تُسْتَفَادَ أَطَايِبُهْ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك الدجنة الظلمة وليلة مدجان والدجن الباس الغيم ومن روى قذى الزاد بالذال معجمة فانه يريد انه يزهد في خبائث الزاد وما يشين أخذه الى أن يستفيد الطيبات منه ويجوز أن يريد بقوله قذى الزاد ما يبقى عليه غدرا أو مخانة ويشير بالطيبات الى ما كان من حله ووجهه لا عار في اكتسابه ومن روى قدى الزاد فالقدى الرائحة الطيبة يقال قدر قدية اذا كانت طيبة الرائحة أي لا يتشمم الزاد ورائحته حتى يتقيه طيبا والاول أجود وذلك انه أراد بالقذى الخبيث وقد طابق الطيب به

(وَهَوَّنَ وَجْدِي عَنْ خَلِيلِي أَنَّنِي * إِذَا شِئْتُ لَاقَيْتُ امْرَأً مَاتَ صَاحِبُهْ

أَخُ مَاجِدٌ لَمْ يُخْزِنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ * كَمَا سَيْفُ عَمْرٍو لَمْ تَخُنْهُ مَضَارِبُهْ)

لم يخزني أي لم يهني من الخزي وهو الهوان اولم يخجلني من الخزاية وهو الاستحياء يوم مشهد يوم اجتماع الناس وسيف عمرو هي الصمصامة وخيانة السيف النبوة عند الضريبة وكان سيف عمرو لا ينبو فاستوهبه عمر بن الخطاب فوهبه له فقيل لعمر انه غيره وانه ضن بالصمصامة فذكر عمر ذلك فغضب عمرو بن معديكرب وقال هاته فاخذه ودخل دار ابل الصدقة فضرب عنق بعير بضربة واحدة فابانه وقال انما اعطيتك السيف لا الساعد وارتفع قوله اخ ماجد على انه خبر مبتدا مضمر وقوله كما سيف عمرو لو روي كما سيف عمرو بالجر لجاز وتجعل ما صلة والسيف يجر

بالكاف ومثله قوله * كما العظم الكسير يهاض حتى * وان رفعته كان مبتدأ وكذلك السيف وتكون ما الكافة كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا والضمير من قوله لم تخنه يرجع الى عمرو وان شئت الى السيف

(وقال الاسود بن زمعة بن المطلب بن نوفل)

يرثى ابنه زمعة بن الاسود وقتل يوم بدر مع قريش مشركا وفى نسخة المطلب بن اسد بن عبد العزى وزمعة اسم الرجل مأخوذ من قولهم لهنية تكون فى ظلف الشاة من خلفه زمعة وزمع فى الجميع واستعير ذلك فى غير الظلف قال دريد بن الصمة

ياليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع

أقود وطفاء الزمع * كأنه شاة صدع

وزعم قوم انه يقال للكلا ليس بالكثير زمعة وكذلك للنهر الصغير والمسيل الضيق وقالوا للرجل الدنى هو من زمع القوم شبهوه بالتى تكون فى الظلف قال

جوانيم حين ذمار نجد * وانت تعد فى الزمع الدوانى

(أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ * وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر اتبكى لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الانكار سبب هذه الابيات ان قريشا كانت حرمت البكاء على قتلاها يوم بدر وقالوا يشمت بنا محمد وأصحابه ولا نبكى قتلانا حتى نأخذ بثارهم وكان الاسود بن زمعة يحب ابنه زمعة وكان قد أصيب له ثلاثة بنين زمعة وعقيل والحرث وأحب ان يبكى عليهم ولم يحب أن يخالف قومه فسمع يوما بكاء ناشدة بعيرا فقال لقائده وكان قد كف بصره انظر ما هذا البكاء لعل قريشا بكت على قتلاها فأبكى على أبى حكيمة يعنى زمعة فقد احترقت كبدى فقال هذا بكاء امرأة تنشد بعيرا لها اضلته فانشأ يقول الابيات

(فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ * عَلَى بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ)

البكر الفتى من الابل والجمع بكارة وقوله تقاصرت الجدود أى تواضعت الحظوظ ومعناه انه يستهين فقد المال ويستعظم فقد النفوس وتقاصرت تفاعلت من القصور والعجز لا من القصر الذى هو ضد الطول كانها تبارت فى القصور يدل على ذلك انه يقال قصرت كذا على كذا أى حبسته عليه ومنعته من الذهاب عنه حتى صار كالعاجز عن غيره ويقال ايضا قصرته على كذا اذا رددته الى دون ما أراد ومنه القصر فى الصلاة ويقال تقاصرت الى فلان نفسه ذلا وقصر السهم عن الهدف فهو قاصر ولا يمتنع وان كان الاول هو الوجه ان يجعل من القصر ويكون ضد تطاولت ويكون على موضوعا موضع الباء كما يقال هم على ماء كذا وهم بماء كذا وقال أبو هلال تقاصرت الجدود أى عثرت والعاثر يتطاطأ عند العثار فيتقاصر والعثار فى الجد مثل وكذلك التقاصر ويجوز ان يقال انه أراد بالجدود الاعمار اى تقاصرت اعمار من قتل ببدر يعنى انه قتل من قتل من المشركين فذهب بهم عز قريش أى لا تبكى على بكر وابكى على من

تقاصرت جدودهم بيدر فهلكوا وكانت بدر سوقا من اسواق العرب تقوم ثمانية أيام من ذى القعدة وكانت وقعة بدر فى شهر رمضان السنة الثانية من الهجرة

(الا قد ساد بعدهم رجالٌ * ولولا يوم بدر لم يسودوا)

يعرض بابى سفيان بن حرب لانه رأس قريشا الماقتلت اشرافهم

(وذكروا ان رجلين من بنى اسد خرجا الى اصبهان فآخيا دهقانا بها فى موضع يقال له راوند فمات احدهما وغبر الآخر)

والدهقان ينادمان قبره بشربان كاسين و يصبان على قبره كاس الدهقان فكان الاسدى ينادم قبريهما و يترنم بهذا الشعر وكان يشرب قدحا و يصب على قبريهما قدحين

(خليلىّ هبّا طالَ ماقد رقدتُما * أجِدَّ كما لاتقضيان كرا كُما)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله طالما يجوز ان يكون ما الكافة وقد ركب مع طال تركيبا واحدا حتى صار امعا كالشئ الواحد ويجوز ان يكون ما منفصلا من طال و يكون مع الفعل الذى بعده فى تقدير المصدر كانه قال طال رقودكما فاذا كتب المركب مع مايجب ان يوصل احدهما بالآخر واذا كتب الثانى فصل بين طال و بين ما وأجدكما تنصب على المصدر ذكره سيبويه فيما ينتصب من المصادر توكيدا لما قبله ومثله فى الاستفهام أجدك لاتفعل كذا كانه قال اجدا غير انه لايستعمل الامضافا فهو يجرى فى التأكيد مجرى حقا وفى الاضافة جهدك ومعاذ الله والمعنى اتجعلان فعلكما جدا وطالما قد يكتفى به اذا كان المتقدم من الكلام يشتمل على ماقد استطيل وعلى ذلك عزما وشدما

(ألم تعلما مالى براوند كلها * ولا بخزاق من حبيب سوا كما)

الم تعلما هو لم ادخل عليه الف الاستفهام والاستفهام كالنفى فى انه غير موجب ونفى النفى ايجاب لذلك قرن بالم فيما كان واجبا واقعا لانه يتضمن من التحقيق والتثبيت فى التقرير وتأكيد المقرر على المخاطب مثل ما يتضمنه القسم لو أتى به بدله لذلك عقبه بما يعقب به القسم وهو ما النافية وكذلك الله يعلم ويعلم الله و يشهد الله والله يشهد يستعمل استعمال الايمان وكذلك قول القائل

ولقد علمت لتأتين منية * مابعدها خوف علىّ ولا عدم

فقوله ولقد علمت جار مجرى اليمين فيما ذكرت من التأكيد ولولا ذلك لما عقب بما يكون جواب اليمين وقوله ألم تعلما أصله تعلمان ودخلت الم للتقرير وقوله مالى براوند من صديق فى موضع المفعول لتعلمان لان نعلم هذه فى موضع تعرف كقوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت وكذلك لقد علمت لتأتين ودخلت علمت ليؤكد بها الا انك أخرجت الكلام بها من ان يكون على سبيل التظنى أو من خبر مخبر فيكون احالة عليه واللام من لتأتين له الصدر فيمنع علمت من العمل واذا كان كذلك كان موضع لتأتين نصبا على انه مفعول علمت وقوله من صديق فى موضع الرفع على أن يكون اسم ما وفائدة من الاستغراق وسوا كما فى موضع غير

وهو صفة لصديق

(أَصُبُّ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ * فَإِلَّا تَذُوقَاهَا تُرَوِّ جُثَاكُمَا)

ويروى فان لم تذوقاها ابل ثرا كما وقوله من مدامة موضعه نصب على انه مفعول اصب ومن للتبعيض وقوله أبل يجوز أن تبنيه على الفتح والضم والكسر لانك تدغم وان كان معربا فيلتقى بنقل الحركة عن العين الى الفاء ساكنان ثم تبنى على الكسر لانه الاصل فى التقاء الساكنين أو على الفتح لخفته أو على الضم للاتباع ولا خلاف فى ادغام المعرب من كل العرب فأما المبنى فبعض يظهر التضعيف فيه فيقول اردد وبعض يقول رد فيدغم وان كان مبنيا الا ان الاصل فى الادغام للمعرب ثم حمل المبنى عليه فاعله والجثا جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال للقبر جثوة وجمعه جثا قال عدى بن زيد

عالم بالذى يريد نصوح الشيب عف على جثاه نحور

أراد انه مقيم فى ملكه لانه ورثه عن آبائه وهذا كما قال حسان

اولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

ويجوز أن يكون الشاعر أراد أنه ينحر على القبور لاطعام الناس كما يفعله أهل هذا العصر من الصدقة عن الميت

(أُقِيمُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا * طِوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبُ صَدَاكُمَا)

لست بارحا فى موضع الحال كأنه قال أقيم ملازما أبدا وطوال انتصب على الظرف والعامل فيه يجوز أن يكون بارحا ويجوز أن يكون أقيم وقوله أو يجيب أو بدل من الا والفعل بعده انتصب بأن مضمرة والعرب تقول عظام الموتى تصير أصداء وهامًا فلذلك قال أو يجيب

(وَأَبْكِيكُمَا حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا الَّذِي * يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ أَنْ بَكَاكُمَا)

يروى ان بكاكما وان بكاكما فاذا فتحت الهمزة يكون موضعه من الاعراب الرفع على أن يكون فاعل يرد لان أن مع الفعل فى تقدير المصدر وان رويت ان بكسر الهمزة كان شرطا وجوابه يدل عليه أبكيكما من مصدره كأنه قال وما الذى يرد البكاء على ذى عولة ان بكاكما ومنه من كذب كان شرا له ومن صدق كان خيرا له أى كان الكذب شرا له وكان الصدق خيرا له والعويل صوت الصدر ومنه العولة وقد أعوات المرأة

(جَرَى النَّوْمُ بَيْنَ اللَّحْمِ وَالْجِلْدِ مِنْكُمَا * كَأَنَّكُمَا سَاقِي عُقَارٍ سَقَاكُمَا)

*(وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى يكنى أبا الوليد)

وهو شامى كلامى شاعر

(إِنِّي لَأَرْبَابِ الْقُبُورِ لَغَابِطٌ * بِسُكْنَى سَعِيدٍ بَيْنَ أَهْلِ الْمَقَابِرِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك سكنى مصدر كعذرى وبشرى وهو أن تسكن انسانا منزلا بلا كراء والمنزل سكن ومسكن ومعنى البيت انى أغبط الموتى بحصول سعيد فيما بينهم

(وَانِّى لَمَفْجُوعٌ بِهِ اِذْ تَكَاثَرَتْ * عُدَاتِى وَلَمْ اَهْتِفْ سِوَاهُ بِنَاصِرِ)

سواه بناصر فى موضع النصب على انه استثناء مقدم

(فَكُنْتُ كَمَغْلُوبٍ عَلَى نَصْلِ سَيْفِهِ * وَقَدْ حَزَّ فِيهِ نَصْلُ حَرَّانَ ثَائِرِ)

النصل اسم حديدة السيف لذلك صلح اضافته الى سيفه وان كان قد يستعمل استعمال السيف يقول كنت كمن غلب على عدته أشد ما كان حاجة اليها

(اَتَيْنَاهُ زُوَّارًا فَاَمْجَدَنَا قِرًى * مِنَ الْبَثِّ وَالدَّاءِ الدَّخِيلِ الْمُخَامِرِ)

يقال أمجدنا من كذا أى أكثر لنا منه وأمجدت الدابة اذا أكثرت علفها يقول أكثر قرانا من الحزن والداء المتمكن من القلب والمخامر مأخوذ من الخمر وهو ما وارك من الشجر ولما جعله من ورا أقام له قرى لزائره على عادته وهو حى

(وَاُبْنَا بِزَرْعٍ قَدْ نَمَا فِى صُدُورِنَا * مِنَ الْوَجْدِ يُسْقَى بِالدُّمُوعِ الْبَوَادِرِ)

نبه بهذا الكلام على ان حزنه يزيد على مر الايام فهو كالزرع النامى وان سقياه الدموع والبوادر المستبقة لكثرتها وغلبتها وأصل الزرع الانبات والزرعة البذر ويقال زرع لفلان بعد شقاء اذا أصاب مالا بعد الحاجة

(وَلَمَّا حَضَرْنَا لِاقْتِسَامِ تُرَاثِهِ * اَصَبْنَا عَظِيمَاتِ اللُّهَى وَالْمَآثِرِ)

اللهى أفضل العطاء وأجزلها والواحدة لهية ولهوة ومنه اللهوة التى تلقى فى الرحا والمآثر جمع مأثرة وهو ما يؤثر من المحامد أى لما حضرنا وجدنا المكارم والمفاخر ما خلفه دون المال

(وَاَسْمَعَنَا بِالصَّمْتِ رَجْعَ جَوَابِهِ * فَاَبْلِغْ بِهِ مِنْ نَاطِقٍ لَمْ يُحَاوِرِ)

رجع جوابه أى مرجوع جوابه كما قال غيره اسأل الارض من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا وهذا مأخوذ من كلام بعض اليونانيين حين مات الاسكندر ووقف عليه فقال طال ما وعظنا هذا الشخص بكلامه وهو لنا اليوم بسكونه أوعظ وقد أجاد أبو العتاهية حيث يقول

وكانت فى حياتك لى عظات * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

وقال صالح بن عبد القدوس

ما الذى عاق أن ترد جوابا * أيها المقول الاديب الاريب

ذو عظات وما وعظت بشئ * مثل وعظ السكوت اذ لا تجيب

(وقالت امرأة من بنى شيبان)

(وقالوا

(وَقَالُوا ماجِدًا مِنْكُم قَتَلْنَا * كَذاكَ الرُّمْحُ يَكْلَفُ بِالكَرِيمِ)

الاول من الوافر والقافية متواتر انتصب ماجدا على انه مفعول مقدم ومنكم فى موضع الصفة له وموضع ماجدا منكم قتلنا موضع المفعول لقالوا وقوله كذاك الرمح يكلف بالكريم جواب لهذا الابتداء كأنه فأجيبوا الرمح يكلف بالكريم كذاك فأشير بذاك الى الخبر الذى اقتصوه والكاف من كذاك كاف الخطاب لاموضع له من الاعراب وتلخيص الكلام الرمح يكلف بالكرام كلفا مثل ذلك الكلف والعامل فى كذاك يكلف والمعنى تنادوا ماجدا منكم قتلنا فأجيبوا الرمح يعشق الكرام ويولع بهم مثل ذاك وأكثر ما يجيء الجواب فى اثر السؤال من واحد فى القرآن كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

(بِعَيْنِ أُبَاغَ قَاسَمْنَا المَنَايَا * فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ القَسِيمِ)

قاسمنا المنايا يجوز بفتح الميم على ان تكون المنايا فاعلة وقاسمنا بسكون الميم على أن تكون المنايا مفعولة قال أبو العلاء أباغ يجب أن يكون من الابغ وهو لفظ ممات ويجوز أن تكون الهمزة مبدلة من الواو لانهم قالوا وبغته اذا عبته وقيل ان الوبغ فساد فى ريش الطائر أووبر البعير وقسيم الانسان هو الذى يقاسمه كما ان شريبه الذى يشاربه والقسيم فى البيت واقع فى الحظ الذى هو قسم للمنايا فوضعته فى موضع القسم لانك اذا قلت قاسمت فلانا فأخذ قسمه فقسمه الذى يقسم وهو مفعول وجاز أن يجعل قسيما فى معنى مقسوم لان الغرض ذلك وقاسم يقتضى مفعولا آخر كأنه قال قاسمنا المنايا الناس والاصحاب وقال النمرى عين أباغ موضع كانت فيه وقعة لهم وقوله قاسمنا المنايا اى أخذت بعضا وتركت بعضا فكان من أخذت خيرا ممن تركت لانها أخذت من كان أشد فتكا وأعظم جراءة قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل غاط بن باط ولم ينصف أى باطل بن باطل خلط فى هذا التفسير وذلك أنه لم يعرف القصة وكم المرثى أواحد ام اثنان أم جماعة ومعنى البيت ان المنايا لما قاسمتهم أخذت قسمها خير قسم وهما المرثيان بهذا البيت ولم يأخذ هؤلاء من المنايا شيأ لم ينتصفوا منها وهذا مثل قول الآخر

اذا ما المنايا قاسمت بابن مسهل * أخا واحدا لم يعط نصفا قسيمها

فآب بلا قسم وآبت بقسمه * الى قسمها الاوفى قسيما يضيمها

وهذا الشعر لابنت فروة بن مسعود ترثى فروة وقيسا ابنى مسعود بن عامر بن عمر بن أبى ربيعة وقتلا مع المنذر ذى القرنين يوم عين أباغ يوم قتل المنذر وكان الذى قتل المنذر شمر بن عمرو الحنفى وكان مع الحرث بن أبى شمر الغسانى وهو المنذر بن امرئ القيس وأمه ماء السماء النمرية وهو يوم يقول المنذر كريم وافى مصرعه

* (وقال عتى بن مالك العقيلى) *

قال أبو الفتح عتى يجوز أن يكون تحقير عات على الترخيم وأن يكون تحقير عتو قال ولا أقول ان المصدر يحقر لكنه سمى به ثم حقر كما يحقر الفضل فضيلا والعلاء عليا واصل تحقير عتو عتيى بثلاث يا آت فحذفت الآخرة كما حذفت من تحقير أحوى أحى وحكى أبو الحسن ان منهم من

يقول ان المحذوفة فى تحقير عطاء اذا قلت عطى هى الوسطى ويجب أن يكون ذهب الى ذلك من حيث كانت زائدة ولا يجوز أن يذهب الى ذلك فى نحو تحقير أحوى لان الوسطى هنا عين

(أَعَدَّاءُ مِنْ لِلْيَعْمَلاتِ عَلَى الوَجَى * وَأَضْيافِ لَيْلٍ بَيَّتُوا لِلنُّزُولِ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر نادا ومساء للاله على طريق التوجع واليعملات النوق السراع والوجى هو الحفا واليعملة الناقة التى تصبر على العمل والسير لانهم يقولون أعملت الناقة اذا ركبتها فى السفر وقال الخليل اليعملة لا يوصف بها الا النوق وقال غيره يقال للجمل يعمل اسم له من العمل كما يقال يعملة وأنشد

اذلا أزال على اقتاد ناجية * صهباء يعملة أو يعمل جمل

أراد أو جمل يعمل وموضع على الوجى نصب على الحال كان فناءه كان مألفا للاضياف ومجمعا للعفاة وقوله بيتوا أى بيتوا الحى لينزلوا ويتضافوا

(أَعَدَّاءُ مَا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ * وَلَا لِخَلِيلٍ بَهْجَةٌ بِخَلِيلِ)

البهجة على ضربين أحدهما السرور والآخر الحسن رجل بهج مسرور وبهيج حسن

(أَعَدَّاءُ مَا وَجْدِى عَلَيْكِ بِهَيِّنٍ * وَلَا الصَّبْرُ إِنْ أُعْطِيتُهُ بِجَمِيلِ)

* (وقال أيضا والوزن واحد) *

(كَأَنِّى وَالعَدَّاءَ لَمْ نَسْرِ لَيْلَةً * وَلَمْ تَزْجِ أَنْضَاءً لَهُنَّ ذَمِيلُ)

أى كأنى واياها لم نجتمع فى مسير قط

(وَلَمْ نَلْقِ رَحْلَيْنَا بِبَيْدَاءَ بَلْقَعٍ * وَلَمْ نَرِمْ جَوْزَ اللَّيْلِ حَيْثُ يَمِيلُ)

أدخل الالف واللام على العداء لانه صفة فى الاصل كالحسن والعباس واذا أتيت به بلا ألف ولام فلأنك جعلته علما فصار معرفة بالعلمية واذا أدخلت الالف واللام عليه فانك راعيت حاله وهو صفة ثم جعلته انفس المسمى وأدخلت الالف واللام عليه فعلى الاول لا يفيد الاسم فى المسمى شيأ أكثر من تمييزه عن غيره وعلى الثانى أفاد معنى الوصفية فيه مع التمييز فصار كالصفات الغالبة الجارية مجرى الالقاب فى التخصيص والازجاء السوق والذميل ضرب من السير وهو أعلى من العنق وقوله ولم نلق رحلينا وقال رحالنا لكونهما اثنين من اثنين تجرى مجرى قوله تعالى فقد صغت قلوبكما كان أدخل فى الاستعمال لكنه أتى به على الاصل وقوله ولم نرم جوز الليل حيث يميل أراد حيث يميل الليل وحيث هذا ظرف زمان يريد فكأنا لم نرم بأنفسنا جوز الليل حيث يميل أى وقت ميله يشير الى جنوحه واشرافه على تهوره ومما جاء فيه وهو للزمان دون المكان عند أبى الحسن الاخفش قوله

للفتى عقل يعيش به * حيث تهدى ساقه قدمه

لان المعنى للفتى عقل يعيش به مدة سعيه وحياته ونهوضه بساقه فى أمره ويجوز أن يكون حيث

ظرف المكان ويكون المعنى انا نعتسف الطريق حيث مال الليل ملنا معه

(وقال أبو الجناء)

هو تأنيث الاجن وهو الاعوج ومنه المحجن للعصا العوجاء الرأس كالصولجان يهصر بها اطراف الشجر ونحوها وتكسير أجن وجناء جن

(أَضْحَتْ جِيادُ ابْنِ قَعْقاعٍ مُقَسَّمَةً * فِى الأَقْرَبِينَ بِلا مَنٍّ وَلا ثَمَنِ)

الاول من البسيط والقافية متراكب القعقاع والقعقعانى فى اللغة هو الذى اذا مشى سمع لمفاصله تقعقع وأراد بالاقربين ورائه

(وَرِثْتَهُمْ فَتَسَلَّوْا عَنْكَ اِذْ وَرِثُوا * وَما وَرِثْتُكَ غَيْرَ الهَمِّ وَالحَزَنِ)

السلو طيب النفس عن الشئ والتسلى تكلف السلوان وورثت الرجل وأورثته بمعنى واحد وقال أبو زيد ورثت الرجل اذا أدخلته فى الميراث ولا حق له فيه

(وقال آخر)

(لَنِعْمَ الفَتَى أَضْحَى بِأَكْنافِ حائِلٍ * غَداةَ الوَغَى أُكْلَ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر محمود نعم محذوف كأنه قال نعم الفتى فتى أضحى وانتصب أكل على انه خبر أضحى وباكناف حائل ظرف مكان وغداة الوغى ظرف زمان وتعلقا جميعا باضحى ويجوز أن يجعل باكناف حائل الخبر وينتصب اكل على الحال ولا يمتنع أن ينتصب غداة بما دل عليه باكناف حائل من الفعل المضمر ويجوز أيضا أن يكون العامل فيه أكل لانه ليس بمصدر فلا يعمل ما فى صلته فيما قبله والاكل الطعم واضافته الى الردينية لم يفد فيه اختصاصا ألا ترى ان فائدته وهو مضاف مثل فائدته لو نون فقال أكلا للردينية ومعنى البيت محمود فى الفتيان فتى حصل بجانب هذا الوادى غداة الحرب طعما للردينية السمر واللام من لنعم جواب قسم مضمر

(لَعَمْرِى لَقَدْ أُرْدِيتَ غَيْرَ مُزَلَّجٍ * وَلا مُغْلِقٍ بابَ السَّماحَةِ بِالعُذْرِ)

اللام فى لعمرى لام الابتداء وخبر المبتدا محذوف كأنه قال لقد أهلكت غير ضعيف ولا جبان وقت المدافعة والممانعة والمزلج الناقص المروأة وأصله فى صغر الجسم وقلة الطعم والزلج السرعة فى المشى فرس زلوج سريع فى المشى أى هلكت وأنت سخى تام المروأة غير بخيل يعتذر اذا طلب منه الشئ ولا يبذله

(سَأَبْكِيكَ لا مُسْتَبْقِيًا فَيْضَ عَبْرَةٍ * وَلا طالِبًا بِالصَّبْرِ عاقِبَةَ الصَّبْرِ)

عاقبة الصبر السلو والاجر يقول لا أسلو ولا اجر ولا أستبقى الدموع

(وقال خلف بن خليفة)

(أُعاتِبُ نَفْسِى اَنْ تَبَسَّمْتُ خالِيًا * وَقَدْ يَضْحَكُ المَوْتُورُ وَهْوَ حَزِينُ)

ثالث الطويل والقافية متواتر انتصب خالداً على الحال من أعاتب وان تبسمت بفتح الهمزة معناه لأن تبسمت ومن أجل تبسمي ولك أن تكسر الهمزة من أن فيكون شرطاً ويكون جوابه مادل عليه أعاتب نفسي والمعنى اذا خلوت بنفسي أعتبها المباينة منهما من متابعة الناس على تصرفهم في المؤانسة وقد يتبسم الموتور من غير سرور وأصل الوتر النقصان وذلك انه ناقص عن الشفع والموتور الذي نقص من مال أو عدد

(وَبِالدَّيْرِ أَشْجَانِي وَكَمْ مِنْ شَجٍ لَهُ * دُوَيْنَ المُصَلَّى بِالبَقِيعِ شُجُونُ)

الاشجان جمع شجن وهو الحزن في أدنى العدد والشجون جمعه الكثير ودوين تصغير دون أي دون المصلى بقليل ولا يقال عنيد في تصغير عند لان عند عبارة عن غاية القرب يقول بهذه المواضع حاجاتي وهمومي وكم من حزين له هنالك هموم وأحزان

(رُبًا حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا انْ أَتَيْتَهَا * قَرَيْنَكَ أَشْجَانًا وَهُنَّ سُكُونُ)

ربا موضعه رفع على انه بدل من قوله شجون ويعني به القبور المسنمة وحولها أمثالها صفة للربا وما أشار اليه من المماثلة وقرينك أشجانا يعني القبور اذا جئتها لا يقرينك غير الغم وهن سكون أي ساكنة لا تتحرك ولا تنطق وهي مع ذلك تحزن وتبكي

(كَفَى الهَجْرَ أَنَّا لَمْ يَضِحْ لَكَ أَمْرُنَا * وَلَمْ يَأْتِنَا عَمَّا لَدَيْكَ يَقِينُ)

أي كفى الهجر هجر الموت لا هجر البين لان كل واحد منا لا يعرف خبر صاحبه المهجور وقد يعرف خبر الهاجر

(وقال عبد الله بن ثعلبة الحنفي)

(لِكُلِّ أُنَاسٍ مَقْبَرٌ بِفِنَائِهِمْ * فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالقُبُورُ تَزِيدُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر مقبر موضع القبر وكأن المقبرة أكثر قبورا من المقبر

(وَمَا انْ يَزَالُ رَسْمُ دَارٍ قَدْ اخْلَقَتْ * وَبَيْتٌ لِمَيْتٍ بِالفِنَاءِ جَدِيدُ

هُمُ جِيرَةُ الأَحْيَاءِ أَمَّا جِوَارُهُمْ * فَدَانٍ وَأَمَّا المُلْتَقَى فَبَعِيدُ)

جيرة جمع جار وأما الملتقى فبعيد أي الالتقاء لا يوجد مع دنو المجاورة

(وقال آخر)

(لا يُبْعِدِ اللهُ اخْوَانًا لَنَا ذَهَبُوا * أَفْنَاهُمُ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالأَبَدُ)

من البسيط الاول والقافية متراكب معنى لا يبعد الله لا يهلك الله يقال بعد الرجل فان قيل كيف قال لا يبعد الله وقد عقبه بقوله أفناهم حدثان الدهر والأبد وهل الهلاك الا الفناء قلت هذه اللفظة جرت العادة في استعمالها عند المصائب وليس فيه طلب ولا سؤال وانما هو تنبيه على شدة الحاجة الى المفقود وتناهي الجزع والتفجع به ألا ترى أن الآخر قال

يقولون لا تبعدوهم يدفوننى * وأين مكان البعد الا مكانيا

وحدثان الدهر نوائبه وأراد بالابد نفس الدهر

(نُمَدُّهُم كُلَّ يَومٍ مِن بَقِيَّتِنَا * وَلا يَؤُوبُ اِلَينَا مِنهُم أَحَدُ)

يجوز أن يكون المراد بقوله بقيتنا خيارنا يقال فلان من بقية قومه أى خيارهم ويجوز أن يكون الباقى منهم

(وقال الغطمش الضبى)

الغطمشة أخذ الشئ قهرا قالوا ومنه اشتق الغطمش فى اسم رجل فهو على هذا اسم مرتجل وقيل الغطمش الرجل الكليل البصر فهو على هذا منقول من الصفة

(اِلَى اللهِ أَشكُوا لا اِلَى النَّاسِ اَنَّنِى * أَرَى الأَرضَ تَبقَى وَالأَخِلَّاءُ تَذهَبُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك

(أَخِلَّاىَ لَو غَيرُ الحِمَامِ أَصابَكُم * عَتَبتُ وَلَكِن مَا عَلَى المَوتِ مَعْتَبُ)

قوله اخلاى على قصر الممدود والاجود أن تترك مدته على حالته وتحذف الياء من آخره فى النداء لان الكسرة تدل عليه

(وقال أرطاة بن سهية المرى)

سهية أمه وكنيته أبو الوليد وأبوه زفر احد بنى مرة كان فى زمن بنى مروان

(هَل أَنتَ ابنَ لَيلَى اِن نَظَرتُكَ رَائِحٌ * مَعَ الرَّكبِ أَو غَادٍ غَدَاةَ غَدٍ مَعِى)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ادرج ألف القطع فى هل أنت وتلك لغة ونظرتك انتظرتك وكان مات له ابن فأقام على قبره حولا يأتيه كل غداة فيقول يا عمرو ان أقمت الى المساء فهل أنت رائح معى ويأتيه عند المساء فيقول مثل ذلك ثم ينصرف فلما كان رأس الحول تمثل بقول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ثم قال

(وَقَفتُ عَلَى قَبرِ ابنِ لَيلَى فَلَم يَكُن * وُقُوفِى عَلَيهِ غَيرَ مَبكًى وَمَجزَعِ

عَنِ الدَّهرِ فَاصفَح اِنَّهُ غَيرُ مُعتِبٍ * وَفِى غَيرِ مَن قَد وَارَتِ الأَرضُ فَاطمَعِ)

غير معتب أى لا يرضى أحدا يقال أعتب الرجل صديقه اذا أرضاه

(وقال آخر فى أخ له مات بعد أخ والوزن مثل الاول)

(كَأَنِّى وَصَيفِيًّا خَلِيلِى لَم نَقُل * لِمُوقِدِ نَارٍ آخِرَ اللَّيلِ أَوقِدِ

فَلَو أَنَّهَا اِحدَى يَدَىَّ رُزِئتُهَا * وَلَكِن يَدِى بَانَت عَلَى اِثرِهَا يَدِى)

احدى مبتدأ ورزئتها فى موضع الخبر يقول لو أصبت باحدى يدى لكان فى الباقية بعض الاجتزاء ولكن تبعت الاولى الثانية ففادى فقدهما الى انقطاع الحياة وحذف جواب لولا ن المراد مفهوم وقوله فلوانها الضمير يجوز أن يكون للقصة ويجوز أن يكون للمصيبة كأنه قال فلوان القصة احدى يدى رزئتها

(فَأَقْسَمْتُ لا آسَى عَلَى اثْرِهَا لِكَ * فَدَى الآنَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى هَالِكٍ قَدِى)

الآن موضعه نصب على الظرف ولا يجىء الا بالالف واللام وحكم الاسماء أن تكون منكورة شائعة فى الجنس ثم يدخل عليها ما يعرفها من اضافة أو ألف ولام فخالف الآن سائر اخواته بوقوعه معرفة فى أول الاحوال ثم لزم مع ذلك موضعا واحدا لان لزومه فى هذه الحال لموضعه قد ألحقه بشبه الحروف اذ كان حكم الحروف لزومها المواضع التى فى أوليتها الا تزول عنها فبنى لذلك واختيرت الفتحة لخفتها يقول لا أحزن بعده على هالك فقد بلغ حزنى منتهاه فليس فيه مزيد كما قال الرقاشى فقل للعطايا بعد فضل تعطلى * وقل للرزايا كل يوم تجددى

(وقال آخر فى ابن له)

(هَوَى ابْنِي مِنْ عَلَا شَرَفٍ * يَهُولُ عِقَابَهُ صَعَدُهْ)

من ثانى الوافر والقافية متراكب يقال صعد يصعد صعودا وصعدا وصعدا وقوله يهول عقابه صعده فى موضع الصفة للشرف يقول هوى ابنى من أعلى شرف تخاف العقاب أن تعلوه من مشقته عليها

(هَوَى مِنْ رَأْسِ مَرْقَبَةٍ * فَزَلَّتْ رِجْلُهُ وَيَدُهْ)

زلت رجله أى انخلعت وبانت منه

(فَلَا أُمٌّ فَتَبْكِيهِ * وَلَا أُخْتٌ فَتَفْتَقِدُهْ)

لم يجعل فتبكيه فتفتقده جوابا للنفى لان الجواب يكون منصوبا لكنه عطفه على ما قبله وهو عطف جملة على جملة ومثله فى القرآن ولا يؤذن لهم فيعتذرون لان المعنى لا يؤذن لهم ولا يعتذرون وكذلك هذا معناه لا أم له فلا تبكيه

(هَوَى عَنْ صَخْرَةٍ صَلْدٍ * فَفَرَتْ تَحْتَهَا كَبِدُهْ)

الصلد ما لا ينبت شيأ من الحجارة ومن الارضين ومنه أصلد الزند اذا لم تخرج منه النار وقال ابو العلاء اذا روى ففزت تحتها كبده فهو من قولهم أفزته أى أزعجته ومنه قول أبى ذؤيب والدهر لا يبقى على حدثانه * شبب أفزته الكلاب مروع كأنه يريد ان كبده زالت من موضعها وبعض الناس ينشد ففتت ومنهم من يقول ففرت يريد فريت من تفرى الاديم ويحمله على لغة طيئ يقولون المرأة دعت اى دعيت والدار بنت أى بنيت

(الامُّ عَلَى تُبَكِّيهِ * وَالْمَسَّهُ فَلَا أَجِدُهْ)

قوله صعدا وصعدا أى بفتحتين وضمتين

ألمسه بمعنى التمسه واللمس والمس متقاربان فى معنى الطلب والالتماس قال الله تعالى وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا وكذلك قول الشاعر * مسسنا من الآباء شيأ * أى طلبنا وفتشنا وليس هو من المس باليد فى شئ ويدل على ان معنى قوله ألمسه اطلبه أن عقبه بقوله فلا أجده

(وكيف يلام محزون * كبير فاته ولده)

لان الكبير أجزع للنائبة من الصغير ليأسه من الولد

(وقال آخر)

وقيل هو للعباس بن الاحنف وكان يكنى أبا الفضل وكان القمانى يسترذل شعره ثم سمع له

لو كنت عاتبة لسكن عبرتى * أملى رضاك وزرت غير مراقب

لكن مللت فلم تكن لى حيلة * صد الملول خلاف صد العاتب

وهو معنى لم يسبق اليه فقال أجدر بمن يحث التراب ان يجد فيه اللؤلؤة والخرزة النفيسة

(اذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا * أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر)

من أول الطويل والقافية متواتر قوله طوعا مصدر فى موضع الحال أراد أجاب طائعا غير مجبر يقال طاع له يطوع اذا انقاد له وهو طائع أى اذا استعنت بالبكاء والصبر أعاننى البكاء فبكيت ولم يطعنى الصبر فجزعت

(فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر)

يقول ان انقطع أملى منك فان حزنى عليك باق أبد الدهر

(وقال النابغة يرثى أخاه من أمه وامه عاتكة بنت أنيس الاشجعى)

النابغة الفاعلة من نبغ اذا ظهر

(لا يهنئ الناس ما يرعون من كلإ * وما يسوقون من أهل ومن مال)

الثانى من البسيط والقافية متواتر دعاء الضجر بموته الى ان دعا على الناس كافة بان لا يهنيهم الله ما يرعونه من كلا ويحوزونه من مال ويجوز أن يكون الناس وان كان لفظه عاما يختص بمن شمت بموته فقد قيل فى قوله تعالى الذى قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم انه كان رجلا واحدا ولا يمتنع أن يكون اعتقد فى الناس كافة انهم نظروا اليه بعين الحاسدين أيام حياته لكماله وهذا مذهب لهم يقولون لا كانت الدنيا بعد فلان ولا كانت بعدى ومن هنا أخذ المحدث قوله

انما دنياى نفسى فاذا * تلفت نفسى فلا عاش احد

ليت أن الشمس بعدى غربت * ثم لم يطلع على أهل بلد

(بعد ابن عاتكة الثاوى على أمر * أمسى ببلدة لا عم ولا خال)

نسبه الى أمه تنبيها على ان الجامع بينهما كانت الامومة ويروى الثاوى على أبوى وهو موضع

فيه قبره وذو أمر موضع بعينه والأمر حجارة تنصب ليهتدى بها وإنما أخذت من الامارة وهى العلامة وقوله بلادة لا عم ولا خال أى بلاد الغربة

(سَهْلِ الْخَلِيقَةِ مَشَّاءٍ بِأَقْدُحِهِ * إِلَى ذَوَاتِ الذُّرَا حَمَّالِ أَثْقَالِ)

ذوات الذرا الابل العظيمة الاسنمة حمال أثقال أى يتحمل أثقال الغرامات عن الناس و يلتزمها فى ماله

(حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ نَأْىُ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا * هَـذَا عَلَيْهَا وَهَـذَا تَحْتَهَا بَالِى)

قوله وهذا تحتها بالى يحتمل وجهين يجوز أن يكون بالى خبر المبتدا وهو هذا أى وهذا بال تحتها والآخر أن يكون أراد باليا فسكن الياء للضرورة وتنصبه على الحال لان الكلام قد تم قبله

(وقال مويلك المزموم يرثى امرأته أم العلاء)

(امْرُرْ عَلَى الْجَدَثِ الَّذِى حَلَّتْ بِهِ * أُمُّ الْعَلَاءِ فَنَادِهَا لَوْ تَسْمَعُ)

الاول من الكامل والقافية متدارك يخاطب نفسه و يروى فحيها هل تسمع والفرق بين لو هنا و بين هل أن لو فائدته الشرط هنا والكلام به كلام من غلب القنوط عليه من ادراكها تحية من زارها وهل من حيث كان للاستفهام يصير الكلام به كانه كلام راج أو طامع فى سماعها و يكون المعنى حيها وانظر هل تسمع

(أَنَّى حَلَلْتِ وَكُنْتِ جِدَّ فَرُوقَةٍ * بَلَدًا يَمُرُّ بِهِ الشُّجَاعُ فَيَفْزَعُ)

معنى أنى كيف ومن أين وفروق بناء للمبالغة ودخول الهاء فيها زادته مبالغة

(صَلَّى عَلَيْكِ اللهُ مِنْ مَفْقُودَةٍ * إِذْ لَا يُلَائِمُكِ الْمَكَانُ الْبَلْقَعُ)

الصلاة من الله الرحمة كانه يئس منها فأقبل يترحم عليها

(فَلَقَدْ تَرَكْتِ صَغِيرَةً مَرْحُومَةً * لَمْ تَدْرِ مَا جَزَعٌ عَلَيْكِ فَتَجْزَعُ)

النية به الاستئناف كانه أراد انها من صغرها لا تعرف المصيبة ولا الجزع لها وهى على حالها تجزع لان ما تأتيه من الضجر والبكاء وتتركه من النوم فعل الجازعين وفى القرآن ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء لك ان ترفع فيغفر على نية الابتداء كانه قال فهو يغفر لمن يشاء ومثل هذا كثير فى القرآن والشعر وعلى ذلك قوله

فما هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت حتى ما أكاد أجيب

فرفع أبهت على الاستئناف والابتداء

(فَقَدَتْ شَمَائِلَ مِنْ لِزَامِكِ حُلْوَةً * فَتَبِيتُ تُسْهِرُ أَهْلَهَا وَتَفَجَّعُ)

الشمال خليقة الرجل وجمعه شمائل قال

هم قومى وقد أنكرت منهم * شمائل بدلوها من شمالى

(وَاِذا سمعت أَنينها في لَيْلِها * طَفِقَتْ عَلَيْكَ شُؤُونُ عَيْنِي تَدْمَعُ)

قوله طفقت عليك كقولك أقبلت تفعل كذا وجعلت تقول كذا

(وقال حفص بن الاحنف الكنانى)

ويروى لحسان ويروى الاخيف وهو الصحيح قال أبو الفتح الزييل من ادم يقال له حفص اذا كان صغيرا والحفص مصدر حفصت الشئ احفصه حفصا اذا جمعته من تراب وغيره وجمعه أحفاص وحفوص والخيف ان تكون احدى العينين من الفرس سوداء والاخرى زرقاء وهو من الاختلاف ومنه مسجد الخيف وذلك انه انحدر عن الجبل فليس شرفا ولا حضيضا فهو مخالف لهما والناس اخياف مختلفون قال

الناس اخياف وشتى فى الشيم * وكلهم يجمعه بيت الادم

وكان أبو على يذهب الى ان عين الخافة وهى الخريطة المنقوشة ياء ويأخذها من هذا الموضع وذلك لما فيها من اختلاف الالوان ومن قال هذا حفص بن الاحنف فقد سها وقال أبو العلاء حفص ماخوذ من قولهم لزبيل من جلود الحفص وقد قيل ان ولد الاسد يسمى حفصا وحفص ابن الاخيف يختلف فى لفظه فيقال الاحنف من حنف الرجل وهو ان تقبل احدى الرجلين على الاخرى وقيل الحنف أن يمشى الانسان على ظاهر قدميه وقالت امرأة وهى ترقص الاحنف بن قيس فى حال الطفولة

والله لولا حنف فى رجله * ما كان فى فتيانكم من مثله

ويروى الاخنف بالخاء والنون وهو أن يكون أحد جانبى الجسم مخالفا للآخر ومن روى الاجنف فهو من الجنف أى الميل والظلم والاخيف بالخاء والياء قد مر تفسيره

(لايبعدنْ ربيعةُ بنُ مكدَّمٍ * وَسَقَى الغَوادِى قَبْرَهُ بِذَنُوبِ)

الثانى من الكامل والقافية متواتر مكدم مسمى بقولهم حمار مكدم اذا كان به آثار الكدام يقال كدمه اذا عضه ومنه سمى الرجل كداما وكديما وفى سجع يروى عن العرب اذا طلع النجم فالعشب فى حطم والعانات فى كدم يعنى بالنجم الثريا وحذف الالف واللام من المكدم كما مضى من الاسماء يقولون الوليد ووليد والحرث وحارث قال

اذا هبت رياح أبى عقيل * دعونا عند هبتها الوليدا

وقال الكميت

لا كعبد المليك أو كوليد * أو سليمان بعد أو كهشام

واستعار الذنوب للغيث وانما أصله فى الدلو المملوءة ماء أو المقاربة للملء وربما جعل الذنوب فى الحظ والنصيب

(نَفَرتْ قَلُوصى مِنْ حِجارَةِ حَرَّةٍ * بُنِيَتْ عَلَى طَلْقِ اليَدَيْنِ وَهُوبِ

لاتَنْفِرِى يانَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ * شِرِّيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ)

المسعر الذى كانه آلة فى ايقاد الحرب

(لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب)

قوله لولا السفار كانت العادة فى العرب ان الواحد اذا اجتاز بقبر كريم كان مأوى للاضياف ينحر راحلته ويطعمها للناس اذا اعوز الزاد ولم يتسع بفعل ذلك نيابة عنه الا ان يمنع مانع من بعد سفر ومايجرى مجراه فصار هذا يعتذر من ابقائه على راحلته والحبو الزحف قبل القيام ويفعله البعير المعقول وهو يريد المشى ومنه الحابى من السهام وهو الذى يزحف الى الهدف

(وقال أبو رياش)

كان من خبر هذه الابيات ان بنى فراس كانوا أصابوا دمامن بنى سليم بن منصور فودوه ثم ان نبيشة بن حبيب خرج فى فرسان من بنى سليم حتى اذا كانوا بالكديد من ارض كنانة لقوا ربيعة ابن مكدم بذى عصل من أمج فلما رأى الرهج من بعيد قال لظعائنه أسرعن النجاء فانى لا آمن ان يكون هذا طلبا من عدو وعليكن قصد الطريق فانا واقف حتى يستبين لى الرهج فان خفت عليكن شيأ اخذت بالقوم فى الحرو عدات بهم عن الطريق وموعد كن الكديد الى ثنية غزال أو عسفان فان لم أوافقكن فى بعض هذه المواضع فقد هبطتن بلاد قومكن ثم ركب فرسه ذاهبا نحو الرهج فقالت نساؤه بينهن خلف ربيعة أى هرب ونادته احداهن الى اين منتهى نفرة الفتى وصاحت به أخته أم عمرو مساءه مساء * ترك الفتى نساءه * حتى يبل من دم أنساءه فلما سمع ذلك انصرف اليهن من وجهه ذلك وهو يقول

أأم عمرو زعمت أنى فرق * أن لا أطاعنهم وان لا أعتنق * وانزع الرمح سنانه لثق

ثم توجه نحو بنى سليم وهم يقصون الاثر ولا يرونه فتراءى لهم من الشجر فلما رأوه قصدوا له وظنوا ان الظعن امامه وكان أرمى الناس فجعل يقاتلهم ويرميهم حتى قتل فيهم وجرح وعقر فاذا شغلهم بذلك نقز فرسه فى اثر الظعائن فاذا لحقهن طرد بهن واذا لحق القوم به عطف عليهم وجعلت أمه تذمره وتقول

الحق بنى والمحامى لاحق * واشغل القوم بضرب صادق

فلم يزل ذلك دأبه حتى نفدت نبله وانتشرت عليه فرسه وانتهى الى الكديد وذلك عند الاصل وألحوا فى طلبه وحنقوا عليه فجعل يحمل عليهم بالرمح مرة وبالسيف أخرى فيصيب فيهم فحمل عليه نبيشة بن حبيب فطعنه فاثبته وقال قتلته فقال اخطأ فوك يا نبيشة فشتم نبيشة سنانه فقال كذبت انى لاجد ريح بطنك فخرج ربيعة يركض متحاملا حتى لحق ظعائنه على رأس ثنية غزال فقال لامه اسقينى فقالت يا بنى ان سقيتك مت مكانك فأخذنا القوم فاصبر لعلنا ننجو ويقال قالت له انك ميت والماء للحى قال فاعصبى طعنتى فجعلت تعصبها بخمارها وهو يقول لها

شدى على العصب أم سيار * فقد رزئت فارسا كالدينار

صقرا يلف القوم لف المغوار * مغامرا بالضرب خلف الادبار

فشدت عليه ثم عاد فقاتلهم على رأس الثنية وانطلقت النسوة ووقف ربيعة على فرسه فلما وجد الموت اتكأ على رمحه وأقبل السليمون فلما رأوه على فرسه أحجموا عنه ووقفوا طويلا

لا يرونه

لا يرونه الا حيا فلما طال ذلك عليهم رمى ابن غادية السلمي فرسه بسهم فحاصت به فندر عنها ميتا فاتوه فأخذوا اسلابه وخافوا الطلب فلم يعلم فارس في العرب حمى ظعائنه حيا او بعد موته غيره وجاءه رجل من القوم فطعن بزالرجح في عينه وقال قبحك الله لقد حميت الظعائن حيا وميتا ووافت الظعائن أرض بني فراس فاخبرتهم الخبر فركب مسافع بن خالف بن قوالة وكان خال ربيعة في فرسان حتى انتهوا الى ربيعة على رأس الثنية ميتا مسلوبا فتركوه على حاله وخرجوا في طلب القوم حتى جنهم الليل فلم يدركوهم وانصرفوا الى ربيعة فدفنوه على راس ثنية غزال وجعلوا عليه ارميا من حجارة سود ووضعوا اوسطه مروة بيضاء ضخمة مثل عجز الجزور فكان لا يمر به أحد من العرب الا عقر عليه دابة أو بعيرا فكان أول من ترك العقر عليه رجل مر به من أهل تيماء ويقال هو كرز بن خالد أخو بني الحرث بن فهر ويقال هو من قريش مر به يومئذ وهو شيخ كبير فقال لا أعقر ناقتي ولكن ارثيه مكان ذلك ويقال بل هو عمرو بن شقيق الفهري ويقال حفص بن الاخيف العامري فرثاه ورثاه مسافع وغيره بقصائد هي مثبتة بعضها في مقاتل الفرسان وبعضها في تفسير أبي رياش

(وقال آخر)

(أَجارِيَ ما أَزْدادُ الّا صَبابَةً * اِلَيْكَ وما تَزْدادُ الّا تَنائِيا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك الصبابة الوجد والمحبة والفعل منه صببت أصب ورجل صب وامرأة صبة وقوله جاري ليس بندبة لان المندوب لا يكون الا بيا او او ولكنه على العادة ناداه ورخمه وهو ترخيم جارية وهو ههنا اسم رجل

(أَجارِيَ لَوْ نَفْسٌ فَدَتْ نَفْسَ مَيِّتٍ * فَدَيْتُكَ مَسْرُورًا بِنَفْسِي وَمالِيا)

(وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُمَلّاكَ حِقْبَةً * فَحالَ قَضاءُ اللهِ دُونَ رَجائِيا)

املاك أي أبقى معك مليا يقال مليت فلانا فتمليته أي جعل لي ان أعيش معه ملاوة فيبقى ممتعا به والملوان الليل والنهار من هذا

(اَلا لِيَمُتْ مَنْ شاءَ بَعْدَكَ اِنَّما * عَلَيْكَ مِنَ الاَقْدارِ كانَ حِذارِيا)

(وقالت فاطمة بنت الاحجم الخزاعية)

الاحجم الشديد حمرة العينين مع سعتهما والانثى حجماء وهذا الشاعر هو احجم بن دندنة الخزاعي زوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب وكان أحجم هذا أحد سادات العرب وخزاعة علم مرتجل وسميت بذلك لانخزاعهم عن الازد الى الحجاز أيام خرجوا من مأرب أي لانقطاعهم عنها يقال انخزع الحبل أي انقطع وانخزع متن الرجل اذا انحنى من كبر وضعف قال

فلما هبطنا بطن مر تخزعت * خزاعة عنا في جموع كراكر

(يا عَيْنُ بَكِّي عِنْدَ كُلِّ صَباحِ * جُودِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى الْجَرّاحِ)

الثانى من الكامل والقافية متواتر حكى ان فاطمة كانت تتمثل بهذه الابيات بعد النبى صلى الله عليه وسلم وقيل عائشة هى المتمثلة بها قولها ابكى عند كل صباح تريد انه كان مبدأ نهاره وقت نكايته فى الاعداء فاجعلى بازاء فعله حينئذ البكاء عليه الساعة وأرادت بالاربعة قبائل الرأس وقولها جودى أى لا تدخرى شيأ من الدمع وقولها يا عين حذفت الياء لوقوعها موقع ما يحذف فى النداء وهو التنوين ولان الكسرة تدل عليه وباب النداء باب حذف وايجاز ويجوز ان يكون المراد بقولها جودى باربعة جوانب العين الموقين واللحاظين وقيل الشؤن الاربعة

(قَدْ كُنْتَ لِى جَبَلًا أَلُوذُ بِظِلِّهِ * فَتَرَكْتَنِى أَضْحَى بِأَجْرَدَ ضَاحِ)

الاجرد الاملس والضاحى البارز للشمس يقال ضحى يضحى أى انكشفت بعد ان كنت فى ستر

(قَدْ كُنْتُ ذَاتَ حَمِيَّةٍ مَا عِشْتَ لِى * أَمْشِى الْبَرَازَ وَكُنْتَ أَنْتَ جَنَاحِى)

يقال حميت الشئ احميه حمية أى انفت وغضبت وفلان حمى الانف لا يحتمل الضيم والبراز الفضاء من الارض فاذا خرج انسان الى ذلك الموضع قيل برز وأصله الظهور لان الفضاء ظاهر لا يستره شئ وكنت أنت جناحى أى يدى وما اتقوى به وكان نهوضى بك كما ان نهوض الطائر بجناحه

(فَالْيَوْمَ أَخْضَعُ لِلذَّلِيلِ وَأَتَّقِى * مِنْهُ وَأَدْفَعُ ظَالِمِى بِالرَّاحِ)

أى لا ناصر لى وهذا مثل أى لا دفع عندى لانه يدفع بالسلاح والرجال ومن دفع بيده فهو ذليل لم يحصل على دفع وقيل معناه اتلطف لظالمى واسأله الكف عنى بيدى فعل المستأمن

(وَأَغُضُّ مِنْ بَصَرِى وَأَعْلَمُ أَنَّهُ * قَدْ بَانَ حَدُّ فَوَارِسِى وَرِمَاحِى

وَإِذَا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَنًا لَهَا * يَوْمًا عَلَى فَنَنٍ دَعَوْتُ صَبَاحِى)

أى أقول واسوء صباحاه ونصب شجنا لانه مفعول له لان الشجن حملها على الدعاء هذا اذا جعلت الشجن الحزن والحاجة وان جعلته الحبيب نصبته لانه مفعول به

(وقالت أيضا)

(اخْوَتِى لَا تَبْعَدُوا أَبَدًا * وَبَلَى وَاللهِ قَدْ بَعِدُوا)

من خامس المديد والقافية متراكب لك ان تروى اخوتى واخوتا فمن روى اخوتى فانه سكن الياء وأصله الحركة لكونه علامة الضمير متطرفا على حرف واحد فوجب تقويته بالتحريك كما ان سبيل اختيه الكاف والهاء التحريك لوقوعهما موقعه وآثروا الفتحة لخفتها ويدل على ان الاصل الفتحة انه لو كان ما قبله ساكنا كان لا يجئ الا مفتوحا وذلك قولك رحاى وعصاى الا انه لما كان باب النداء باب حذف وايجاز لكثرة استعمالهم له سكنوا الياء ومن قال اخوتا فر من الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت الياء الفا على ذلك قولهم باديه وباداة وناصية وناصاة وقولك بابا هما وأنت تريد بابى هما وقولها لا تبعد والاتهلكوا واستدركها بقولها بلى والله قد

بعدوا

بعـدوا تنبيه منها على ان لا تبعدوا وان كان لفظه لفظ الدعاء فهو جار على غير أصـله وانما هو تحسر وتوجع

(لَوْ عُمِّرُوا عِيشَتَهُمْ * لاقتناء العز أو ولدوا)

أى لو عاشوا معهم مليا من الدهر أى طويلا لاقتناء العز أى لا كتسابه أو ولدوا أى لو كان لهم ولد وخلف بعدهم تقول لو طالت أعمارهم فاعتقدت عشيرتهم عزا وشرفا بهم أو كان لهم خلف

(هانَ مِنْ بَعْضِ الرَّزِيَّةِ أَوْ * هانَ مِنْ بَعْضِ الَّذِى أَجِدُ)

هان جواب لو أى كان بعض غمى بهم أهون على ومعناه لو قضى الامر على ذلك لخف بعض مابى وقولها من بعض الرزية الاخفش يجـيز زيادة من فيما ليس بواجب كالاسـتفهام والنفى فعلى طريقته يكون المعنى كان ابتداء المهون بعض الرزية

(كُلُّ ماحَيٍّ وَإِنْ أَمِرُوا * وَارِدُوا الحَوْضَ الَّذِى وَرَدُوا)

ما زائدة ويجوز أن يريد بالحى ضد الميت ويكون الضمير من أمروا عائدا الى لفظة كل وجواب الشرط فى قوله وان أمروا ما دل عليـه قوله واردوا الحوض الذى وردوا والضمـير العائد من الصلة الى الموصول محذوف كانه قال الذى وردوه لانهم استطالوا الاسم بصلته

(وقالت امرأة)

ويقال انها الا م تابط شرا ويقال لام السليك بن السلكة وهـذا الاسم منقول من قولهم سلك وهو طائر وجمعه سلكان والسليك بطن من العرب وقال أبو العلاء افرخ الحجلة خاصـة فى اخفائه نفسه فقيل له سلك وقد يجوز ان يكون السليك لم يرد به هـذا الوجه ولا يبعد ان يكون مسمى بالسليك مصغر السلك او مرخا ترخيم التصغير من سالك وسلاك ونحو ذلك وكان السليك أحد معاوير العرب وبه يضرب المثل فى المضاء قال الشاعر

لزوار ليلى منكم آل برثن * على الهول امضى من سليك المقانب

والسلك فرخ الحجلة والانثى سلكة ومنه سميت المرأة بهذا الاسم

(طافَ يَبْغِى نَجْوَةً * مِنْ هَلاكٍ فَهَلَكْ لَيْتَ شِعْرِى ضَلَّةً * أَىُّ شَىْءٍ قَتَلَكْ)

من مشطور المديد والقافية متراكب قال أبو العلاء هـذا الوزن لم يذكره الخليـل ولا سعيد بن مسعدة وذكره الزجاج وجعـله سابعا للرمل وقد يحتمل ان يكون مشطور المديد وقولها ليت شعرى موضع شـعرى نصب بليت وهو محتاج الى مفعولين لانه فى معنى علمى ويقال شـعرت شعرة كما يقال فطنت فطنة الا انه لا يستعمل مع ليت وقد حذف منه الهاء وقولها أى شئ قتلك الجملة كما هى فى موضع نصب لانها نابت عن مفعوليه وخـبر ليت مضمر لا تجده الا كذلك فهو يشـبه خبر المبتدا بعد لولا اذا قلت لولا زيد لخرجت فقوله لخرجت جواب لولا وخـبر المبتدا محذوف لا يجىء الا على ذلك واستغنى ليت بمفعولى شعرى عن خبره وضلة انتصب على المصـدر والعامل فيه فعل مضمر وهذا الضـلال يجوز ان يكون لنفسه فيما استبهم عليه من حال المتوفى

كانه ضل عن العلم به ضلة و يجوز أن يكون للمتوفى نفسه كانه ليت شعرى غيبته وخفاء أمره ضلالاله والمعنى تمنيت ان أعلم أى شئ أهلكك وهذا الضلال عن معرفة حالك وذهابى عن العلم به هذا على الاول وعلى الثانى يكون المعنى ما الذى قتلك حتى ضللت هذا الضلال فان قيل خبر ليت كيف يجيء فى التقدير وان لم يظهر فى الاستعمال قلت تقديره ليت شعرى واقع أى شئ قتلك أى ليتنى علمت أو وقع على بما يقتضى هذا السؤال لان الذى تمناه هو ما كان جوابه لا نفس السؤال

(أَمَرِيضٌ لَمْ تُعَدْ * أَمْ عَدُوٌّ خَتَلَكْ أَمْ تَوَلَّى بِكَ مَا * غَالَ فِى الدَّهْرِ السُّلَكْ)

هذا اعلام بانه تغيب نخفى أمره فيما أصابه

(وَالْمَنَايَا رَصَدٌ * لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكْ أَىُّ شَيْءٍ حَسَنٍ * لِفَتًى لَمْ يَكُ لَكْ)

ويروى رصد كانه جمع راصد وتكون المنايا جمعا والرواية الاولى أجود

(كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ * حِينَ تَلْقَى أَجَلَكْ طَالَ مَا قَدْ نِلْتَ فِى * غَيْرِ كَدٍّ أَمَلَكْ

اِنَّ أَمْرًا فَادِحًا * عَنْ جَوَابِى شَغَلَكْ سَأُعَزِّى النَّفْسَ اِذْ * لَمْ تُجِبْ مَنْ سَأَلَكْ)

قولها ان أمرا فادحا كنسب أمر وهو نكرة من النعت بعض الاختصاص فلذلك صلح الابتداء به حتى دخل ان عليه الاترى ان فائدته مع ابهامه كاملة فى المراد والمعنى ان عظيما من الامور صرفك عن رسمك فى مباسطتى ولان الكلام قد يحمل على المعنى فيما يستفاد منه فكأنه قال ما صرفك وشغلك عن جوابى الا أمر عظيم فادح

(لَيْتَ قَلْبِى سَاعَةً * صَبْرُهُ عَنْكَ مَلَكْ لَيْتَ نَفْسِى قُدِّمَتْ * لِلْمَنَايَا بَدَلَكْ)

الدليل على ان هذه الابيات لام السليك ما يدل عليه الخبر وذلك ان السليك بن السلكة خرج فى تيم الرباب يتبع الارياف حتى مر بفجة فيما بين أرض بنى عقيل وسعد بن تميم فلقى رجلا من خثعم يقال له مالك بن عمير بن أبى زراع بن جشم بن عوف بن العتيك والعتيك من الجرأة والاقدام يقال عتك عليه بالسيف اذا حمل عليه ولا يمتنع أن يكون اشتقاقه من اشتقاق عاتكة وهى القوس التى قد احمرت من القدم أو من قولهم عتك بالشئ اذا لزمه فأخذه ومعه امرأة من خفاجة يقال لها نوار فقال له الخثعمى أنا افدى نفسى منك فقال له السليك ذلك لك على ان لا تخيس ولا تطلع على أحد من خثعم فأعطاه ذلك وخرج الى قومه وخلف السليك على امرأته فنكحها وجعلت تقول احذر خثعم فانى أخافهم عليك وجعل ينشدها هذا الشعر

تحذرنى ان أحذر القوم خثعما * وقد علمت انى أمرؤ غير مسلم
وما خثعم الا لئام أذلة * الى الذل والاسخاف تنمى وتنتمى

وبلغ شبل بن قلادة بن عمرو بن سعد بن عويف بن عتيك وانس بن مدركة الخبر نخالفا الخثعمى زوج المرأة فلم يعلم السليك حتى طرقاه فانشأ يقول

* من مبلغ حربا بانى مقتول * (حرب ابنه وكان به يكنى) *

يارب نهب قد حويت عثكول * ورب خرق قد تركت مجدول

ورب ريم قد نكحت عطبول * ورب عان قد فككت مكبول

* ورب واد قد قطعت مشبول *

فيه اشبال الاسود وقال أنس لشبل ان شئت كفيتك القوم وتكفينى الرجل فقال لا بل اكفنى القوم واكفنى الرجل فشد عليه أنس فقتله وقتل شبل وأصحابه من كان معه فقال عوف ابن يربوع الخثعمى وهو ابن عم مالك والله لاقتلن أنسا فى اخفاره ذمة ابن عمى وجرى بينهما فى هذا المعنى مقارضات فما قاله انس بن مدرك

كم من أخ لى كريم قد أصبت به * ثم بقيت كأنى بعده حجر

لا استكين على ريب الزمان ولا * أغضى على الامر يأتى دونه القدر

مردى حروب أجيل الامر جائله * اذ بعضهم لامور تعترى بوزر

انى وعقلى سليكا بعد مقتله * كالثور يضرب لما عافت البقر

غضبت للمرء اذ نيكت حليلته * واذ يشد على وجعائها الثفر

كانت العرب اذا وردوا البقر فلم تشرب لكدر الماء ولقلة العطش ضربوا الثور ليقتحم الماء لان البقر تتبعه كما يتبع الشول الفحل وكما تتبع اتن الوحش الحمار وكانوا يزعمون ان الجن هى التى تصد الثيران عن الماء حتى تمسك البقر عن الشرب فتهلك وقال أبو العلاء قال قوم الثور فى هذا المثل الطحاب وقد سماه بالثور وذكره مع البقر للغز به على السامع وان صح ذلك فالمعنى مستطرف وفيه الغز لان المقصد الطحاب والوجه الاول وانما ذكر هذا المثل على وجه الانكار ووضع الشئ فى غير موضعه كقولهم مالى الاذنب صحر اى لاذنب لى وكذلك الثور لاذنب له اذا عافت البقر الماء وانما فعل ذلك بعض الرعاة فوصفه واظله وضربوا به المثل وقول الاعشى

لكا لثور والجنى يضرب ظهره * وماذنبه ان عافت الماء مشربا

الجنى اسم الراعى وقيل الواحد من الجن

* (وقال العجير السلولى) *

قال أبو الفتح بنو عجر بطن من العرب فقد يجوز أن يكون العجير تحقير هذا الاسم وقد يجوز أن يكون تحقير اعجر والمؤنث عجراء اذا كانا ذوى عجر وهى العقد وقال رجل للعطيئة وهو يرعى غنما له ما عندك يا راعى الغنم فقال عجراء من سلم فقال انى ضيف فقال للضيفان اعددتم اواما سلول فاسم مرتجل لانعرفه جنسا وذكر ابو العلاء هذا الذى ذكره وقال ولو رخم معجر المرأة ترخيم التصغير لقيل عجير وكذلك قولهم فحل عجير اذا كان لايولد له وقيل هو العنين ولا يمتنع أن يكون العجير من قولهم عجر الشئ اذا لواه وسلول هى أم مرة بن عامر بن صعصعة غلبت على ولدها فنسبوا اليها

(تَرَكْنَا أَبَا الاَضْيَافِ فِى لَيْلَةِ الصَّبَا * بِمَرْوٍ وَمِرْدَى كُلِّ خَصْمٍ يُجَادِلُهْ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك جعله أبا الاضياف لتوفره عليهم ويروى أبا الحناء والصبا تهب من مطلع الشمس والفعل منها صبت تصبو وأضاف الليلة الى الصبا تعريفا

قال فى القاموس وصحر ... و يصرف أخت لقمان ... عوقبت على الاحسان ا...

وتخصيصا كانه كان للصباشاسًا فى تلك الليلة والمردى صخرة يكسر بها النوى هذا أصله و يقال فلان مردى الحروب أو الخصوم اى يرمون به فيكسرهم

(تركنا فتى قد أيقن الجوع أنه * اذا مانوى فى أرحل القوم قاتله)

اذا مانوى ظرف لقاتله والمراد بهذا البيت انه يطعم الناس فيفقدون الجوع فكانه قتله وهذا نحو من قول الآخر

لا يبعد الله رب الرما * د والملح ماولدت والده
هم المطعمون سديف السنا * م والقاتلو الليلة البارده

أى يقتلونها بايقاد النار ونحر الجزر فينصرف شرها عن الناس فكانها تقتل بذلك

(فتى قد قد السيف لامتضائل * ولا رهل لباته وأباجله)

الرهل الاسترخاء وجمع اللبة بما حولها وأباجل جمع أبجل وهو عرق غليظ يكون فى الفخذ والساق واذا وصف الفرس بالسرعة قالوا هو واهى الاباجل والمتضائل المتخاشع

(اذا جد عند الجد أرضاك جده * وذو باطل ان شئت ألهاك باطله)
(يسرك مظلوما ويرضيك ظالما * وكل الذى حملته فهو حامله)

مظلوما انتصب على الحال يقول ان اهتضمت انتقم لك من ظالمك وان اهتضمت انت غيرك لم يقعد عن نصرتك وهذا على طريقتهم لا على طريقة ماورد فى الخبر انصر أخاك ظالما أو مظلوما لان تفسير الخبر فيه وهو انه قيل له ينصره مظلوما فكيف ينصره ظالما فقال يكفه عن الظلم لئلا يأثم وما هذا معناه والمرزوقى حمل معنى الخبر على معنى البيت ولا وجه لذلك

(اذا نزل الأضياف كان عذورا * على الحى حتى تستقل مراجله)

النحويون يقولون ان الواو فى عذور وما كان مثله زائدة والعذور السيئ الخلق كانه يحتاج الى أن يعتذر لسوء ما يفعل ومعناه انه يسئ خلقه على خدمه وأصحابه لانه يريد أن يعجل قرى الاضياف

(وقال الجنا مولى بنى أسد)

(أعاذل من يرزا كجنا لا يزل * كئيبا ويزهد بعده فى العواقب)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله ويزهد بعده فى العواقب اى فى عواقب اطهار النساء لانه يعلم انه لا يولد له مثل هذا الابن ومثله

أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

(حبيب الى الفتيان صحبة مثله * اذا شان أصحاب الرجال الحقائب)

ويروى حبيبا وانتصابه على الحال من المضمر فى قوله بعده وصحبة ارتفع بقوله حبيبا ارتفاع

الفاعل بفعله وروى حبيب الى الفتيان على انه خبر مقدم والمبتدأ صحبة مثله وجواب اذا مايدل عليه صدر البيت كانه قال اذا بخل أصحاب الرجال بالزاد فشا أنهم امتلاء حقائبهم ففي ذلك الوقت يستحب الفتيان صحبة مثله لحسن توفره ورحابة صدره وانما قال صحبة مثله ولم يقل صحبته اجلالا له وصيانة لاسمه لا ايمانا بنظيره وعلى هذا قولهم مثل فلان لا يوازى بفلان ومثلك لا يفعل كذا وفي القرآن ليس كمثله شئ

(نظام أناس كان يجمع بينهم * ويصدع عنهم عاديات النوائب)

قوله عاديات النوائب يجوز أن يكون من العداء الظلم يقال عدا يعدو عدوا وعداء وعدوانا ويجوز أن يكون من العدو يريد مسرعات النوائب ومعنى يصدع يفرق ومنه تصدعت الارض بفلان اذا تغيب فارا

(وجربت ماجربت منه فسرني * ولا يكشف الفتيان غير التجارب)

هذا كقوله ولم يخبرك مثل مجرب ومنه المثل

ترى الفتيان كالنخل * ومايدريك ما الدخل

(بعيد الرضا لا يتقي ودمدبر * ولا يتصدى للضغين المغاضب)

أي ليس بسريع الاوبة اذا غضب ولا يتعرض لعدوه المضطغن عليه بل يتركه ينطوى على مافي صدره من غل وعداوة ومنتظرا ما يكون منه ومحاذرا ما يتقي من جهته

(وكنت اذا ماخفت أمرا جنيته * يخفض جاشي ضبنك المتراغب)

يروى المتراغب بالغين معجمة وبالراء ويروى بالعين غير معجمة وبالزاى فاذا روى بالغين معجمة فهو من الرغابة يقال وادرغيب وحوض رغيب واسع وبطن رغيب للكثير الاكل ومن روى بالعين غير معجمة وبالزاى فهو من قولهم سيل زاعب يملأ الوادى وقد جاء راعب بالراء والعين غير معجمة في معنى زاعب غير أن الزاى أكثر ويروى ضبنك المتراغب فاذا أخذ بهذه الرواية فهو مثل قولهم فلان رحب الذراع يريد انى اذا خفت لجأت اليه فكنت في ضبنه اى كنفه وناحيته ومن روى ضبثك فالضبث القبض الشديد أى انك تقبض الكف على العدو فيطمئن جاشي لذلك

(وقال آخر)

(اذا ما امرؤ أثنى بآلاء ميت * فلا يبعد الله الوليد بن أدهما)

الثاني من الطويل والقافية متدارك الآلاء النعم واحدها الى يعني بها اصطناعه عند الناس يقول اذا أثنى على ميت بحسن أياديه فقرب الله الوليد لكثرة أياديه

(فما كان مفراحا اذا الخير مسه * ولا كان منانا اذا هو أنعما)

المفراح الكثير الفرح يصفه بانه لا يطغيه الغنى ولا يكدر انعامه بالمن والاذى

(وَنَادَى المُنَادِي أَوَّلَ اللَّيْلِ بِاسْمِهِ * إِذَا أُحْجِرَ اللَّيْلُ البَخِيلُ المُذَمَّمَا

لَعَمْرُكَ مَا وَارَى التُّرَابُ فَعَالَهُ * وَلٰكِنَّمَا وَارَى ثِيَابًا وَأَعْظُمَا)

يقول ان مناقبه مشهورة وانما ستر التراب ثيابه وأعظمه

(وقال أبو الشغب العبسى فى خالد بن عبد الله القسرى)

وهو أسير فى يد يوسف بن عمر

(أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَهَالِكًا * أَسِيرُ ثَقِيفٍ عِنْدَهُمْ فِي السَّلَاسِلِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله حيا وهالكا يجوز أن ينتصب على الحال والعامل فيه مادل عليه خير الناس ويكون الكلام ثناء على المخبر عنه بخير الناس ويجوز أن ينتصبا على التمييز ويكون معناه احياؤه خير الاحياء وأمواته خير الاموات فيرجع المدح الى سلفه وقومه كانه قال ان خير الناس من الاحياء والاموات أسير ثقيف وقوله عندهم يجوز أن يكون فى موضع الحال ومعناه حاننر الهم ويكون العامل مادل عليه أسير ثقيف وتكون فائدة الكلام انه كان يجوز أن يكون أسيرالهم ولم يكن عندهم وكذلك قوله فى السلاسل يجوز أن يكون فى موضع الحال ويكون العامل ماعمل فى الظرف فيكون تقديره بحضرتهم مقيدا ويجوز أن يكون العامل فى عندهم مادل عليه قوله فى السلاسل

(لَعَمْرِي لَئِنْ عَمَّرْتُمُ السِّجْنَ خَالِدًا * وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطْأَةَ المُتَثَاقِلِ

لَقَدْ كَانَ يَبْنِي المَكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ * وَيُعْطِي اللُّهَى فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلِ

فَإِنْ تَسْجُنُوا القَسْرِيَّ لَا تَسْجُنُوا اسْمَهُ * وَلَا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فِي القَبَائِلِ)

قوله عمرتم السجن اى ادمتم سجنه كانهم جعلوا خالدا للسجن عمرى والفعل منه عمرته كذا واعمرته أى جعلته له عمره والعمر السنون والحين ومنه فقد لبثت فيكم عمرا وقوله وأوطأتموه وطأة يجوز أن تكون وطأة مصدرا من أوطأتموه وان لم يكن من لفظه كما يجعل العطاء موضع الاعطاء والمفعول الثانى محذوف كانه قال أوطأتموه السجن أو الارض ايطاء المتثاقل ويجوز أن يريد أوطأتموه فوطئ وطأة المتثاقل وقال أبو العلاء يجوز أن يكون المراد بقوله عمرتم السجن خالدا جعلتموه معمورا به وقوله واوطأتموه مثل وانما يقال وطئته وطأة المتثاقل اذا فعل به أمر ايثقل عليه وان لم يكن ثم وطأة وا حتاج الى اقامة الوزن فعدى الفعل بالهمزة والمعنى اوطأتموه غيركم اى عبدانكم وحشمكم وقال أبو هلال يعنى انكم كبلتموه فثقلت وطأته كالبعير الذى يتثاقل بحمله

(وقال مهلهل)

قيل سمى مهلهلا لانه أول من ارق الشعر وهلهله قال النابغة

أتاك بقول هلهل النسج كاذب * ولم يأتك الحق الذى هو ناصع

وأنكر قوم هذا وقالوا كيف يكون هذا ومهلهل أحد شعراء العرب قال ابن الكلبى وانما سمى مهلهلا ببيت قاله

لما توقل للكراع هجينهم * هلهلت أثأر مالكا أو صنبلا

الكراع انف الحرة وهلهلت رجعت الصوت

(نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ * واسْتَبَّ بَعْدَكَ يا كُلَيْبُ المَجْلِسُ)

الاول من الكامل والقافية متدارك كان كليب وائل لا توقد مع ناره للضيفان نار فى احيائه وفيما يقرب من منازله وأوطانه وكان اذا حضر مجلسه الناس لا يجسر أحد ان يفاخر غيره أو يسابه اعظاما لقدره فلما فقد تجرؤا على الكلام

(وَتَكَلَّمُوا فى أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ * لَوْ كُنْتَ شاهِدَهُمْ بِها لَمْ يَنْبِسُوا)

لم ينبسوا لم يتكلموا وهذا نحو قول صفية ابنة عبد المطلب ويروى لغيرها

قد كان بعدك أنباء وهنبثة * لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

الهنابث الامور الشداد

(وَإِذا تَشاءُ رَأَيْتَ وَجْهاً واضِحاً * وَذِراعَ باكِيَةٍ عَلَيْها بُرْنُسُ)

(تَبْكِى عَلَيْكَ وَلَسْتُ لائِمَ حُرَّةٍ * تَأْسَى عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنَفُّسُ)

قال أبو رياش اسم كليب وائل وكان له كليب كان يكنعه أى يشده ويطرحه فى الروضة فيحمى منتهى عوائه ويقال هذا صوت كليب وائل ولما اجتمعت لكليب معد يوم خزازى وقاتل بهم اليمن فهزمهم وظفر باليمن ازداد كليب شرفا الى شرفه وعزا الى عزه حتى ضرب به المثل الى الساعة فيقال أعز من كليب وائل وفى تصداق ذلك يقول الفرزدق

فاسأل بقومك كيف كان قديمهم * وقديم تغلب أول الازمان

ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا * نارين أشرفتا على النيران

لولا فوارس تغلب ابنة وائل * دخل العدو عليك كل مكان

وكان كليب قد تزوج جليلة وماوية بنتى مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة وأمهما الهالة بنت منقذ بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم وجدتها البسوس ويقال ان البسوس الناقة التى تدر على الابساس وفيه يقول أبو جندب الهذلى

فمن كان يبغى الصلح فيه فانه * كأحمر عاد أو كليب لوائل

أتيت بما تجنى البسوس لاهلها * بالنى لجام بعد ألفى مقاتل

وكانت بنو جشم بن بكر رهط كليب وبنو شيبان فى دار واحدة ارادة الطاعة ومخافة الفرقة وكان جساس بن مرة بيته الى بيت كليب ولجساس عشرة اخوة همام بن مرة ونضلة ودب وكسر وسيار وجندب وسعد وبجير والحرث وهمام بن مرة الذى يقول

قوله أتاك الخ فى الصحاح أتاك بقول هلهل النسج كاذبا * ولم يأت بالحق الذى هو ساطع وفيه أيضا المتوقل فى الكراع جبل لمازى اه مصحح

وإذا تكون كريهة أدعى لها * وإذا يحاس الحيس يدعى جندب
هـذا لعمركم الصغار بعينه * لا أم لى ان كان ذاك ولا أب

ولكليب أربعة اخوة عدى وامرؤ القيس وهو مهلهل وسلمة بن ربيعة وعبد الله بن ربيعة ثم ان كليبا جعل أرضا من أرض العالية حمى ممنوعا لا يرعاه الا من آذن بحرب ثم ان رجلا من جرم يقال له سعد أقبل بناقة له يقال لها سراب حتى نزل على البسوس جارة خالة جساس وبينها وبين سعد قرابة فخرجت ناقة سعد فى ابل جساس وهو خليط كليب تسرح ابلهما جميعا فكان كليب يخرج ويدور فى حماه فاذا هو بحمرة على بيض لها فلما نظرت اليه صرصرت وخفقت بجناحيها فقال أمن روعك أنت وبيضك فى ذمتى ثم قال

يا لك من حمرة فى معمر * خلا لك الجو فبيضى واصفرى * ونقرى ما شئت ان تنقرى

ثم خرج بعد ذلك يطوف فاذا هو بأثر بعير لا يعرفه قد وطئ البيض فشدخه فاشتد ذلك عليه وقال وانصاب وائل ما اجترأ على اخفار ذمتى جمل من ابل وائل وانصرف الى منزله والغضب يعرف فى وجهه حتى اذا كان من الغد خرج هو وجساس ليتفقدا ابلهما وينظرا مرتعهما فنظر كليب الى ناقة سعد فظن انها التى كسرت البيض فقال أولى لك ثم أولى فلقد هممت ولو استيقنت لفعلت لا عادت هذه الناقة فى هذه الابل فظن جساس ان كليبا انما قال ذلك ليخرج ابله من الحمى فغضب جساس وقال بلى والله لتعودن عودا على بدء ولا تضع ابلى رؤسها فى موضع الا وضعت هذه الناقة رأسها فيه فقال كليب قد تقدم رحلك على سيسائك يا جساس والله لئن عادت لاضعن سهمى فى ضرعها فقال جساس وانصاب وائل لئن وضعت سهمك فى ضرعها الاضعن سنانى فى صلبك ثم طرد جساس الناقة فى أبعره فجعلها فى جانب الحمى عن طريق كليب فانصرف كليب الى منزله مغضبا فقالت له الجليلة زوجته ما بالك مغضبا فلم يخبرها فلم تزل به حتى قال هل تعلمين أحدا يمنع منى جاره قالت ما أعلمه الا ما كان من أخى جساس قال وان جساسا يمنع منى جاره قالت نعم ان قال فهل قال قال كليب

قد قال والقول عنى راهق * الا اذا كانت له حقائق

فقال جساس

عند الرهان تعرف السلائق * وذو الوعيد كاذب أو صادق * هل شيمة الا لها خلائق

وسارت بينهم أشعار كثيرة فى هذا المعنى فكان كليب اذا أراد أن يركب منعته جليلة وناشدته أن يعق صهره أو يقطع رحمه وتناشد جساسا أخاها وفيما جرى بينهم ما قال مهلهل لكليب

أخ وحريم سيئ ان قطعته * فقطع سعود هدمها لك هادم
فما أنت فيما بين هاتين صانع * وكلتاهما فيها عن الحق حارم
وقفت على قلتين احداهما دم * واحداهما فى الماء منها العلاقم
منقصة فى هـــذه ومذلة * وشر شتيت بينكم متفاقم
وأخذ لك بالضيم المذال قضاؤه * وأخذك يوم الضيم بالذل نادم

فاجابه كليب

سأمضى له قدما ولو شاب فى الذى * اهم به فيما صنعت المقادم

مخافة قول ان يخالف فعله * وأن يهدم العز المشيد هادم

وقال لمهلهل والله ما أنت الا زير نساء ولو قتلت ما أخذت بدمي الا اللبن فمكث كليب أياما ثم بلغه ان الناقة في الحي فركب ومعه سلاحه فلم يجدها ثم مكث أياما ثم ركب ووردت ابله وابل جساس على اثرها واردة فحبست ابل جساس وعقل منها البعرة فيهن ناقة سعد فلما رأت الناقة الماء نازعت عقالها فقطعته واتبعت الابل فكان الرعاء يذودون عن الحوض فغلبتهم الناقة ووردت وهي تطرد فظن كليب انها من ابل جساس ثم أنكرها فسأل عنها فقيل هي ناقة الجرمي فظن كليب انها أرسلت ترغيما له فاستعرضها فرمى ضرعها بسهم فانتظمه فنفرت واقبلت الى عطنها الها عجيج يشخب ضرعها شرب يجين من لبن ودم فلما رأتها البسوس وثبت وانتزعت خمارها عن رأسها وصاحت واذلاه وضربت وجهها وصرخ الجرمي يدعو بالويل وتقول البسوس واذلاه واذل جاراه وانشأ كليب يقول

سيعلم آل مرة حيث كانوا * بأن حماى ليس بمستباح
وان اقوح جارهم ستغدو * على الابيات غدوة لا براح
اذا عطفت سراب بفرسنيها * تبينت المراض من الصحاح
فظنوا انني بالحنث أولى * واني كنت أولى بالنجاح
وما يسرى اليدين اذا اصيبت * من اليمنى بمدركة الفلاح

فقال جساس للبسوس اسكتي فلك بناقتك ناقة اعظم منها فأبت ان ترضى حتى صاروا لها الى عشر فلما كانت بالليل أنشأت تقول تخاطب سعدا وترفع صوتها اسمع جساسا

ايا سعد لا تغرر بنفسك واحترز * فاني في قوم عن الجار اموات
ودونك اذوادي اليك فانني * محاذرة أن يغدروا ببنياتي
لعمرك لو أصبحت في دار منقر * لما ضيم سعد وهو جار لابياتي
ولكنني أصبحت في دار معشر * متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي

فقال جساس اسكتي أيتها المرأة فوالله ليصبحن غدا عقير أعظم عقرا على واذل من ناقتك وسمت العرب ابياتها هذه الموثبات فلما بلغ كليبا كلامه قال قد اقتصر جساس من قتلي على عقر عليان ودون عقر عليان خرط القتاد في الليلة المظلمة وعليان جمل كان لكليب فظن كليب انه عناه وقال جساس

ان جاري فاعلموا ذا * لك من ادنى عيالي
واري ناقة جاري * مثل نوق من جمالي
فاذا ما ضيم جاري * ضمنوني في رجالي
سأفي للجار حتى * يعلم القوم احتيالي
واري للقوم حقا * كيميني من شمالي
ان للجار علينا * دفع ضيم بالعوالي
فاقبلوا اللوم اني * دون مال الجار مالي
ذاك حق غير شك * أي وأنصاب ايال

ثم ان جساسا مكث يتندس الخبر عن كليب فاذا بلغه ان معه سلاحه لم يأته حتى خرج كليب ذات يوم وليس معه سلاحه فتبعه جساس هو وعمرو بن ابي ربيعة المزدلف بن ذهل بن شيبان ويقال انه عمرو بن الحرث بن شيبان حتى لحقاه في الحي فقال له جساس درلي من قدامه حتى أقتله وكان كليب لا يلتفت وراءه من الكبر فقال له جساس خذ حذرك فاني قاتلك فقال له كليب

درقدامى ان كنت صادقا فقد عرفت انى لا التفت فقال له عمرو أنصفك ولا أخالك تفعل فطعنه من ورائه فوقع وولى جساس هاربا فقال اسقنى يا جساس فلا باس بى قال الماء امامك ويقال قال تجاوزت الاحص وشبيثا وهما ماآن ويقال ان عمرو بن الحرث قال لجساس والله ماأظنك صنعت شيأ وأخاف أن تكون قد طرحتنا فى بلية فهاج على كليب فذفف عليه أى تمم وهو قول مهلهل

قتيل ماقتيل المرء عمرو * وجساس بن مرة ذو ضرير

وأقبل جساس هاربا حتى عاينه أبوه وهو فى النادى فقال وأنصاب وائل لقد جر جساس بجريرة عظيمة قالوا وماذاك قال لانى أرى منه موضعا ما رأيته منذ شد ازاره وكان فى فخذه برص فلما اشتد الركض بدا منه ذلك لابيه فلما وقف عليهم قال أبوه ماوراءك قال قتلت كليبا قال اذا تخلى بجريرتك وتقرن اهم بجزير فيقتلوك به وانصاب وائل لاتجتمع وائل على خير بعد كليب ولبئس ماجررت على قومك ياجساس قتلت رئيسهم وفرقت جماعتهم وألقيت الحرب بينهم فقال جساس

تأهب عنك أهبة ذى امتناع * فان الامر جل عن التلاحى

وانى قد جنيت عليك حربا * تغص الشيخ بالماء القراح

وهى طويلة فأخذه أبوه فأوثقه رباطا وجعله فى بيت ثم دعا بطون بكر بن وائل فقال ماتقولون فى جساس فقد قتل كليبا وهاهو ذا مربوطا ننتظر متى يطلبوه فنعطيهم اياه فقال سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس لاوالله مانعطيهم اياه ولنقاتلن دونه حتى نفنى جميعا فدعا بجزور ثم نحرت ثم تحالفوا على الدم فقالوا ردعلى جساس قوله فانشأ مرة يقول

فان تك قد جنيت على حربا * فلا وكل ولارث السلاح

ولكنى على العلات أجرى * به الموت المذيق على الصباح

فانى حين تشتجر العوالى * أجر الرمح من أثر الجراح

لعمرك ماأبالى حين جرت * على الحرب بالقدر المتاح

سألبس ثوبها وأذب عنى * بها يوم المذلة والفضاح

فانى قد طربت وهاج شوقى * طراد الخيل عارضة الرماح

مع غيرها من الابيات ثم أطلق جساسا وأنشأ يقول

البغى فيه للمنية هاد * والله للاقوام بالمرصاد

لو كان أقصر وائل عن ظلمنا * لم يلف مضطجعا بغير وساد

وهى أبيات وقد أكثرت العرب فى ذكر قتل كليب وبغيه فى أشعارها

(وقال آخر)

(لَقَدْ مَاتَ بِالبَيْضَاءِ مِنْ جَانِبِ الحِمَى * فَتًى كَانَ زَيْنًا لِلْمَوَاكِبِ وَالشَّرْبِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر البيضاء اسم موضع والحمى اسم موضع واشتقاق الموكب من الوكان والوكوب وهو مشية فى درجان أى كان زينا للفوارس اذا ركبوا وللندامى اذا شربوا

(تَظَلُّ بَنَاتُ العَمِّ وَالخَالِ حَوْلَه * صَوَادِىَ لَا يَرْوَيْنَ بِالبَارِدِ العَذْبِ)

الصوادى العطاش وأراد ان عليلهن وحمى أكبادهن لا يزول بالبارد العذب من الماء اذلم يكن ذلك عن عطش

(يَهِلْنَ عَلَيْهِ بِالأَكُفِّ مِنَ الثَّرَى * وَمَا مِنْ قِلًى يُحْثَى عَلَيْهِ مِنَ التُّرْبِ)

أى يرسلن عليه التراب لا عن بغض ولا اهانة ولكن اظهار الما أفضى اليه أحوالهن من السقوط فى التراب والابتذال بموته

(وقالت جارية ماتت أمها فأضرت بها امرأة أبيها)

(فَلَوْ يَأْتِى رَسُولِى أُمَّ سَعْدٍ * أَتَى أُمِّى وَمَنْ يَعْنِيهِ حَاجِى)

الاول من الوافر والقافية متواتر أم سعد امها ومن يعنيه حاجى أى من تهمه حاجاتى

(وَلَكِنْ قَدْ أَتَى مَنْ بَيْنَ وُدِّى * وَبَيْنَ فُؤَادِهِ غَلَقُ الرِّتَاجِ)

يعنى امرأة أبيها اى قد اتى رسولى من لا يصل ودى الى فؤاده لانغلاق باب مودته على والرتاج الباب ويحتمل ان يكون من بين ودى بكسر الميم ويكون راجعا الى الام ويكون معنى غلق الرتاج القبر اى قد حيل بين فؤادها ومودتى بالموت وقيل انها تشكو الرسول وقلة عنايته بأمرها وقيل الرسول الرسالة

(وَمَنْ لَمْ يُؤْذِهِ أَلَمٌ بِرَأْسِى * وَمَا الرُّحْمَانُ إِلَّا بِالنِّتَاجِ)

أى من لا يهمه أمرى ولا يجزع لسقمى ثم قالت وما الرحمان الا بالنتاج أى ليس العطف والمودة الا بالولادة

(وقالت أم الصريح الكندية)

(هَوَتْ أُمُّهُمْ مَاذَا بِهِمْ يَوْمَ صُرِّعُوا * بِجَيْشَانَ مِنْ أَسْبَابِ مَجْدٍ تَصَرَّمَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقال هذا فى الاستعظام والتعجب اى ثكلتهم أمهم ويقال هوت أمهم اى هلكت والمهواة والهوة والاهوية والهواءة على فعالة بمعنى واحد وهو ما بين أعلى الجبل والبئر الى المستقر وفى القرآن فأمه هاوية قيل هى اسم لجهنم اى هى مأواهم كما تؤوى الولد الام وقيل هوت أمهم معناه أم رؤسهم هاوية فى الهوة وتلخيص البيت هوت أمهم اى شئ تصرم من أسباب المجد يوم صرعوا بجيشان وهو اسم علم لبقعة اتفقت الوقعة بهم فيها وقال أبو العلاء هوت أمهم من الادعية التى استعملتها العرب على العكس وذلك ان ظاهرها ذم ودعاء على المذكور والمراد بها المدح ويدل على غرضهم فى ذلك انهم لا يجيئون بها فى مواطن الذم ومثله

فهو لا تنمى رميته * ماله لا عد من نفره

(أَبَوْا أَنْ يَفِرُّوا وَالقَنَا فِي نُحُورِهِمْ * وَأَنْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ المَوْتِ سُلَّمَا)

الواو فى قوله والقنا واو الحال اى امتنعوا من الاحجام والنكوص ولم يطلبوا وجه المهرب

(فَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعِزَّةً * وَلٰكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى المَوْتِ أَكْرَمَا)

قال النمرى ظاهر الكلام شنيع ولو كان كل من فر عزيزا لكان الجبان كذلك ولكن الكلام يدل على انهم اسلموا وخذلوا وكثرتهم الخيل فاحسنوا البلاء فقتلوا ولو فروا لعذروا ولم يلاموا لوضوح عذرهم ولانهم قد عرفوا بالشجاعة قبل فلو فروا يوما نسبوا الى حسن الرأى لا الى قبح الفرار كما قال أوس

وليس الفرار اليوم عارا على الفتى * اذا جربت منه الشجاعة بالامس

{تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله
وقال الحسين مطير بن الاشيم الاسدى الخ}

(فهرسة الجزء الثاني من شرح ديوان الحماسة)

(تمت)


UNIVERSITY
OF
TORONTO
LIBRARY